كيف نحيا في عالم مضطرب



ريتشارد ج.لي

اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة الانجيلية بالعطارين

الاسكندرية

RICHARD G.LEE

ريتشـــارد ج. لي

كيف
نحيا في
عالم مضطرب؟

ترجمة : ق: جاد الله نجيب

لوجوس

الكـــتاب : **كيف نحيا في عالم مضطرب؟**
عن كتاب: There is Hope for the Future
الكـــاتب : **ريتشارد ج. لي**
ترجـــمة : **ق: جاد الله نجيب**

الجمع والاخراج الفنى والطباعة

لوجوس سنتر

تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس - القاهرة
E-mail : logoscenter@yahoo.com

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١١٨٩٦
الترقيم الدولى :4 - 60 - 5607 - 977

المحتويات

المقدمة

عندما أفكر في المستقبل أقلق، فالأيام المقبلة ستكون أعظم أيام قد عرفها العالم فلن تخلو من مشكلاتها وتحدياتها بل أيضا سوف تتاح فرص مدهشة لكل مجالات الحياة.

سوف يزيد التقدم التكنولوجي والطبي من مستوى حياتنا وسيؤثر نمو الاقتصاد العالمي بصورة مباشرة على كل فرد ومع تقدم وسائل الاتصال سيقترب العالم بعضه نحو البعض، وتزداد حركة التنقلات من مكان لآخر في كل أنحاء العالم مع زيادة في الأعمال المختلفة ويكون مستوى المعيشة أفضل مما كان عليه.

أنا لست متشائماً من المستقبل بل سأكون واقعيا فهذه المتغيرات وهذا التقدم يدعم حياتنا الحاضرة رغم أنه لا يعطى معنى جوهرياً للحياة نفسها بل الله وحده يملك فعل هذا. فالأزمنة والأوقات تتغير لكن الله لن يتغير، وتبقى حاجة الإنسان إلى المساعدة والمحبة والغفران وأيضاً الرجاء ..

رغم وجود الهرطقات أو اختفائها فالمستقبل غير مظلم لنا ولا كئيب فقد أعطانا الله التحديات والمتغيرات لتكون لنا فرص لنحيا حياتنا بحسب قصده ومشيئته فالمستقبل ليس شيئاً ننفر منه بل فيه نخطو خطوة جديدة في علاقتنا بالرب.

إن هذا الكتاب كتاب فرح وتطلع ورجاء للمستقبل يبحث في الماضي ويختبر الحاضر ويتطلع إلى المستقبل.

كتاب يزيدك معرفة، وتحديا ويدفعك ويشجعك لمواجهة مستقبلك بثقة متيقنا أن الله له سلطان على الكل.

ولكي تواجه المستقبل عليك أن ترى إمكانيات المستقبل في ضوء الحاضر فالحاضر هو مدخل المستقبل وقرارات الحاضر تحدد المستقبل فإن شراع الحاضر يوجه دفة المستقبل.

إنه الوقت الذي ترى فيه ما هو قادم وتحدد الطريقة الأفضل لتصل بها إلى ما يمجد الله في حياتك ومستقبلك.

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

اصنع مستقبلك

مفاتيح للمستقبل

قال لي والدي ذات يوم "سيدركك المستقبل قبل أن تدركه".

فكرت وقتها كشاب، إن العمر طويل فعلا لكن المستقبل سينتهي، لقد كان والدي على حق فقد مرت الأيام والمستقبل جاء بسرعة أكثر مما كنت أتوقع.

يهتم الغالبية العظمى من الناس بمستقبلهم لكن قليلين هم الذين يستطيعون أن يروه بعين الواقع. وكنت أسمع عن تكهنات كثيرة عن أحداث المستقبل ولكن معظمها لم يتحقق كما ادعى أصحابها.

لكن يوجد شخص وهو "تشيفر" قد أدرك المستقبل وكان توجهه صحيحاً، فقد أدرك اتجاهات عصره حيث كان قادراً أن يعكس من خلالها ملامح دقيقة جداً لعالم اليوم.

ففي سنة ١٩٧٦ كتب فرنسيس تشيفر كتابه المثير بعنوان كيف سنحيا إذن؟

تحدث فيه ووضع إطاراً عن نهضة الثقافة الغربية وتدهورها وصور بعناية الأحداث الموجودة على الساحة في العصر الحديث.

وأبرز الخصائص التي اتسم بها المجتمع وهى محبة بلا معنى وقتل بلا جريمة وتعليم بدون حق وثروة بلا هدف.

لقد رأى تشيفر عالم الغد، رغم مرور أكثر من عشرين عاماً على كتابه إلا أنك تراه في صورة معاصرة، وتقرأه كما لو أنك تقرأ جريدة يومية معاصرة.

لقد تناول بنظرة مستقبلية شاملة، المخدرات، الإجهاض، والقتل الرحيم Euthanasia وتقدم علم الوراثة وعدم القدرة على الحد من الجريمة، والانحلال الجوهري في القانون الأدبي والأخلاقي.

وقد رأى تشيفر بصورة عامة أنه مجتمع بلا إله أطلق العنان لأهوائه وشهواته ومعاناة المجتمع بسبب الأنانية.

كان تشيفر على حق في أمور كثيرة، بالرغم من الصورة المظلمة للمجتمع التي تصلنا من خلال الشاشة التي نشاهدها يوميا، يوجد بصيص من الأمل والرجاء لهذا المجتمع الهالك. إنه سراج منير على أهداب صخرة مجتمع مضطرب ومنزعج.

يتمثل هذا الأمل في الحقيقة البسيطة وهى أن الله حي، ولا يزال يعمل بفاعلية تجاه شعبه في كل مكان، يزرع الأمل وسط اليأس، والنور في الظلام، والمحبة في عالم يتلهف عليها.

إنها فرصة عظيمة سانحة لشعب الرب أن يضيء نور الحق في الظلمة الدامسة، ويعطى الرجاء لعالم يائس.

كان امتيازاً لي أن أدعو المجموعة التي تعمل في الإذاعة لإفطار في مؤتمر في Nashville في فبراير ١٩٩٥.

في هذا الإفطار فاجأنا الدكتور جميس كيندى رئيس خدمة الكورال للكنيسة المشيخية بفلوريدا في كلمته التي ألقاها علينا، بأخبار مشجعة من خلال إحصائيات قام بها مركز الإرساليات بكاليفورنيا وهى كالآتي:

- في سنة ١٠٠م كان عدد الذين يؤمنون بالرب مائه شخص يومياً.

- في سنة ١٩٠٠ زاد العدد إلى ٩٤٣ يومياً.

- في سنة ١٩٥٠ كان النمو قد وصل إلى ٤٥٠٠ فرد يومياً.

- في سنة ١٩٨٠ زاد النمو بصورة سريعة ووصل إلى ٢٠٠٠٠ ألف فرد يومياً.

- في سنة ١٩٩٥ زاد العدد إلى أكثر من ٩٠ ألفاً يومياً.

ويعتقد د.كيندي أن العدد سيصل إلى أكثر من ٢٠٠٠٠٠ مؤمن يومياً بحلول عام ٢٠٠٠!

وفى بحث قومي لاحظ د.كيندى تزايد عدد المجددين المشاركين في الانتخابات حيث وجد:-

- في عام ١٩٨٨ – ١٨% من مجموع المشتركين أعلنوا تجديدهم.

- في عام ١٩٩٢ – ٢٤% من مجموع المشتركين أعلنوا تجديدهم.

- في عام ١٩٩٤ – ٣٣% من مجموع المشتركين أعلنوا تجديدهم.

فإذا كانت هذه الإحصائيات دقيقة، فهذا يعنى أن النسبة الكبرى من الناخبين هم المؤمنون (الذين تجددوا) من جملة المنتخبين الأمريكيين وهذه الحقيقة وحدها تكفى أن تعطينا شعاع نور ورجاء للمستقبل.

يعتقد الناقد السينمائي "تيد بير" Ted Baer أن جماعة ضد المسيح وصلت ذروتهم في عام ١٩٨٧ بصناعة فيلم "تجربة المسيح الأخيرة" في هوليود.

وفى نفس السنة ظهر ٩٠ فيلماً آخر تهاجم المسيحية، في سنة ١٩٩٤ قد تناقص عدد هذه الأفلام إلى سبعة أفلام سينمائية فقط، من الناحية الأخرى قد تزايد عدد الأفلام عن الأسرة من ستة أفلام إلى خمسة وسبعين

فيلماً سينمائياً ومعظمها أنتج في عام (١٩٩٥) حتى أن كثيراً منـــها حقــق نجاحاً باهراً، وقد لوحظ هذا من الازدحام على شبابيك التذاكر.

يبدو أن الأمور تتغير، فأنا أعتقد أننا نحيا في أوقات مروّعة. وربمـــا تكون الأيام القادمة أعظم أيام قد يراها العالم، حيـــث يوجـد فـــي وقتنـــا الحاضر أفضل وسائل للاتصال التي اخترعها الإنسان، نجد فـــي غرفـــة المعيشة، والتليفزيون والفاكس والكمبيوتر وشبكة اتصـــال"المــودم" التـــي تمكنك من الاتصال بأنحاء العالم في وقت واحد.

فكل شئ ممكن، فنحن نحيا عصر التكنولوجيا الذي كـــان يحلـم بـــه أجدادنا. ولكن لا فائدة في كل هـــذا التقـــدم التكنولوجـــي إن لـــم نحســـن استخدامـــه

التقدم المذهـــل..... إلى أيــــن؟

لقد اختزل الإنسان المعاصر سفره من شهور إلى ساعات والســـاعات إلى لحظات فمن الممكن أن ننتقل إلى عدة أماكن أو نفعل عدة أشــــياء، أو نزيد الإنجاز كثيرا عما كان للأجيال السابقة ولازلنا بعد غير سعداء مـــع جيل غير الأكفاء.

أثارت مجلة تايمز قضية معاصرة تحت عنوان:

ما هو التوقع للألفية الجديدة بعد سنة ٢٠٠٠؟

وهناك تنبأ المقال أن المجتمع سيكون مملوءا بأزواج يقضون معظـــم أوقاتهم بالمنزل House – Husbands بينما الأمهات يعملـــن، وأيضـــا الطفل اللقيط. وأبعد من ذلك تحدث المقال وتنبأ عن إمكانية غير مرغوبـــة، وعن الضحايا المشردة من الأطفال في الشوارع مثل ما نراه اليـــوم فـــي شوارع أمريكا الجنوبية. وسيكون هناك إحلال للزواج التقليدي (الزوجــــة

الواحدة والزوج الواحد) بتعدد الزواج مما ينتج عنه تتفكك الأسرة فتنـــهار القيم الأخلاقية الموروثة وما قدمته المجلة من ملامح للمستقبل هو صــورة لا تنبئ بالخير.

يقضى الناس أقل الأوقات مع عائلاتهم، وأصدقائهم، وهم أقل رضـــى عن حياتهم ومعيشتهم وإنجازاتهم وممتلكاتهم وظروفهم الراهنـــة، والأمر يزيد سوءاً بين المراهقين والمراهقات(Baby Busters).

وتلاحظ مجلة مودى أن الشباب فوق سن العشرين يصارع مع العـــالم المخيب للآمال. فهم يرون كل شئ على أنه حياة محبطة وعزيمة مثبطـــة. فالبيئة مبددة للأحلام والاقتصاد متأزم والزواج غير متاح وحتى الإشـــباع الجنسي محفوف بخطر مرض الإيدز.

وترى جان جونسون Jan Johnson في مقال لها أن أكثر من خمسين في المائة من هؤلاء ال"Baby Buster " جاءوا من أسر مطلقة، ومن أسر تعدد فيها زواج الأبويـــن.

ومن هنا نرى أن الشباب يشعر بالاغتراب عن الأسرة والمجتمـــع والله وحتى مع نفسه أيضا!!

إنه من الواضح أن يكون لنا عمل نشق به طريقنا، ولذا فإن كانت بلادنـــا في طريقها إلى إحياء الأمل أمام الشباب فعليها أن تبدأ الآن. وتعتمد هذه البدايـــة على الأمانة والواقعية وليس على انفعالات أو شعارات براقة جوفاء.

فإن الرجاء الحقيقي ينبع من أناس واقعيين فـــي الاســتجابة لمطـــالب واحتياجات هذا الجيل.

ابحث عن رجاء للغد

يرى المتشائمون الجانب المظلم من الحياة، ويركزون على المشـــكلات والمعوقات ومن النادر أن يروا الاختيارات أو الحلول الإيجابية لمشكلاتهم،

ومن الناحية الأخرى نجد المثاليين Idealists ينحون ناحية البساطة في كل الأشياء التي في متناول أيديهم وتكون كل الأشياء عندهم على ما يرام، فلا انزعاج حيث تراهم يطلقون شعارات براقة بلا حلول وحلولهم لا تتعدى سوى خطة عمل لها.

إن المدخل الحقيقي لنا جميعا هو الاتزان الذي يحفظنا من التطرف فالنظرة المتزنة للأمور هي التي توازن بين السلبيات والإيجابيات، وأنا أفضل أن أسمي هذه الحالة بالنظرة المثالية المتشائمة. يندفع البعض في حماقة لبناء مستقبلهم دون إعداد مناسب له. (فإن المستقبل يكون لمن يعدون له)، وأيضا "يكون مدركا لمن "يحلمون بأحلام عظيمة تتناسب مع قدراتهم.

ولكن ليست هذه هي المشكلة الحقيقية لمعظمنا، فالمشكلة الحقيقية هي عجزنا وعدم قدرتنا على الثقة في الرب الذي يساعدنا في التغلب على المخاوف التي لنا من المستقبل.

إنني متيقن أن هناك إيجابيات وسلبيات تنتج عن أعمالنا، فإن كنت شرها فتأتيك التخمة، وإذا أكلت أقل من حاجتك بكثير فإنك تموت جوعا.

إن الواقعية المتشائمة تواجه المشكلات بأمانة وبصورة مباشرة وهي تساعدنا على أن نحفظ اتجاهنا الإيجابي للقضايا السلبية، وأيضا تساعدنا في التركيز على المشكلات الكبيرة بدلا من الصغيرة. فإن النظرة الإيجابية تشجعنا على البحث عن حلول لمشكلاتنا.

وهذه النظرة الواقعية المتشائمة شمعة مضيئة تواجه المستقبل بدلا من الهروب منه.

فالمستقبل لا يربكنا ولا يفزعنا، بالتأكيد ستواجهنا تحديات وصعوبات، ولكن إذا عرفنا إلى أين نحن ذاهبون، واكتشفنا الطريقة التي سنصل بها، فالأمور الباقية ستكون سهلة.

اصنع مستقبلك

نحتاج جميعا إلى أن نتعلم درسا من ماضينا كما نتعلم دروساً من التاريخ. فالمفتاح الحقيقي للحياة هو أن نحيا حاضرنا بفاعلية ونشاط فإن قرارات اليوم هي حقائق الغد، وحال أن نتعلم كيف تكون قراراتنا صحيحة اليوم فتكون لنا القدرة على أن نغدو إلى المستقبل بإيمان وثقة.

منحني الله قدرة عبر سنين طويلة التركيز علي "ثلاثة مفاتيح" وهي التي ساعدتني علي أن أتطلع إلي المستقبل.

عندما تفهم ما هي المفاتيح الثلاثة، وكيف تستخدمها، فإنني أؤمن أنها ستحدث تغييرا كاملا لحياتك، وستحررك من قيود مفشلات الماضي، وتضبط كل الانفعالات والاندفاعات غير المحسوب نحو المستقبل.

يعيش البعض سجناء مفشلات الماضي فتشل حركتهم وفعاليتهم. ويخشون من صناعة قرارات والتقيد بالتزامات للمستقبل أو يخطون خطوة جديدة خوفا من الوقوع في فشل أخر.

أؤكد لك أن مفشلات الماضي لا تقدر أن تقيدك فإن الله هو إله الفرصة الثانية، وسوف يعطيك طريقا جديدا لتبدأ منه مرة أخرى.

يندفع آخرون دون ترو وبلا حساب للنفقة حيث أنهم لا يتعلمون من أخطاء الماضي فيكررونها.

إننا لن نصل إلى أفضل القرارات إلا إذا فهمنا ما يحاول أن يخبرنا به الله من خلال قراراتنا، فالتعلم من أخطائنا يساعدنا على أن نضع أفضل الاختيار للمستقبل.

أقدم لك نموذجا أعلنه لي الرب لأعرف به المستقبل وهو:-

-تعلم من الماضي.

-تعايش مع الحاضر.

-تطلع إلى المستقبل.

وأشرح لك هذا النموذج بطريقة أخرى "أنظر إلى الخلف"، "أنظر إلى الماضي"، "تنبه، تعايش مع الحاضر،" "تطلع"، ركز على نتائج المستقبل من وقائع الحاضر.

ربما يسأل شخص، مستوضحا "ألا تفعلون هذا النموذج أنتم؟" فأجبته نعم فهي مفاهيم بسيطة وعميقة، إنها الحقائق الأساسية التي تساعدنا على أن نحيا بفاعلية ونشاط.

نحتاج جميعا أن نتعلم من دروس الماضي، وما فعلناه من أخطاء بالأمس سيساعدنا على صناعة قرارات أفضل للمستقبل.

إن مفتاح الحياة الفعالة هو أن تعلم كيف نعايش حاضرنا. فقرارات اليوم هي حقائق الغد إنها حجر الأساس الذي يبنى عليه أفضل مستقبل بأكثر فعالية.

إذا شيدت منزلا احمه كالآتي:

إضافات المستقبل	تقدم المستقبل
البنية الأساسية	قرارات الحاضر
أساس البناء	دروس الماضي.

حال أن تضع البنية الأساسية يمكن أن تتجه إلى المستقبل بثقة وإيمان، فأنت تملك حياتك وحياة أسرتك. إن التطلع إلى المستقبل هي نظرة واثقة. ليست خطوة عمياء في ظلام بل بالحرى خطوة الثقة المبنية على خبرات الماضي، فحين تتعلم كيف تدرك الماضي يمكن أن تصنع المستقبل.

أولوية الحاضر

يتوقف عمل المفاتيح الثلاثة التي ذكرناها على الحاضر، فما تفعله اليوم يحدد لك ما سيحدث في المستقبل هذا ليس افتراضا فإن الله لا يقدر أن يتدخل بصورة درامية في ظروفنا بالتأكيد هو يقدر ولكن نجاح مستقبلنا يتوقف على أعمالنا في الحاضر.

دعني أوضح هذا الأمر: جرح "بيل" bill من قرار ما، اتخذه رئيسه في العمل، وتحول هذا الجرح في نفسية بيل بسرعة إلى مرارة وإذ لم يقدر بيل أن يسيطر على روح المرارة التي في داخله أصبحت كل قراراته نابعة من موقفه ولم يمض وقت طويل حتى أثرت روح المرارة على حياته وعمله وأسرته ومستقبله.

ونفس هذا القرار كان لدونا Donna التي عرفت أنها انتقلت إلى مكتب آخر داخل المدينة وبدلا من أن تفكر دونا أن القرار كان عقابا لها اعتبرته ترقية لمنصبها وشغلت الموقع الجديد بموقف إيجابي وروح إيجابية وقبلت بل سعدت بالموقع.

ما الذي حدد نتائج هذا المستقبل ؟

إنه تقييم الماضي وعمل الحاضر، الاتجاهات السلبية تقود إلى أعمال سلبية والاتجاهات الإيجابية تقود إلى أعمال إيجابية لقد نجحت دونا فيما فشل فيه بيل لأنها قبلت التحدي. الأولويات تحدد الأعمال، تشكل الحاضر، والحاضر يصنع المستقبل.

الأولويات

⬇

أعمال الحاضر

⬇

نتائج المستقبل

كان توم جاكسون Tom Jakson رجل أعمال ناجحا في أتلانتا عندما ارتبط بكنيستنا، كان في أعلى قمة وظيفته بشركة Southern Bell ولكنه كان قلقا من موته في المستقبل ولم يكن قادرا على الاستمتاع بحياته ولا بأسرته ولا بوظيفته.

فحدث له اختلال في الجهد والعمل، اضطرب توم من ناحية كل الأمور، انهيار اقتصادي، اضطراب اجتماعي، عجز في الاستشفاء، مشكلات مالية، غلاء المعيشة وإلى آخر هذه الأمور وفي أحد الأيام سألته قائلا: أين الله في كل هذه الأمور يا توم؟

أجابني قائلا: "ماذا تقصد؟" فأنا أذهب إلى الكنيسة فأجبته ليس هذا هو قصدي. فسؤالي هو أين أولوية الله وخطته وسلامه في حياتك؟ نكس توم رأسه إلى الأرض، ولم ينطق بكلمة فقلت له "إذا انشغلت بالرب كما أنت مهتم بكل هذه الأشياء سترى المستقبل بنظرة أفضل. لقد كلمنا السيد المسيح بنفس هذه المفاهيم في الموعظة على الجبل قائلا "اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم " (مت ٦:٣٣) ما هي الأمور التي كان يتحدث عنها السيد في هذه الآية؟.

الأولويات! الأولويات الروحية في ذلك الوقت! أوصانا أن نضع الأمور الروحية أولا في اهتمامات حياتنا والله ينبغي أن يكون الأول وعندما يكون الله له الأولوية في حياتنا فكل متعلقاتنا الأخرى وقراراتنا تكون في مكانها المناسب، فإن التقدم العلمي، والإستراتيجيات الجديدة، والطرق الأفضل لا يمكن أن تكون بديلا عن أولوية الله في حياتنا، فإن التقدم الذي أنجزناه في القرن الماضي جعلنا كمجتمع أكثر عزلة مما كنا عليه من قبل فإننا نحتاج إلى من يحبنا، ويقبلنا، ويفهمنا ولا يمكن لأحد أن

يفعل هذه لك أفضل من الله نفسه! فهو يحبك بمحبة أعظم من خطيتك، ويغفر خطاياك بنعمة بصورة أعظم من عدم إيمانك وأيضا يقبلك كابن برحمة تفوق إدراك البشر.

لنضعها معا

قال لي أحد أصدقائي "إن مستقبلي ضائع" وأضاف أيضا "ولا يمكن أن أتصور يا رتشارد كم من قلق يساورني كل يوم فهل لي من رجاء؟ فأجبته بثقة نعم يوجد لك رجاء. لماذا تجيبني هكذا؟ هذا كان رده. فقلت له: لأن الله لا يزال يغفر للخطاة ويقوِّم الساقطين ويغير حياتهم فلا تكن ضحية الماضي، ويساورك الشك، والصراع والدهشة والحيرة ضعهم جميعا على مذبح النعمة والله يقبلك بالإيمان لا تقف مكتوف اليدين في الحاضر وعاجزاً عن النمو فالله يقدر أن يغير قلبك فتحول نظرك إليه فهو يريحك من متاعبك ويقيمك من مفشلات الماضي ويحررك فتحيا له، ويعطيك مستقبلا مجيداً إذا سلمته له فلا تستصغر قدرة الله فهو يصنع لك ما لا تقدر أن تفعله أنت فهو يغيرك بالكامل الآن وفى المستقبل.

إننا نحيا في الألفية الجديدة، أحقا أقبل علينا القرن إلحادي والعشرين.
هل سنواجه فيه تحديات؟ نعم ومتغيرات؟ نعم أنقلق أم نرتبك؟ لا.

لأن السيد المسيح هو أمساً واليوم وإلى الأبد .... فهو ملاذ نفوسنا، وأساس حياتنا، ورجاء مستقبلنا. ثق أنه يغفر لك كل الماضي ويقودك في الحاضر ويضمن لك المستقبل فمستقبلك بين يديه، ثق فهو يعطيك مستقبلاً مليئاً بالبهجة والثقة معاً وأيضا كن مفعماً بالإيمان والنشاط واجعل الله الأول في حياتك فيباركك وأيضا يضمن نتائج عملك.

نظرة للمستقبل

س١: كيف يتغير العالم وكيف تؤثر هذه التغيرات على حياتك ؟

س٢: ما هو التشاؤم الواقعي؟

س٣: كيف توازن بين النظرة المتشائمة والنظرة المتفائلة؟

س٤: استخدم المفاتيح الثلاثة لتقيّم نفسك في الماضي والحاضر ومـاذا تريد أن تفعل في المستقبل؟

- تعلم من الماضي.
- عش الحاضر.
- تطلّع إلى المستقبل.

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

تمسك بمواعيد الله

كنت في حداثة سني أصدق كل ما يقال لي، فإذا وعدني شخص بشيء كنت أثق أنه سيفي بالوعد، ولما نضجت تعلمت أنه ليس لكل وعد تحقيق، فإذا وعدني شخص بشيء ما فهو لا يفي إلا بالقليل، وإذا سألته لماذا لم تف بوعدك؟ يجيب: "أنا مجرد إنسان" وبهذا يكون هو على حق، فنحن بشر لنا طريقة في نقض العهود وقلما نفي بها.

فلا يمكن أن تكون المواعيد البشرية كمواعيد الله، فنحن نثق في مواعيد الله ثقة مطلقة، فلا أنا ولا أنت نتزعزع أو نخاف من أن الله لا يحقق مواعيده، وقال بطرس الرسول "لا يتباطأ الرب عن وعده" (٢بط٣: ٩) فبطرس على حق لأن الكتاب يؤكد المرة بعد الأخرى أن ما وعد به يفعله وسيفعله.

عندما أفكر في المواعيد الكتابية تحضرني قصة الإصحاحات الأولى من يشوع التي فيها وعد الله يشوع بالانتصار وامتلاكه أرض كنعان ولا يوجد شعب واجه صعوبات كما واجه شعب إسرائيل في العهد القديم، لقد رزحوا تحت عبودية المصريين أربعمائة عام، وحتى بعد المعجزة العظيمة وهي عبور البحر الأحمر، قضوا أربعين عاماً في البرية وفي كل هذا الزمن كانوا ينتظرون وعد الله الذي وعده لأبيهم إبراهيم، وأنه سيعطي هذه الأرض لنسله، وهم يعلمون أنها أرض تفيض لبناً وعسلاً وما كان يتردد على مسامعهم عن هذه الأرض كان يكفي بل ويزيد على تسديد احتياجاتهم.

ولما تبع الشعب يشوع لامتلاك الأرض في الحال واجهه صعوبتين:

الصعوبة الأولى: كان نهر الأردن العائق الطبيعي بينهم وبين أرض كنعان حيث كان وقت فيضان ومنسوب النهر يزيد على حالته الطبيعية.

الصعوبة الثانية: كان الكنعانيون شعباً جباراً ومقتدراً بل وكانت هناك عشائر أخرى تسكن في ضواحي أرض كنعان فلا يمكن أن يمتلكوا الأرض إلا بالحرب وعلى هذا كم كانت هذه الصعوبات علامات مضيئة لوعد الرب في حياة يشوع والشعب حيث قال الرب ليشوع "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيكم كما كلمت موسى" ووضع تخما للأرض ٠٠٠٠ إلى مصر في الجنوب ومن البحر المتوسط غربا حتى نهر الفرات شرقاً" (علاوة على ذلك وعد الله يشوع بأنه لا يقف إنسان في وجهه كل أيام حياته إذا لم يبرح سفر الشريعة من فمه ويلهج فيه نهاراً وليلاً وقد سار يشوع سير المنتصرين في ضوء طاعة الله.

مواعيد ومقاصد وقوة

إن مواعيد الله دائما تتحقق في إطار مقاصد الله لنا وقد تتحقق بالدرجة التي سنقدر فيها أن نرى خطة وهدف الله لحياتنا وأيضا بالدرجة التي نتجاوب فيها مع قوة الله التي تعمل في داخلنا وهي المواعيد،المقاصد، القوة. بقدر ما نؤمن ونثق بمواعيد الله وعمل مشيئته بقدر ما سنقدر أن نختبر قوة الله في حياتنا ولكي يؤكد الله ليشوع أنه سيحقق موعده معه، أوصاه بأن يحضر شعب إسرائيل إلى شواطئ النهر وعندما وصلوا وجدوا المياه تفيض إلى شواطئه وقد جعل الله هذا ليكون عبوره مستحيلاً في أعينهم ولكي يضعوا قلوبهم على الله نفسه وقال ليشوع أن يجعل الكهنة حاملي تابوت العهد يتقدموهم إلى نهر الأردن.

وتقول الكلمة المقدسة "إن الكهنة حملوا التابوت وحال أن وضعوا بطون أقدامهم في المياه ساروا في أرض يابسة.

كما قاد موسى شعب الرب في البحر الأحمر قاد يشوع الشعب في نهر الأردن حتى نهاية رحلتهم وفي كل هذا كانت رحلة إيمان. وعلى أي حال فقد كان وقتاً عصيباً لتعلم دروس صعبة. وفي الحقيقة تاه كل الجيل في البرية ولكنهم في هذا الموقف كان لديهم الاستعداد للإيمان بالرب وطاعة كلمته وعندما تبعوا تابوت العهد في أثناء خروجهم من نهر الأردن تعلموا كيف يثقون في مواعيد الله لأنهم رأوه من البداية أنه قادر على تحقيقها، فالعهد هو وعد واتفاق. لقد مثل تابوت العهد تحقيق مواعيد الله لشعبه فعندما رأى شعب الرب تابوت العهد يعبر النهر تقوى إيمانهم.

ثبت نظرك على الهدف

يوجد أكثر من ثلاثين ألف وعد في كلمة الله، وحال أن نفهم طبيعة هذه الوعود تكون لنا القدرة على فهم تحقيقها وسننضج في السلوك بالإيمان، لقد أعد الله هذه الوعود لكي يحيي فينا الثقة فيه وعندما ندرك حقيقة مواعيد الله لنا بصورة شخصية تتفتح عيون أذهاننا وتكون لنا الدوافع التي نبحث بها عما يفعله الله في هذا العالم ولا نخشى من شيء بل ستكون كل الأشياء تحت سيادة الرب. وعندما تختبر الأشياء العظيمة التي صنعها الرب لأجلك فلا يمكن أن تعود فتسلك معه في حياة روحية ضعيفة. بمجرد أن نرى الوعد ينبغي أن نثبت أنظارنا عليه فمن الحقائق التي تعلمناها من العهد القديم أن يكون قصدنا الأول وانشغالنا هو الله وليس الإنسان، فهو السبب الذي جعل الكهنة يحملون تابوت العهد وينزلون إلى النهر أولا ثم بعد ذلك ينظر الشعب إلى التابوت مما كان سببا في إتباع الشعب للكهنة والطاعة الواثقة في الله.

فعلينا أن نفعل كما فعل الشعب في القديم ونظروا إلى تـــابوت العـــهد وانشقت مياه النهر فإذا هبت عليك عواصف الحياة حول عينيك إلى الواعد ودعك من الظروف، وتذكر دائماً أن كونك مسيحياً لا يعفيك من المشكلات التي تواجه حياتك، ولكن تذكر الأمر الرائع لكل مؤمن وهو أن مواعيد الله أعظم من مشكلاتنا، فقد تكون مواعيد الله عزيزة حينما تصل مشكلاتنا إلى أقصاها. فقط هنا نبدأ أن نفهم عمق ومعنى مواعيد الله لحياتنا في ضـــــوء المآسي وضروريات الحياة المحرومين منها. عندما نبـــدأ أن نطـــالب الله بمواعيد ونرى روعة تحقيقها في حياتنا حينئذ نفهم أن الله وحده الذي يدعنا أن ننضج من خلال الصعوبات ويوقفنا على أرض صلبة.

اجعل من الوعود واقعاً

يقدم لنا الكتاب المقدس في سفر يشوع إصحاح ٢ ثلاثة معطيات لكـــي نرى وعود الله تتحقق.

١ - القلب النقي:

طلب يشوع من الشعب لكي يعدّهم لمعجزة العبور من النهر "تقدسـوا". (يش ٣:٥). ولكي يخدموا الرب دعاهم يشوع أن يتوبوا وينقوا قلوبهم وكم من مواعيد سجلت في الكتاب المقدس لم تتحقـــق لأننـــا نحـــاول تنفيذهـــا بالجسد، ولا يمكن التوقع بأن الله يحدث تغييرا في حياتنا لتحقيق مواعيـــده إن لم تكن قلوبنا مستقيمة نحوه.إن عملية جراحة القلب روحيا عملية دقيقـــة ومجهدة تستلزم استئصال مالا يسر الله وإحلال مكانه ما يســـره، والحيـــاة المسيحية لها طرق كثيرة تستلزم نفس الجهد والعناية الدقيقة مثلـــها مثـــل جراحة القلب طبيا فإننا ننتظر تحقيق مواعيد الله في حياتنا فقـــط عندمـــا تستقيم قلوبنا معه.

٢- العقل الواعي:

لم يعد شعب الرب أنفسهم روحيا فقط بوسائل التقديس الروحي ولكن أيضا بتركيز انتباههم على تابوت العهد وعلى الله نفسه تاركين التقاليد السلبية وغير المجدية، واهتموا بالمستقبل وعندما أمرهم يشوع باتباع الكهنة إلى نهر الأردن كان من الممكن أن يسألوا عن هذا الأمر ولكنهم كانوا قد تعلموا أن الطاعة بالتأكيد هي أفضل اختبار من العصيان وعندما بدأ الكهنة الخطوة الأولى تبعهم الشعب. إن معظمنا يجد أن المحاولة صعبة لأننا لا نريد أن نكسر التقاليد في حياتنا، وإذا لم يكن هذا من قبل في حياتنا فنحن نرفض أن نبادر بالإيمان لاتجاه جديد في حياتنا، وعلى الرغم من أن هناك بعض التقاليد الصحيحة لحياتنا الروحية والتي تحتاج أن نمارسها فإن هناك تقاليد أخرى تحطم رؤيتنا وتجعلنا نتوقف في وقت أقصر مما كان يريده الله من حياتنا ورؤيتنا.

تحضرني قصة عن شخص كان يمشي في مطبخ بيته أثناء تجهيز زوجته لوجبة هامبورجر، وقد لاحظ أنها من عادتها أن تقطع نهاية قطعة الهامبورجر قبل طبخه وقد تعجب لما تفعله فسألها "يا عزيزتي لماذا تقطعين نهاية الهامبورجر قبل طبخه؟ فأجابته أنها لا تعرف، فقط لأن والدتها كانت تفعل هكذا، وفكر في نفسه عندما تأتي والدتها في عيد الشكر أن يسألها نفس السؤال، وعندما جاء عيد الشكر سأل حماته "لماذا تقطعين نهاية الهامبورجر قبل طبخه يا أمي؟ أجابته لست أعرف بالضبط لكن تعلمت هكذا من والدتي وغضب في ذلك الوقت وسأل جدتها "لماذا تقطعين نهاية الهامبورجر قبل طبخه؟ أجابته كنت أقطع نهايات الهامبورجر لأني عندي مقلاة صغيرة لا تتسع لها.

ما من مرة أسترجع هذه القصة دون أن أفكـــر فـــي البهجــة التـــي افتقدناها، وعطايا الله التي سلبناها وكثيرون ممن لهم هـــذه العطايـــا لـــم يربحوا المسيح لحياتهم لأنهم قيدوا أنفسهم بتقاليد الآخرين التي أصبحـــــت روحيا مقلاة صغيرة.

فمهما تحاول أن تعمل لله ثبت نظرك عليه وأطلب مقلاة كبـــيرة. مـــا أدركه شعب الله في قيادة يشوع لهم إن الله كان إلهاً عظيمـــــا وقـــادراً أن يحقق مواعيده الآن وفى المستقبل. تذكر أن هؤلاء ليس هم الذين ولدوا في تجربة البرية وسمعوا القصص التي حدثهم بها آباؤهم عـــن خـــلاص الله العجيب في الأربعين سنة الأولى. إن اتجاهنا اليوم هـــو أن نركـــز علـــى قصص النهضة الروحية، والانتعاش التي حدثت في الماضي وفى الغـــالب ما نسمع عن الأعداد التي آمنت بالرب في أيام ويتفيلد وويسلى وإدوارد أو النهضات التي قام بها فنى، ومودى، وساندي، ولكن نادرا ما نتحدث عمـــا يفعله الله لنا اليوم. فقوة العمل المعجزى هي نفس قوة الحق الـــــذي كـــان للمؤمنين في الأجيال السابقة ولنا أيضا في هذه الأيام. إننا ننظر بالإيمـــــان لنرى الله في العمل الذي بين أيدينا عندما تكون قلوبنـــــا مســـتقيمة نحـــوه وأذهاننا واعية لمعرفته.

٣-الطاعة غير المشروطة

أمر يشوع الكهنة أن يحملوا تابوت العهد على أكتافـــهم وأن يضعـــوا بطون أقدامهم في مياه نهر الأردن وأيضا أمر الشعب أن يتبعوهم ويعـــبروا النهر إلى الجانب الآخر. لم يمتنعوا عن ذلك أو يجادلوا أو يقدمـــوا بديـــلا لهذا الأمر ولم يأخذ أصواتا على قبول الأمر لقد أطـــــاعوا طاعـــة غـــير مشروطة.من المؤسف أننا من النادر أن ما نرى مثل هذه الطاعة في حياة أولاد الله في وقتنا الحاضر.

إننا نطيع عندما نجبر على ذلك وحتى إذا أطعنا فيكون بقلب غير نقي وغالبا طاعتنا مثل الطفل الذي وقف على الكرسي أثناء الغذاء وعندما طلبت منه والدته أن يجلس رفض، فصفعته أمه فجلس ووجهت إليه كلامها قائله"ماذا لو كنت أطعت ألم يكن أفضل قبل ضربك ؟ أجاب لا أنا أفضل أن أقف. إن القلب المتصلب يمنع بركة الله فإن أردت أن تحقق وعود الله في حياتك لبكن لك الطاعة المطلقة لتختبر قوته العظيمة.

توقع المعجزة

هناك عامل آخر وضروري لتتميم مواعيد الله في حياتنا وهو أن نتوقع تحقيقها.

وهذا ما يدخل فيه عاملا الإيمان والثقة من خلالهما ندرك مواعيد الله ونصدّق أنها تتحقق وننتظر تحقيقها. وبهذه الصورة يكون إيماننا عملياً. عادة يعتقد المؤمنون أن الله لهُ القدرة لتحقيق مواعيده للآخرين وليس لهم.

نشعر بالحيرة والارتباك إذا استجاب الله لصلاة أحد غيرنا فنحن نشعر أن صلاتنا لا تُستَجاب ونتحيَّر عندما يُصلِّي شخصٌ ما وتُستجاب صلاته، ولكننا نُصلِّي، ونادراً ما تكون صلاتنا مُستجابة.

الإيمان الصحيح يصدّق مواعيد الله، ويثق في الرب أنه سيحققها. إذا لم ينتظر يشوع وشعب الرب تحقيق الله لكلمته لكانوا قد رجعوا إلى البرية كما فعل آباؤهم من قبل. حقاً قد أدركوا أنهم في حالة ثقة في الرب على غير العادة كما في الماضي، ربما لا يكون لك مثل هذا النهر الذي تعبر فيه في حياتك اليومية، ولكن في يوم ما ستجد نفسك في موقف ما لا يساعدك فيه إلاّ الله وحده وعندما يأتيك ذلك اليوم تذكر أن الله الذي افتقد

شعب إسرائيل يقدر أن يخلصك إلى التمام. معونتــه، ومحبتــه، وقوتــه الحقيقية واقعية الآن وإلى الأبد، ثق فيه، وطالبه بمواعيده. هناك معادلــة رائعة لتحقيق مواعيد الله، اختبرها واعتقد أنك ستجد أعظم مكافأة.

كيف تتحقق مواعيد الله؟

كلمة الله + القلب النقي + الفكر الواعي + الطاعــة بــلا شــروط = مواعيد مُحقَّقَة.

ربما تقول إنني أخشى من اتخاذ الخطوة الأولى، الخوف هو العــامل المشترك في الطبيعة الإنسانية فقد نخاف من شيء ما وفي وقت مــا فــي حياتنا.ولكن الله يعطينا الشجاعة للتغلّب على مخاوفنا التــي نواجــه بــها المستقبل ونضعه لأنفسنا.

اقتناص الفرصة

تنقصنا جميعا الشجاعة وخاصة في مواجهة الظروف التي تواجــهنا. من السهل أن نتحدث عن الشجاعة ولكن لا نتسم بها في موقف يحتاج إلــى الشجاعة. وأحياناً تنقصنا الشجاعة أن نعترف بضعفاتنا ونطلــب مســاعدة الآخرين. استرجِع ذكرياتي الماضية فقد كنتُ طفلاً أخــاف مــن الظــلام ومازلت حتى الآن أخاف من أن أطلب مساعدة أحد لي. في وقــت آخــر تنقصنا الشجاعة أن نقتنص فرصة تتاح لنا وعندما تأتي هذه الفرصة نكون مكتوفي الأيدي إزاءها، ونظل باقي حياتنا نؤنب ضمائرنا لعدم اقتناصها.

نعرف جميعاً القصة الرائعة التي حدثت في حياة السيد المســيح عــن الشخص الذي يُدعى بارتيماوس حيث أنه كان أعمى وكان في حاجة إلى لمسة من يسوع، يحكي لنا الكتاب أن السيد المسيح كان نازلاً من أريحا وتبعه جمــع

عظيم وهذا الرجل بارتيماوس الأعمى كان جالساً بجانب الطريق يستعطى وسمع صوت الجمع وعرف أن يسوع المسيح عابر في الطريق.

لقد أدرك أنها اللحظة التي ينبغي ألا تضيع فصرخ بارتيماوس إلى يسوع ليشفيه فانتهره الجمع حتى لا يزعج السيد، وتجاهلوه لكن ازداد صراخه "يا يسوع ابن داود ارحمني " فسمعه السيد ووقف وأمر أن يحضروا إليه الأعمى.. إن شجاعة هذا الفقير الأعمى والذي كان يستعطى ينبغي أن تضع تحديا أمامنا ففي لحظة احتياجه إلى السيد وقف المخلص واستجاب لطلبته.

هذه القصة مسجله في (مر ١٠:٤٦-٥٢) وهى قصة رائعة تشرح كيف كان يصنع المعجزات في أثناء خدمته، فعندما سأل السيد بارتيماوس عن ماذا يريد أجابه الرجل إنه يريد أن يبصر. حينئذ قال له المسيح "اذهب إيمانك قد شفاك"وفى الحال أبصر وتبع يسوع في الطريق.

رغم أنك تدرك روعة هذه القصة فأنك تتعجب كيف تطبق هذه القصة على حياتنا اليوم ؟ نفس المبادئ التي كانت عند بارتيماوس لا تزال تعمل في حياتنا الآن. ربما تصارع مع مشكلة شخصية حتى هذه اللحظة التي فيهاالآن. وأنت تلملم أشلاء شجاعتك المفقودة لتواجه الحياة نفسها، تذكر أن الله يحبك وقوة عمله المعجزى تعمل الآن كما كانت أيام السيد المسيح وهو على الأرض.ما حدث لبارتيماوس في ذلك الوقت لا يختلف عما يحدث لك في الوقت الحاضر فالله لا يزال يصنع المعجزات.

الإقرار بالاحتياج

واحدة من الأمور المدهشة في حادثة شفاء السيد لبارتيماوس هي استجابة يسوع لندائه الذي أطلقه في سؤاله عما يريد. إنه من الواضح هنا

بالنسبة ليسوع أن الرجل كان أعمى، وطلبه مرتبط باحتياجه فقد جعل السيد بارتيماوس يعبر عن احتياجه الشخصي. وما يبدو أنه غريب، أن كثيرين لم يجدوا المساعدة لسد احتياجاتهم.

كانت هناك معجزتان حقيقيتان في حادثة شفاء بارتيماوس الأولى الشفاء الجسدي والثانية الشفاء الروحي. كثيرون مصابون بالعمى الروحي ولكنهم لا يعرفون ذلك، وأن أكبر جهل في الحياة هو أنه بينما العمى جسديا يكونون واضحين للكل فإن العمى روحيا يحاولون إقناع أنفسهم بأن نظرتهم للحياة هي كافية وملائمة لهم. ولكن الكتاب المقدس يقول: "إن من يصيبه العمى الروحي لا يرى أبداً ما يفعله المسيح لأجله. في كورنثوس الثانية : ٤:٤ "إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين ". فعندما لا تقدر أن ترى وتفهم من هو المسيح وماذا يفعل لأجلك حينئذ يكون إبليس قد أعمى ذهنك عن حق الحياة وما تحويه.إن إبليس أكبر مفشل في العالم هو الخاسر والمغلوب بقوة كفارة المسيح على الصليب.

هل شاهدت فريق كرة مهزوماً ؟ عادة ينتابهم نوع من التذمر والأسى وتتسم ملامح وجوههم باليأس والإحباط الواضح لمن حولهم. هذا هو الحال فإبليس، هو البائس والخاسر والمغلوب، ومع الأسف رغم البؤس والهزيمة لكنه يقدر أن يخدعك ليبعدك عن الفرح والرجاء اللذين منحك الله إياهما. وبالفعل فهو يجربك فيخبرك أن الحياة المسيحية هي حياة تعيشها إذا اخترتها.وإذا صدقته سيعمى عينيك عن الحق الذي للحياة في كل مجالاتها.

تحضرني قصة سمعتها من وقت قريب عن ولدين استقلا قطاراً لأول مرة، وعندما جلسا في مكانيهما ونظرا من النوافذ، انتابتهما دهشة تحرك القطار وعبر المشهد بسرعة خاطفة أمام عيونهم حيث جاء بائع الموز واشترى كل واحد منهما واحدة وفي اللحظة التي تناول الولد الأول جزء

من "موزته" أسرع القطار جداً ودخل إلى العمق في نفـــق طويـــل حيــث الظلام وعندما كان الولدان في صمت رهيب، قال أحدهم للآخر "ألم تـــأكل موزتك يا جون حتى الآن ؟ فأجابه "لا" فقال له لماذا؟ فأجاب جـــون "لــم آكلها لأنني إذا أكلتها سوف تعميني كالخفاش.

يمكن أن نضحك بسخرية على هذه القصة ولكن أكاذيب الشرير تعطى مثل هذا الإحساس. فهو يشتهى أن يعمينا عن الموقف والحـــال الصحيـــح ويؤثر على علاقاتنا في الحياة.

فهو يكون مسروراً عندما لا ترى عيوننا قوة الله التـــي منحـــها لنـــا وتدبيراته التي تسدد احتياجاتنا.

تذكر أن الخطوة الأولى هي أن تبحث عن المعجزة التي تحتاج إليـــها وقد تشجعك على إدراك احتياجاتك من الدرجة الأولى.

أطلب معونة الرب

عندما سمع بارتيماوس الأعمى أن يسوع عابر فـــي الطريـــق ابتـــدأ يصرخ، ولم يجلس لمجرد أن يفكر في حرية اختياره لكنه قام بعمل علـــى الفور لقد صرخ بكل ماله من قوة، وحوله الجموع الغفيرة، ربما بصراخـــه سبب حرجاً وخجلاً لبعض أصحابه، فاليأس لا يعرف طريقـــاً للخجـــل أو الإحراج، لم يصرخ بارتيماوس بإصرار فقط، بل كان يصرخ أيضـــا "يـــا يسوع ابن داود "وفى هذه الإشارة كان هناك إدراك لطلب يسوع أي المسيا ابن داود وهكذا طلب بارتيماوس بصورة مباشرة إلى سلطان يسوع المسيح نفســـه فهو الطلب الذي أوقف يسوع عن سيره ربما تواجه أزمة ما فـــي حيـــاتك لا تتردد في أن تصلى إلى الله وتطلبه أن يعينك ويساعدك، فإننا بنعمة الرب الغنية نقدر أن نتغلب على كل مواجهة لنكباتنا وعلى كل عقبة تواجهنا.

وفى أوقات الاحتياج علينا أن نتعلم كيف نصلى بأمانة ومن أعماقنا من أجل هذه الاحتياجات. عندما تصل إلى ذروة اليأس في حياتك، أطلب الرب من كل قلبك عالماً ومتيقناً أنه هو وحده الذي يملك الحل لكل مشكلاتك وحينئذ تأتيك شجاعة تعطيك الثقة بالرب وبمعجزة لحياتك اليائسة.

كن متجاوبا

يخبرنا الكتاب المقدس أن بارتيماوس طرح رداءه وقام وجاء إلى يسوع لاحظ أن يسوع لم يذهب إلى بارتيماوس بل دعاه ليأتي إليه فإن كل معجزة يعملها الله لنا تتطلب استجابة والتزاماً منا بصورة شخصية.

لقد كان بارتيماوس جالسا على جانب الطريق في التراب أعواماً كثيرة وبلا شك ثيابه كانت قذرة في وضعه هذا لم يكن له شئ لكنه كان يمثل حالة الطهارة والنقاء. وفى نفس الوقت كانت تمثل الثياب التي يلبسها، ويحتمي فيها الأمان الوحيد له ولكن في هذه اللحظة كانت أعظم لحظة لبيصر، لقد ألقى رداءه جانبا مع فشله وثيابه الرثة التي تمثل أمانه لكي يمثل في محضر الرب. لماذا يعتقد الناس أنه يمكنهم أن يأتوا إلى الله وهم متمسكون بثيابهم البالية في أساليب حياتهم الآثمة ويتوقعون أن الله سيعمل في حياتهم ؟ إذا كانت هناك فكرة عظيمة في كلمة الله فهي أن الله قدوس وهو منفصل عن الخطية. إن الخطوة الأولى التي نأتي بها إلى الله هي اعترافنا بخطايانا ونلقى ثياب تعدياتنا القذرة وندخل إلى عرش نعمته فهو سيقبلنا ولا يوجد طريق آخر غير غفرانه وتطهيره لقلوبنا.

كان لويس الرابع عشر ملك فرنسا أعظم الملوك الذين عرفــهم التــاريخ وكان أيضا يظهر أنه أقذر رجل عاش في ذلك الوقت، وقيل إنه كان يســـتحمم مرة واحدة في السنة وقد كانت هذه تعليمات أطبائه، وحرفيا أمروه بالاســتحمام مرة واحدة في السنة. وفى الحقيقة هو لم يكن يريد أن يتحمم بصورة منتظمـــة وهذا ما جعله يرسل كيميائيا ليحضر له مادة يستخدمها لجسده حتى لايســـتحم أبدا وبالفعل قد عمل مستحضرا من لقاح الزهور وأحضره إلى الملـــك وكـــان لويس الرابع عشر يدهن جسده في كل صباح بهذا المستحضر لكي يقف النـاس أمامه وهذا المستحضر الذي يعرف بالعطور.

يمكن أن نغمر أنفسنا بأطياب الأعمال الصالحة والمجهوادت النبيلة في كل حياتنا ولكن لا نختبر نقاء نعمة الله، ويمكن أن نواظب على الكنيســـة وأن نقدم عشورنا إلى الكنيسة ويمكننا أن نكلم الناس عن يســـوع المســيح دون أن نأتي بإيماننا الشخصي فيه لأنفسنا.

فالكتاب المقدس لم يعلمنا قط أن قبول الله لنا يعتمد على أعمالنا فـــإذا اعتمدنا على تطهيرنا من أنفسنا فنحن هالكون.

فإننا نعرف من الكتاب المقدس أن الله يطهرنا عندما نأتي بالإيمان. قال إشعياء "هلم نتحاجج يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيــض كالثلج.إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف"(إش ١٨:١) ويقـــول المرنم "كبعد المشرق من المغـــرب أبعــد عنـــا معاصينـــا"(مزمـــور ١٢:١٠٣) وقال الرسول بطرس "فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتى أوقات الفرج من وجه الرب" (١ع١٩:٣)وقد وضع يوحنـــا هـــذا الأمر "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنـــا خطايانـــا ويطهرنا من كل إثم"(١يو١: ٩).

ما هي المواعيد العظيمة التي لنا؟ لقد أعطى الرب لنا هـــذا الأمـــر بوضوح في كلمته بأنه سيضع لنا كل التدبيرات ليطهرنا مـــــن خطايانـــا ويغسلنا ويغفر لنا.

فلا يمكن أن نغفل ما فعله لخلاصنا فهو كل شيء وفى ضوء ما فعلـــه فإن الإستجابه الوحيدة لنا أن نتكل على نعمته ونثق فـــي تدبيراتـــه ثمنـــا لخطايانا ونؤمن بوعده بصورة شخصية.ليـــس مـــن العجـــب أن كلمـــات الترنيمة تقول:

ما هو الشيء الذي يطهرني من خطاياي

لاشيء سوى دم المسيح

اقبل عطية الله

وتأتى نقطة أخرى في حياتنا عندما تكون لنا الشجاعة لقبول تدبـــيرات الله لاحتياجاتنا.

هل استمر بارتيماوس صامتا؟ هل لم يجد حلاً لمشكلة عدم البصـــر؟ ولكن في اللحظة التي أتيحت له فيها الفرصة، واستقبل معجزة الشـــجاعة ليصرخ صرخة الإيمان التي بها فقط شفاه المسيح، لقـــد صـــرخ رغـــم الجموع التي تحاول أن تسكته حتى أنه شد انتباه المسيح إليه، فدعـــاه أن يتقدم إليه فتقدم فدعاه فأتاه.

عندما طلب بارتيماوس شفاء لعينيه قال المسيح ببساطه "اذهب إيمـــانك قد شفاك "(مر ١٠:٥٢)

ويقول لنا الكتاب إنه في الحال أبصر وتبع يسوع في الطريق. حرفيـــاً تعنى أنه صار تلميذاً للمسيح وكلمة "الطريق" كانت قد رددها المســـيحيون

في الكنيسة الأولى والتي تعنى "طريق الحياة " وبكلمات أخرى فقد أصبح يسوع طريق الحياة لبارتيماوس. وقد عرف تلاميذ المسيح أنهم " أتباع الطريق " followers of the way من ذلك الوقت عرف أنه واحد من الذين شفاهم المسيح والذين يتبعونه أيضا وكما تغيرت حياة بارتيماوس منذ سنين طويلة يغير المسيح حياتك اليوم، اقتنص الفرصة وادعه من أعماقك وكما شفى الأعمى يقدر أن يرى حياتك ويسدد احتياجاتك الروحية والجسدية إلى التمام.

لقد أعطاني شخص نبذة من عدة سنوات بعنوان "تشجع" من كاتب غير معروف، قد أدرك المتهم التعريف الصحيح للشجاعة:

لماذا يتحكم في الناس ومعيشتها ظروف تافهة صغيرة؟ أحزن عندما أرى الناس يفقدون أشياء عظيمة وصالحة قريبة منهم، ويمكن أن تكون لهم لكنهم يحتاجون إلى قليل من الشجاعة.

الشجاعة هي أجمل التعبيرات الإنسانية، الشجاعة كما أراها "هي مواجهة الخوف" نحن نحتاج فقط إلى الشجاعة عندما يمتلكنا الخوف لأننا غالباً ما نخاف من شئ ما في كل حياتنا.

لقد اكتشفت أن الخوف يصبح جبناً عندما نواجهه بقليل من الشجاعة. وبالحرى عضلة الشجاعة سوف تتقوى عندما نستمر في استخدامها ونصيحتي لنفسي هي أن "أفعل كل الأشياء التي أخاف منها وأستمر في أن أتعلمها حتى لا أخاف كثيراً وبعد ذلك سوف أكون سيداً لحياتي.

درست احتياجات الإنسانية كبيرة كانت أم صغـــيرة ودرســت عــن الرجال الكبار والصغار، وظهرت لي في هذه الدراسة اختلافـــات عديـــدة وكل الاختلافات التي حصرتها وجدت أن أساسها واحد ألا وهو الشـجاعة، فالشجاعة هي الدعامة الأولى التي تميز الضعيف من القوى والناضج مـــن الفاشل والكبير من الصغير، كل ما ترغب فيه من أشياء متاحـــة للجميـــع وهو ما يصنعه الفرد من خلال الشجاعة.

أن تخاف يعنى أنك تعيش، وأن تواجه الخوف يعنى أنك إنسان.

تطلع إلى المستقبل

١ ما هي المواعيد التي طلبتها من الرب بخصوص مستقبلك؟

٢ ما هي العقبات التي تواجهك لكي تكون مواعيد الله وميضا؟

٣ ما هي الخطوات التي تحتاج إليها لكي تتغلب على هذه العقبات

٤ - ركز في هذه الفكرة:

- الله هو صانع مستقبلي.

-هل يمكن أن يعطيني الله ما أحتاج إليه لكي يكون مستقبلي مضيئـــا؟

كيف نحيا في عالم مضطرب؟

كيف نحيا في عالم مضطرب؟

يشرح استيفين كوفى Stephen Covey في كتابه عن سبع عادات لأصحاب النشاط الزائد، والذي حقق أفضل مبيعات، أن الحياة هي توليفة للأمور التي نعتقد فيها وتسمي هذه الأمور بالمناظير Paradigms . (والمناظير تعنى المعتقدات الراسخة التي نقيّم بها صحة أو خطأ السلوكيات التي نحياها أو ما نؤمن به).

يكتب كوفى قائلاً: "إن هذه المناظير ذات قوة لأنها تصنع العدسات التي نرى من خلالها العالم، إنها أنماط التفكير الذي نؤمن به وهي مثل العدسات الملونة، وتحدد الطريقة التي نرى بها الواقع".

واحد من المبادئ الأساسية في علم النفس هو الإدراك. ونحن نميل إلى أن نؤمن بما يمليه علينا الإدراك على أنه الحق، فهناك بعض الأمور التي نؤمن بها على أنها حقائق مطلقة. وهذه الحقائق عبَّر عنها الوحي في الكتاب المقدس.

هناك كثير من المدركات الحسية في حياتنا قد تكون هي الحق المرتبط بوجهة نظرنا فقط.

عشت معظم حياتي في الجنوب وإدراكي للحرب بين الولايات أختلف تماماً عن إدراك شخص عاش في الشمال. وإدراكي كراعٍ معمداني في الكنيسة المحلية يختلف عن الراعي اللوثرى. وحتى في كنائسنا واجتماعاتنا يوجد اختلاف لإدراك الواقع.

وفى معظم الكنائس تسود أفكار الأغلبية، والمفهوم الذي يسود الكنيسة الناضجة أو الخدمة الناضجة هو نتيجة العقل الجماعي للأغلبية في

الكنيسة، وهذه العقلية الجماعية هي التي ترسى إطارات ومقاييس الخدمـــة في الكنيسة، ولكي تغير اتجاه خدمة ما، عليك أن تغـير هــذه المدركـات الحسية.

على سبيل المثـــال: فـي الأعـوام الماضيـة ارتبـط اسـتخدام الاحتفـالات الموسيقية أو الأوركسترا فـي خدمـة الأحـد صباحـاً بالإطارات التي تقبلها الكنيسة عادةً. وفى الوقت الذي سمحت فيه هـذه الكنائس ورحبت بالموسيقى بالطرق التي تتضمن بصورة عملية نفـس الآلات، كان الاختلاف في نوعية السامعين للموسـيقى، وأصبحـت الكنيسة أكثر قبولاً للآلات الموسيقية الحديثة.

والسؤال هنا لماذا نجعل أهمية كبيرة للمناظير Paradigms ؟

لأنها توضح حاضرنا، وتحدد كيف نواجه المسـتقبل. عندمـا تتغـير الأزمنة وتمر السنون، تتغير معها أشكال عبادتنا وأساليب الخدمة، وعليـه تتغير المناظير تماماً. إن لم يقتنع الناس أن عمل خدمة فريدة هوأمر كتابي وصحيح فإنهم سيرفضون هذا الاختلاف.

أسترجع ذاكرتي وقت أن فكرت الكنيسة في خدمة المنفصليـن حيـث كانت تهتم الكنيسة باحتياجاتهم في إطار يتناسب مع طريقة وتفكير الكنيسـة لكن البعض رفضوا هذه الخدمة لأنها في حد ذاتها تشجع على الطلاق.

وعلى مر السنين أصبحت الكنيسة مقتنعة بخدمتهم ليس كاحتياج فقـط ولكن أيضاً كخدمة فعالة في مساعدة أولئك الذين أصبحوا ضحايا الطـلاق، وأصبحوا ينتظرون من الكنيسة مساعدتهم في مشاكلهم الشخصية.

في السنين الماضية لم نكن نسمع عن خدام للمشورة، وكانت المشورة تقـدم فقط من الراعي وفى جلسات خاصة. أما الآن تكونت المجموعات الصغـيرة للمساعدة الروحية أو النفسية لمساعدة الآخرين في التعامل مع بعض صعوبـات الحياة وكان تكوينها في إطار الشكل المقبول لمعظم الكنائس.

في الوقت الحاضر أصبح أمراً مألوفاً أن تعين الكنائس مشيرين متفرغين لخدمة شعبها وغالباً يجهزون مكتباً لمتخصص من خارج الكنيسة لخدمة المشورة.

كل هذه التغييرات شملت تغيير طريقة تفكير الناس عن الكنيسة وعن خدمتها.

وقد أعد ديوج مورن Daug Murren، هذه القائمة عن أهمية المناظير:

١ - المناظير تشكل نمط الحياة وتعطي لنا إطارات من خلالها تحديد الخدمة الناضجة.

٢ - تعد عدسات نرى بها الواقع.

٣ - تأسيس قواعد وصور واضحة للهدف الذى تخدم لأجله، وتؤدى نفس الخدمة.

٤ - تعطى تنظيماً ومعنى لأعمالنا.

٥ - تسمح لنا بالتقدم إلى الأمام في المستقبل لهدف مشترك كجماعة.

إن الذين ينشدون مواجهة تحديات المستقبل ويقودون الآخرين إلى مواجهة تحدياته، عليهم أن يكون لهم القدرة على رؤية المستقبل في ضوء إرادة وقصد الله.

وأولئك الذين لهم الإرادة في الدخول في مخاطرة الأبنية الجديدة في الخدمة، عليهم أن يكون لهم الإرادة في تغيير اتجاهات راسخة من زمن بعيد لكي يحققوا أهدافهم. مثل هؤلاء تكون لهم القدرة على رؤية الأشياء الجديدة ولهم القدرة على إدراك المستقبل المشرق.

إنها حقيقة راسخة أنك لا تقدر أن تمنع التغيير لكنك يمكن أن توجه هذا التغيير!

جميعها في عقلك

إن التغيير الحقيقي يبدأ من الداخل قبل أن يؤثر على الخارج. التغيير الخارجي للحياة كإعادة تنظيم قطع أثاث مكتبك دون إعادة أساليب إدارتك وأهدافك وأنماطك وقيادتك تغير غير فعال

إن التغيير الفعال يبدأ دائماً من قلب وعقل الفرد، ويأتي الرجاء الروحي من الروح القدس من داخلنا، عندما يسكن الروح القدس في قلوبنا فإنه يعطينا القدرة على أن نرى العالم الخارجي من وجهة نظر الله. يساعد الروح القدس على أن نرى صراع الحاضر الذي نحياه في ضوء الحقائق الأبدية، هذا وحده ما يعطينا القدرة على أن نسلك بالإيمان، لأن الإيمان يرتكز على رؤية قلب، وفكر، وشخصية الله.

فسكنى الروح القدس ينتج الحياة الروحية الحقيقية في داخلنا. لم يخبرنا الله أبداً عن كيف نحيا ولا يتوقع منا أن نسلك في حياتنا بأنفسنا (ذواتنا). فهو يسكن في حياتنا لذلك نستطيع أن نختبر غنى الحياة التي أعدها لنا. فأنت تقدر أن تحيا فوق الصعوبات، والمشكلات، والضغوط لأن الله يسكن فيك فهو يجعل كل شئ مختلفاً.

لاحظ الطبيب النفساني لاري كراب Larr Crabb هذه العملية من خلال عمله من الداخل للخارج.

ويقول د.لاري في كتابه عن النظرية الأساسية للسلوك الإنساني إن أي تغيير حقيقي ينبغي أن يبدأ من الداخل قبل أن يظهر علينا من الخارج، لقد أنهض د.لاري الرجاء في نفوس قرائه لحياة أفضل بتذكيرهم أن مجرد القيام بجهد ليس هو الإجابة "فإن البحث عن أطواق أكثر لنقفز من خلالها ليست هي الطريقة التي تتبع بها الله بحسب ما قاله د.لاري".

علاوة على ذلك فإنه يؤكد على أن اكتشاف سلام الله يتطلب أمانة الواقع الموجود في حياتك الداخلية. ربما يكون القفز بالأطواق أسهل من مواجهة ما بداخلنا، لقد لاحظ واستنتج، إن فحص الداخل يقود إلى تغيير حقيقي. تغيير الداخل للخارج.

إن أكبر معطل للنمو الروحي هو الاعتماد على الذات، والأكثر من ذلك أننا مقتنعون أننا نقدر أن نخفف ضغوطنا في الحياة بأنفسنا. إن أقل ما يمكن أن يكون هو أن نضع هذه الضغوط في يد الله فهو وحده الذي يستطيع أن يساعدنا بصورة حقيقية.

استنتج د.لارى أن الحياة الحقيقية تأتى فقط كثمرة لموت الإنسان عن اعتماده على ذاته، فكتب يقول: لأننا اعتمدنا كلياً على أنفسنا. فكلما كثفنا جهودنا الذاتية لحفظ حياتنا أو تخفيف آلامنا لكي نعيش، كلما ارتبكنا لأنها عملية تفقدنا التفكير في معنى الحياة.

ولكي نفعل مثل هذا النوع من التغيير الذي يعدنا لنواجه قضايا المستقبل، علينا أن نبدأ في مواجهة المقاومة الداخلية التي فينا ضد التغيير. في وقت ما من تاريخ الكنيسة كان صراع تغيير الاتجاهات أكبر صراع داخل الكنيسة، ففي الكنيسة الأولى كان الصراع عن ماذا يفعلون لعدد لا بأس به من الأمم الذين آمنوا، وكان الصراع في العصور الوسطى للكنيسة للتغيير من اللاتينية فقد قدسوا اللغة اللاتينية. فقد كان عدم استخدام اللغة اللاتينية معناه التخلي عن عبادة الله.

ما هو حقيقي على مستوى الكنيسة يكون حقيقيا على المستوى الشخصي، أن نكرس نفوسنا لنطلب الرب في الصلاة، وندرس الكلمة المقدسة أو لكي نرتبط بفاعلية بإرسالية الكرازة علينا جميعا أن نزداد في الروحانية المسيحية التي نختبرها، ونفعل ما نفعله لأننا نؤمن بما نؤمن به، ومعتقداتنا تشكل سلوكنا، لنكون على ما نفكر فيه.

لقد فسر السيد المسيح هذه العملية للتغيير الداخلي عندما قال: "ليس شئ من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الإنسان". (مرقس ٧:١٥) وعندما سأله تلاميذه أن يفسر لهم هذا الأمر قال لهم: "إن الحياة الحقيقية تبدأ

من داخل النفس، وأضاف قائلاً "لأنه من الداخل من قلــــوب النـــاس تخرج الأفكار الشريرة ... جميع هذه الشرور تخـــرج مـــن الداخـــل وتنجس الإنسان" (مرقس ٧: ٢٠-٢٢).

يبدأ الصراع الروحي من الداخل لذلك فالتغيير الروحـــــي يبـــدأ مـــن الداخل. ناقش كل من ميك فلاين Mike Flynn، ودوج جرج Doug Gregg هذا التغيير في كتابهما عن الشفاء الداخلي، وقد أشارا إلى أن الخطية تفسد الكيان الداخلي لدرجة أنه يمكن أن نصلح هذا الكيان فقط من خلال التوبـــة التي تنتج من شفاء المشاعر، ويحاول كل من فلاين وجرج أن يســـــاعدانا على أن نفهم أن التغيير الأخير ينبغي أن يكون من داخل قلب الأفراد.

وقد بسطا هذه العملية في ثلاث خطوات:-

١ - نسمع.

٢ - الله يتكلم.

٣ - نطيع.

يمكن أن نقرأ الكتاب المقدس ونتغير من خلال الحقـــائق التـــي فيـــه، ويمكن أن نصلي ونردد كلمات لكن نفشل في أن نتواصل مـــع الله، ربمـــا نواظب عـــلى الكنيسة ونذهب إليها بدافع العبادة ولكن لا نصلـــى صـــلاة حقيقية أبداً ولا نعيش لله. يسمى أيد ينج Ed Young هذه الحالة "الحياة على سطح الأرض"، ويسميها المؤرخون القدامى "الفساد الروحي"، وقد عرفـــها أوكتافيوس ونسلون Actavius Wenslon بأنها "سر فساد الصحـــــة" و"قـــوة وتدريب النعمة على النفس".

عندما يتوقف القلب عن ارتفاعه إلى الله، فإنه يبدأ في الهروب منه.

اعتاد والدي أن يقــول: عندما يتوقف نموك، يبدأ الموت يدخل حياتك، وأنا أضيف: كل ما يحدث في الداخل عملياً يظــهر علــى الإنســان فــي الخارج.

لماذا نفعل الأشياء التي نفعلها؟

هل سألت نفسك مرة لماذا تفعل ما تفعله؟ ربما كنت مقتنعــاً ببعـــض العادات أو الممارسات في حياتك ولم تقرر أن تفعلها مرة أخرى. الــروح القدس بدأ يقنع قلبك ويضع فيه تحدياً لتغيير أسلوب حياتك.

حقاً أنت قلت لله: أنا أُقر بما فعلته أنه خطأ، وأعدك يـــا رب أننـــي لا أعود أفعله مرة أخرى.

سوف تواجه بهذا الإقرار الجديد الانتصار بإحساس حقيقي في الغـــد، وتحيا من خلال هذا الانتصار في اليوم الأول، وأيضاً الثاني والثالث ولكن في اليوم الرابع ربما تجد نفسك في هذه المواجهة، محبطاً وغير متشـــجع ويمكنك أن تسأل نفسك، لماذا أحيا مثل هذه الحالة؟.

إنك لا تعيش هذا الصراع وحدك. وقد وصف الرسول بولس صراعــه مع القرارات الداخلية في حياته (انظر روميه ٧:١٩-٢٥).

وهو يذكرنا لكي ننتصر في المعركة التي بين الروح والجسد علينا أن نفهم طبيعة الصراع، إنه صراع روحي، ثـــورة فـــي داخلنـــا، وأعمالنـــا الخارجية هي مجرد انعكاس للصراع الداخلي.

طبيعة الجسد: إن طبيعة الخطية التي ولدنا بها هي طبيعة جسدية إنـــها شامخة لإشباع الجسد، حتى أفضل أعمال نعملها لا يمكن أن تستأصل تلـك الطبيعة الخاطئة.

يمكن أن نواظب على حضور الكنيسة، ونساعد الفقراء من أموالنـــا أو ترنم في فريق الترنيم، ونعمل كل هذه الأمور بدافع ديني، إلا أننا لا نكـون سوى أسمال بالية؟

ليس من العجب أن يقول ارميا النبي: القلب أخدع من كل شئ وهـــو نجيس من يعرفه (إرميا ١٧:٩).

طبيعة الروح: يذكرنا الكتاب المقدس أن حل الله لمشـــكلتنا هـــو تدبير القلب الجديد لنا أو الولادة الجديدة وعندما يحدث هذا تحـــدث أشياء رائعة في داخلنا وفى حياتنا، نأخذ طبيعة جديـــدة تولـد فينـــا بواسطة الروح القدس، ويسميها اللاهوتيون بعملية التجديد، إنها تعنى إعادة الولادة - ولادة بالروح القدس - وعندما يحدث هذا تكون لنـــا حياة روحية لأول مرة، قبل ذلك كنا نعمل بدافع الوجود الإنســـاني، ولكن حال أن ولدنا بالروح القدس فإننا نبدأ الحياة.

طبيعة الصراع: ينتج التغيير الروحي من التجديد بالروح القدس، ولكن لا يستأصل الطبيعة الجسدية في داخلنا، فإن الطبيعة الجسدية هي الحـــرب الأرضية، لذلك تنشئ في كل واحد فينا صراعا روحيا.

وصف بولس هذا الصراع الداخلي في (غلاطية ١٧:٥) حيــث يكتب (الجسد يشتهى ضد الروح والروح يشتهى ضـــد الجسد) وبالحرى وصـف هاتين الطبيعيتين قائلاً: هذان يقاوم أحدهما الآخر، وغالباً ما نجد أنفســـنا مجبرين أن نفعل الأشياء التي لا نريد أن نفعلها.

تصبح الحياة سلسلة من الاختبارات، من وقت أن نستيقظ من النوم في الصباح إلى أن نذهب إلى النوم في المساء، حياتك مليئة بالاختبارات مـهما كانت هذه الاختبارات، فإنها ستحدد اتجاه حياتك، عملياً هـذا يعنـــى أنـــك تعطى للروح القدس أن يحدد اتجاه أعمالك ونتائجها. وأخيراً إنها تعنـــى أن تختار بين الروح والجسد.

عش هذه الحياة في مواجهة المستقبل. عندما ننظر إلى التهديدات الخارجية وضغوط الحياة فإننا نريد أن نهرب إلى الحالة الآمنة، إنه من الصعب علينا أن نخاطر بتخطي الحدود التي اعتدنا عليها في نمط الحياة الطويلة لكي نشق طريقاً إلى المستقبل ولكن هذا هو ما ينبغي أن يستمر في فعله كل منا.

خدم إستيف Steve بين شباب كنيستنا، وكانت هذه الخدمة هي البداية الأولى في حياته، وقد صارع صراعاً حقيقياً حتى يتخلى عن وظيفته وأصدقائه وأمانه الشخصي لكي يبدأ خطوة الإيمان مرتبطاً بالتفرغ للخدمة. وعندما تحدثنا معه عن صراعه وعن قراره كان تعليقه: أنا أدرك أن هناك صراعاً سيصاحبني ولكن ماذا أفعل إزاءه؟ وكيف أربح هذه المعركة؟.

وهنا أجبته:

١ - تيقن أن المستقبل في يدي الله:

فإن المستقبل ليس مجرد ما تفعله. إنه نتيجة حتمية لإرادة وقصد الله اللذين يسودان لتتخطى بنجاح هذه التغيرات التي هي ضرورية لمواجهة المستقبل لتكن لك الإرادة الواثقة في تسليم حياتك لله لكي يسود عليها.

٢ - تنبه لعواقب الفشل:

إذا لم نغير اتجاه أفكارنا، ونكيف أفعالنا بحسب الاتجاه الجديد سنظل سجناء الماضي، وسوف لا نكون أبداً معدّين إعداداً مناسباً لمواجهة المستقبل ولا نستفيد استفادة كاملة من الفرص المتاحة لنا.

تذكر أن كل الأجيال المسيحية واجهت مستقبلاً مجهولاً، وكل جيل عليه أن يقرأ تاريخ الكنيسة ليفهم أن هذا حقيقي، فأنت لست وحيداً في

صراعك، الأجيال واجهت نفس الضغوط وفعلت نفس التكيف مع الظروف والضغوط.

٣ - ثق أن الله يقودك:

يذكرنا الكتاب المقدس "الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" ١يو ٤:٤ الحرب الروحية هي أمر طبيعي في الحياة المسيحية، ولكن وعد الله هو أنه سيعطينا القوة التي نغلب بها العالم بقوة الروح القدس، إذا كنت تريد أن تربح المعركة داخلك، ثق في الروح القدس الذي له النصرة النهائية في حياتك.

الله سيغيرك من الخارج

إن الرسول بولس هو النموذج الأول لتغيير قوة الله، كان تركيز بولس قبل إيمانه بالرب على نفسه، وكان يدرس باجتهاد، ويمجد معرفته بالكتب ويترفع من خلال التزامه بالناموس، وقد راح الرسول بولس في اضطهاد المسيحيين، يذبحهم، ويسجنهم، قد قصد بهذا أن يكون مؤهلاً للعمل بالنظام السياسي لليهودية القديمة. وكل هذا كان لنفسه ولكن مجرد أن تقابل مع المسيح يسوع، تحولت عينه من ذاته إلى الصليب وأيضاً إلى الآخرين.

المسيح يغير اهتماماتنا، ففي المسيح يتحول اهتمام الفرد عن ذاته إلى شخص يعتني ويهتم بالآخرين. هو يغير من شخص يقول: ماذا تفعل لي؟ إلى شخص يقول: ماذا أفعل لأجلك؟.

لقد قام المسئولون عن الإعلانات القومية بمسح شامل فوجدوا أن أكثر سؤال يشغل ذهن عامة الشعب الأمريكي هو: ما الفائدة التي تعود عليّ من هذا الإعلان؟ هذا هو ما يشغل العقل الأمريكي. لكن الله يريد ما هو أفضل لنا بتعليمنا أن نريد ما هو أفضل للآخرين!

الله سيغيرك من الداخل

يؤثر التغيير الحقيقي في داخل الشخص، ويغير دوافعه، وقيمته ومعتقداته، في الجزء الأول من القرن العشرين، جاء أحد علماء في دراسة الجمجمة واسمه Gypsy Smith إلى أكبر كارز وسأله بلطف: أريد أن ألمس جمجمة رأسك وأكتشف سر نجاحك، فأجابه: إذا كنت تريد أن تكتشف سر نجاحي فأنت تحتاج أن تلمس قلبي.

الله هو الذي يغير القلب، ويغير الداخل في حياة الإنسان، عندما نتغير من الداخل فنتائج التغيير الداخلي تظهر في حياتنا الخارجية، يبدأ الناس أن يروا دليل عمل الله في حياتنا، بملاحظة سلوكنا وعندما يحدث مثل هذا التغيير لحياتنا نبدأ في رؤية العالم كما يراه الله.

وبدلا من أن ننظر إلى تحديات المستقبل بنظرة سلبية، نبدأ في رؤية المستقبل بعين الله الذي فينا، فينبع فينا الرجاء من الداخل، نحيا بالإيمان، نحيا بثقة في مشيئة الله لحياتنا، هذا يعني ثقتنا في طبيعة وشخصية الله نفسه.

الشخص الذي يعرف مستقبله هو الذي يضع هذا المستقبل بين يدي الله في ثقة ورجاء، ولا يؤثر عليه تغيير اجتماعي أو سياسي، فهو لا يهزم من العقبات الخارجية، بل بالحرى يرتفع فوق ظروف الحياة لأن الله فوق ظروف الحياة في داخله.

يثبت الروح القدس في داخلنا الكفاءات والقدرات التي نحتاج إليها في مواجهة ضغوط الحياة كما تصورها غلاطية كثمر للروح القدس: محبة... صلاح... فرح... إيمان... سلام وداعة... طول أناة... تعفف... لطف.

عندما تتولد هذه الصفات داخلنا، فإنها تساعدنا على التعامل مع الحقائق الخارجية في حياتنا، فلا يشجعنا الكتاب المقدس أبدا أن نواجه

ضغوط الحياة بمجهوداتنا الشخصية، فهو يذكرنا بالحرى بـــأن احتياجنـــا الكلي هو الاعتماد على الله والاتكال عليه. فهو وحده وليس ســـواه الـــذي يقدر أن يعمل فينا لكي يغيرنا من الداخل، وبذلك ستكون أعمالنا الخارجيـــة دليلاً على تغييرنا الداخلي.

التغير الداخلي الخارجي، إنه التغيير الحقيقي الذي يعمل دائمـــاً. فـــإن الطريقة الوحيدة التي تعدك لمواجهة متطلبات المستقبل هي أن تسمح لله أن يغيرك من الداخل.

يرى باتريك مورلي Patrick Morley في كتـــابه عـــن الإنســـان فـــي المـــرآة، يقول: أن السائح المسيحي يكون من لحظة إلى لحظة فـــي رحلـــة يومية، وهذه الرحلة تتطلب جهداً يومياً، بدونها نضل الطريق.. ونحيـــا حيـــاة جامدة بلا تغيير. فإن حياتنا الروحية عادة إما تسير إلى الأمام أو أن ترجع إلـــى الخلف فالحياة مثل روتين عيادة الطبيب، إذا توقفت عن السير، فـــإنك ســـتفقد دافعك الذي يدفعك للإستمرار.

ابدأ الآن بالقلم الذي في يدك واكتب الفصل الثاني لحياتك، فقوة الله الكاملـــة هي الحافظة لك فدع الله يفتح لك أبواب فيضه ويطلق فيك قوته!

أسئلة على الدرس

١ - تخيل للحظة كيف تدرك العالم من حولك. هل هو عـــدو أو صديق؟ محايد؟ مستقر؟ متغير؟ به تحديات؟ مزعج؟

٢ - اكتب قائمة للمعتقدات الأساسية التي تشكل اتجاهك الشخصي.

١- الأسرة ٢- العقيدة ٣- القيم ٤- المعتقدات ٥- العمل

٣ - ما هي التغيرات التي تحدث في حياتك الداخلية هذه الأيـــام؟ وكيف تعبر عنها خارجيا؟

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

اجعل من أحلامك واقعا

أعتقد أن كلاً منا يريد أن يكون له قيمة في الحياة، وأننا نريد أن نكون متميزين بكيفية معينة وبطريقة معينة.

تغلق الفتاة الصغيرة باب حجرتها على نفسها وهي ترقص طرباً وتحلم أن تكون يوماً راقصة باليه.

يضرب شاب الكرة بحماس على جانب البيت، ويلتقطها وهو يقفز ويحلم بفريق كرة كبير. يحلم الطالب بدراسة "الدبلومة" والتخرج منها للحصول على وظيفة جديدة، ينتظر العامل وقتا طويلاً للترقية.

ما هو الشيء المشترك الذي يشغل كل هؤلاء ويستحوذ على اهتمامهم؟ إنهم يحلمون بأشياء قيمة ومهمة، وفي يوم ما ستتحقق في حياتهم، إنهم يحلمون لأن هذه الأمور القيمة ستجعلهم مميزين، إنني أحمل أخباراً رائعة لكل من يحلم مثل هذه الأحلام، لقد خلق الله كل شخص منا فريداً في هذا العالم، ولا يوجد من ليس له قيمة، فكل فرد جزء جوهري وأساسي في خطة الله.

تحرك أيها النجم الصغير
فأنا أعرف من أنت
فأنت مصباح متوهج وبراق

هناك ما هو غير معروف، وأيضا ما لا يمكن إثباته، فالإيمان يواجه بل يتحدى كل هذه الحدود بخطوات مدهشة ومثيرة وعندما تكون الحياة متزعزعة في مواجهة المخاطر فالإيمان هو أن نحلم حلم الله!!

إن قدرتنا على أن نحلم تجعلنا نكون متفردين، إننا خُلقنا على صورة الله ولهذا فلنا القدرة على أن نحلم ونرجو ونخطط للمستقبل.

وأن تحلم معناه أن تفكر في:

- ما تريد أن تكون عليه.
- ما تريد أن تذهب إليه.
- ما تريد أن تعمله.
- الأهداف التي تحب أن تصل إليها.
- الخطط التي تحب أن تصل إليها.
- المشاريع التي ترجو أن تحققها.

الإيمان هو المفتاح الذي يضع أحلامك وآفاقك بين يدي الله فإن الله قادر على جعل كل أحلامنا واقعاً، بل تصل إلى أفضل وأكمل إمكانية لحياتنا.

وأفضل القصص الموجودة في الكتاب المقدس لتشرح هذا المعنى هي القصة المذكورة في (يوحنا ٥:٦-١٤)، فقد واجه السيد المسيح وتلاميذه موقفاً بتحد. عندما بدأ يسوع تعاليمه على الجبل، اجتمع إليه جمع كثير يسمعوه. ويقول الكتاب: إن عددهم كان خمسة آلاف نفس في ذلك الوقت، وعندما جاع الجموع، سأله التلاميذ كيف يطعمونهم، وماذا يفعلون؟

في نفس اللحظة قال اندراوس وهو واحد من التلاميذ إن هناك غلاماً معه خمسة أرغفة وسمكتان، وأضاف قائلاً ما هذا لمثل هؤلاء؟ (ع٩). وأخذ يسوع الأرغفة من الغلام، وباركها، وأعطى تلاميذه ليوزعوها على الجموع وفعل نفس الشيء بالسمك، وعندما كانت الأرغفة تنتقل من يد واحد إلى يد الآخر لم ينته الخبز من أيديهم، وأيضا السمك، ويخبرنا الكتاب أن الحقيقة هي أنهم لم يطعموا الجموع فقط بل جمعوا أيضاً اثني عشر قفة من الكسر.

تصور أنه من خلال تسليم غلام صغير لشيء بسيط، أصبحت الصورة المركزية لواحدة من المعجزات التي قدمها السيد المسيح، فتقدمة هذا الغلام كانت مختلفة في نظر آلاف من الناس، وبنفس الطريقة فأنا وأنت لا نقـدر أبداً أن نقلل من قيمة وأهمية العمل الفردي في تسليم جـزء مـن حياتنـا ويومنا وعمرنا لله، وأيضا نقدر أن نكون جزءاً من معجزة الله في عالمنا.

ربما نحيا حياتنا من يوم إلى يوم، ربما لا تعطي أهمية خاصة لحيـاتك كلها، ببساطة تستيقظ في الصباح، وتذهب إلى عملك وأيضاً إلى النوم فـي المساء فحياتك روتينية، يبدو أنه لا هدف لحياتك، وربمـا ينتـابك نفـس الشعور الذي يشعر به الشخص الذي قدم قصيدة الشعر الآتية:

أنت فقير يا سليمان جراندي
ولدت يوم الاثنين
آمنت بالمسيح يوم الثلاثاء
تزوجت يوم الأربعاء
مرضت يوم الخميس
زدت مرضاً يوم الجمعة
مت يوم السبت
دفنت يوم الأحد
وهذه كانت نهاية سليمان جراندي!

ربما تكون هذه حالتك اليومية وتشعر أن لا قيمة لحياتك بعد كل هـذا، ربما كنت تحلم أحلاماً عظيمة ولكن أحلامك الآن قد مـاتت وانتـهت، إذا كانت هذه حالتك، فأبشرك ببشارة سارة إنه يمكنك أن تحلم مـرة أخـرى! وترى أحلامك على أرض الواقع عندما تتعلم السر في تسـليم حيـاتك لله الذي يجعل أحلامك واقعاً.

في قصة الغلام الصغير والذي كان جزءا حيا من معجزة يسوع نجـد المبادئ التي تجعل أحلامنا حقيقية.

وقت مناسب في المكان المناسب

لاحظ أن الغلام الصغير كان في المكان المناسب والوقت المناسب، والذي كان فيه التلاميذ مرتبكين فيما يفعلونه لإطعام الجموع ظهر هذا الغلام بطعامه، ولا نعرف من هو هذا الغلام أومن أين أتى أو كيف حصل على هذه الأرغفة، ربما جاء مع والديه أو ربما ترك البيت في صباح ذلك اليوم ومعه هذه الأرغفة؟ والسمكتان وقد أخذهما من أمه التي اهتمت بأمره، وهو ذاهب إلى أقصى المدينة ليسمع التعليم من المعلم العجيب، مهما كان الأمر فهذا حدث، وكان الغلام في المكان المناسب وقدم هذا العمل الصغير والبسيط الذي تلامس مع احتياجات آلاف من الناس في ذلك اليوم.

يعتمد اكتشاف النجاح من خلال إرادة الله على أن تكون في المكان المناسب وفي الوقت المناسب، غالباً ما أسمع الناس يقولون في تفسيرهم عن نجاح شخص ما "أنه كان محظوظاً لأنه كان في مكان مناسب ووقت مناسب" لكني وجدت أن سبب النجاح ليس أكثر من أنهم قد وضعوا القرارات الهامة والأكيدة في المكان المناسب والوقت المناسب التي جعلتهم هكذا.

على سبيل المثال: نحن نقرأ عن الغلام الصغير وعن المكان المناسب والوقت المناسب، لأن شخصا ما، وهي أمه، أخذت وقتا لإعداد طعامه، فالإعداد المناسب يحسم الأمر، هذه حقيقة في كل مجال في حياتنا.

إننا نستفيد بصورة فعلية في أعمالنا أو حرفنا من أيام وسنين الإعداد، والتنظيم والتخطيط، وفي ظروف أخرى فإن الإعداد المحدد يأتي بفائدة مباشرة، أيا كانت الحالة فالنقطة الرئيسية هي أن النجاح لا يحدث بالصدفة.

هناك أمور خاصة في الحياة المسيحية: ينبغي أن أتأكد من علاقتي الصحيحة بالله، فإن الكتاب المقدس يعلمنا أن المسيح يسوع مات لأجل

خطايانا، لذلك صالحنا مع الله، فعلينا جميعاً أن نعرف أنه لا مجال للشك لحظة واحدة، أن خطايانا قد غفرت وحياتنا ملك المسيح.

علينا أيضاً أن نتأكد أننا مركز دائرة إرادة الله عندما نعمل الأعمال التي أوصانا أن نعملها، بينما يصارع البعض في البحث عن إرادة الله واكتشافها لحياتهم، فأنا دائماً متيقن أن إرادة الله ليست صعبة في اكتشافها، قد كتب الله لنا الكلمة بين أيدينا التي تشرح لنا الخطوات التي نعرف بها إرادته ونتبعها في كل تفاصيل حياتنا، في الكتاب المقدس يعلن الله عن خطته وقصده لحياتنا.

إن مفهوم الإرادة في الكتاب المقدس وقت أن كُتب، وعبر العصور بنفس المفهوم في أيامنا، إنها كانت العهد الخاص للأهداف التي قصدها الله هو لابنه بصورة خاصة، فإرادة الأب أعلنت علاقته بابنه كوريثه وفسرت كل ما قصد الله أن يعطيه لابنه.

وبنفس الطريقة فإن الكتاب المقدس هو تعبير خاص لإرادة الله وعهد للذين يؤمنون به.

جاسون ابني عمره ست سنوات وثلاثة شهور ورغم أنه أصغر أولادي لكني أعتبره في الحقيقة شاباً، افترض أنني قلت له أريدك أن تفعل أمراً ما لي يا جاسون، إذا فعلته سوف أكافئك وإن لم تفعله سوف أعاقبك، قد يتظاهر أنه سيفعل ما أطلبه منه.

وبعد أن أكرر عليه الكلام قد يسألني: ماذا تريد أن أفعل لك يا بابا؟ فأجيبه "أنا لا أقول لك ماذا تفعل لكنني أريدك أن تخمن ما أريد أن تفعله بوضوح. إن هذا موقف غبي، لا يوجد أب على الإطلاق يطلب شيئا من ابنه دون أن يشرح له ما يريد أن يفعله، في الحقيقة إذا تيقن الأب من أن هذا يفيد ابنه سيخبره بالأمر بوضوح وبسلاسة لما يفعله، ومن الممكن أن يكتب له المطلوب حتى لا ينساه، هذا تماماً هو ما يفعله الآب السماوي معنا، لقد أعد وقتاً ليكتب إرادته لنا على صفحات الكتاب المقدس.

اكتشاف إرادة الله

دعني أشاركك بالطرق الستة التي وجدتها لاكتشاف إرادة الله في حياتي، هذه قد ساعدتني أن أكون في المكان الصحيح والوقت الصحيح، فإرادة الله تظهر في:-

١- **كلمة الله:** يقول المرنم"سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" مز ١١٩:١٠٥ وقد قدم الله خطته لنا في الكتاب المقدس بالتفصيل، وتجاهلنا الكتاب المقدس يعني أننا لا نعتبره أعظم مصدر لمعرفة إرادة الله وإذ ندرسه بعناية ونحفظه تماماً فهذا أحكم أمر نفعله.

٢- **شهادة الروح القدس:** لقد وعدنا يسوع: "وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية" يو١٦:١٣. لقد وضع الله في أولاده روحه لكي يرشدهم لذلك ينبغي أن نعطي له فرصة ليتكلم إلى قلوبنا من خلال الصلاة والتأمل في كلمته.

٣- **الشركة:** هي المعرفة التي تأتي من سلوكنا اليومي مع الله، في العهد القديم نقرأ "وسار أخنوخ مع الله" (تك ٥:٢٢) ونحن أيضاً يمكن أن نسير مع الله كل يوم، والأعمق أن نسير معه في شركة والأعظم هي قدرتنا أن نفهم إرادته الكاملة.

منذ شهور قليلة مضت، عندما كنت أعد خدمة جنائزية لأحد أعضاء كنيستنا تقابلت مع زوجة المتوفى وأولاده وسألتهم إذا كانوا يعرفون أي ممارسة جنائزية كان يحب المتوفى أن تقام في جنازاته فأجابت زوجته في الحال بطلب ما، وقالت "أنا أعلم أنه كان يريد هذا" فنظرت إليها واحدة من بناتها وسألتها كيف تؤكدين على أن والدنا كان يريد هذه الممارسة، فأجابت الأم قائلة: لقد عشت مع والدك ثماني وأربعين سنة، وبعد هذه الفترة الطويلة.....أعتقد أنني أعرف ما كان يريده.

هذا ما ينطبق على شركتنا مع الله، فالسير الطويـــل مـــع الله، ولـــذة العشرة معه، والشركة الحميمة تعطي فهما أكثر لإرادتـــه عندمـــا نواجـــه قرارات الحياة.

٤- **حكمة الله:** يقول يعقوب: "وإنما إن كان أحدكـــم تعـــوزه حكمـــة فليطلب من الله.." يعقوب ١:٥ فالصلاة تعيد لنا التأكيد على معرفـــة أن الله مستعد أن يعطينا الحكمة إذا كنا نريد أن نسأله من أجلها ونضع نفوسنا في شركة معه من خلالها ننال الحكمة.

٥- **خدام الله:** هؤلاء هم رفقاؤنا المؤمنون الذين اجتازوا عديدا مـــــن المحن والصعوبات التي تواجهنا وهم يريدون أن يعطونا مشـــورة تقويـــة لتوجيه حياتنا، تذكر أن "الخلاص بكثرة المشيرين" أمثال ١١:١٤.

٦- **أعمال الله:** يوجد وعد رائع لحياتنا في مزمـــور ٣٢:٨ "أعلمـــك وأرشدك الطريق التي تسلكها أنصحك عيني عليك" وجزء من قيادة الله لنـــا هو أن يفتح أو يغلق أبواب الفرص التي أمامنا وفي الغالب هي على نحـــو أوضح التي تميز إرادته.

عندما يغلق الله بابا أمامنا فعلينا أن لا نجهل إرادته بمحاولتنا أن ندفـــع الباب بقوة مرة أخرى.

حدثني رئيسي ذات مرة منذ سنوات طويلة قائلا لي، يا ابني إذا كنـــت تصلي لأمر ما، وأغلق الله الباب فلا ترجع إلى الوراء ثم تحاول أن تطرق علي النافذة!

لا تنسى أبدا أن الله هو الآب السماوي المحـــب، يعطينـــا الله عطـــف وحنان وكرم الأب الأرضي لأسرته، بل آلاف المرات أكثر منه، فـــهو لا يتركنا متأزمين غير فاهمين لإرادته.

بل بالحري فهو يعلن لنا بوضوح ماذا يريد منا أن نفعله، وهذا يرجع لنا لكي نضع أنفسنا في المكان المناسب، الذي يمكن أن يستخدمنا فيه الله.

استمر بما عندك

النجاح الذي أحرزه الغلام الصغير المرتبط بالمعجزة التي صنعها يسوع هو التقدمة التي كانت له، غالبا في كل هذا أيضا يفشل الناس في التجاوب مع الله بالإيمان لأنهم يعتقدون أن ما يملكوه ليقدموه ليسوع تافه جدا، فلا يمكن أن يستخدمه الله، فعندما أحضر أندراوس الغلام إلي يسوع ومعه الأرغفة والسمكتان، والغلام كان غير واثق في قيمة تقدمه صغيرة كهذه، لقد نسى أندراوس كما ينسى جميعنا أنه يتكلم مع الخالق نفسه، لم يكن يسوع كواحد من الربيين الذين يقدمون أقل جدا مما هو مكسور بين أيدي الناس، بل إنه الوحيد الذي يبارك ويزيد العطية لذلك أطعم الجمع الكبير من الناس حتى الكفاية.

كم من مرات نشعر أن ما لنا لنقدمه لله هو صغير جدا وتافه فهو سيقدم مساهمة ضئيلة.

عندما نركز على ضعفاتنا وعجزنا وفشلنا بدلا من تركيزنا على قدرته فإننا نشعر أن خدمتنا لله بلا قيمة، وفي المعنى الحقيقي فإننا نكون بلا قيمة في أنفسنا، لكن عندما نقدم حتى خدمتنا لله بلا قيمة، وفي المعنى الحقيقي فإننا نكون بلا قيمة في أنفسنا، لكن عندما نقدم حتى خدمتنا الناقصة لله فهو يعدنا بأن يباركها ويزيدها، رغم توقعاتنا الجوفاء.

فكر في كل رجال الكتاب المقدس الذين استخدمهم الله رغم نقائصهم.

ـ كان جدعون جبانا وكان يخاف من ظله إلى أن تحول إلى مقاتل مقتدر وقائد لإسرائيل.

ـ كان داود مجرد مراهق عندما وقف أمام جليات الجبار، وبعد أن جاءته الفرصة قدم نفسه لجليات ليقف أمام المحارب الفلسطيني العظيم وقد أقدم عليه بلا درع، ومعه فقط مقلاع وخمسة أحجار.

ـ قال إشعياء النبي إنه نجس وغير أهل للخدمة، فاستخدمه الرب في كتابة واحد من أمهات الكتب في العهد القديم.

ـ اعتبر بولس نفسه "أول الخطاة" وبدلا من رفضه لرسالة الإنجيل، أصبح أشهر واعظ.

ـ أنكر بطرس سيده قبيل الصليب، ولكن بعد ذلك قدم أعظم عظة في حياته.

فالله لا يبحث عن أناس يريدون أن يكونوا متميزين بجهودهم الشخصية بل يبحث عن أولئك الذين يرغبون في أن يخرجوا ويخدموا بما لهم من قدرات وضعفات.

أنت لا تملك أن تكون عظيما لتعمل الأشياء العظيمة للرب، فقط سلم نفسك له واتبع الحلم الذي وضعك الله فيه، وانتظر الرب ليصنع شيئا خاصا من خلالك.

اعط للرب كل مالك

نحن لا نعلم أي أفكار كانت في ذهن الغلام عندما قدم الأرغفة والسمكتين لإندراوس الذي قدمها ليسوع، لو كان كواحد من مسيحي اليوم لكان قد أكل نصف الأرغفة وقدم النصف الأخر للمخلص.

ومن المؤسف أن عددا كبيرا منا يفعل هكذا، فإننا نعطي الله يــوم الأحد صباحا و لا نريد أن نعطيه المساء، نفكر فيما نعطيه من تقدمه في طبق العطاء وبعدها نقدم نصف ما فكرنا فيه.

والعجيب جدا في الغلام هو أنه قدم كل ما لديه، وبنفس الطريقة ينبغي أن تكون لنا الإرادة أن نعطي لله ولا يعوقنا شئ، حينئذ سنختبر قوة عملــه في حياتنا، كما أعطى الغلام كل ما يملك ليسوع وباركه المخلـــص وزاده هكذا سيعمل معي ومعك.

الله يحافظ على أفضل ما لدينا، وفي ضوء كل هذا يعمل مـــن أجلنـــا ويحفظنا جميعا، ويذكرنا الكتاب المقدس أن الله يحب العالم حبا قدم لنا فيــه ابنه، وأعطانا كل شئ، فأي فضل لنا نقدمه أقل من تسليم حياتنا له وأيضــا خدمتنا؟ وأي أمر منع الله عن تقديم ابنه الوحيد لنا؟

إن أعظم ممتلكاتك ليست هي مالك ولا وظيفتك، بل علاقتك الأبديـــة التي بها تعيش (تسكن) مع الله، المال يذهب ويجئ لكن المسيح وحده يبقــى إلى الأبد، ربما تكون لك المعرفة والحكمة، تذكر أن فـــي خـــلال عشـــر سنوات أو أكثر ستكون لك معرفة قديمة لكن في الله مـــهما كـــان الأمـــر ستكون لك الحكمة الأبدية فوق كل فهم في هذا العالم، الحكمة التي تشـــمل وتصحب كل حياتك.

ربما يكون لك متطلبات الحياة وكل أمان يقدمه لك العالم ولكن أعظـــم أمان لحياتك هو علاقتك مع الله وليس في الأشياء التي في العالم، فالبهجـــة والسعادة لا يأتيان إلا من الله وحده وليس فيما نمتلكه.

تصور الفرحة الغامرة والرضا اللذين كانا يغمران نفس الغلام الصغير عندما قدم كل ما يملك ليسوع المسيح، حال أن اختبر المعجزة في قلبـــه، أنتج اختبار معجزة إشباع الخمسة آلاف.

لم يكن هناك أمر يدعه يتخيل ما سيأتي (سينتج) من تقدمته البسيطة، ونفس الطريقة أنا وأنت لا يمكن أن نتصور ما سيحدث من تسليم حياتنا لإرادة الله وقصده.

لتكن مميزا

ولما لمس يسوع التقدمه البسيطة التي قدمها الغلام الصغير ضاعفها بصورة درامية لم تشبع آلاف الجموع الموجودين على سفح الجبل فقط ولكن كانت هناك اثنتا عشرة قفة مملوءة كسرا قد فاضت، إنها لمسة يد السيد التي غيرت كل شئ في ذلك اليوم، وما زالت لمسته معنا حتى هذا اليوم.

ومن أعظم الأمور الرائعة في حياة الراعي هي ملاحظة الناس عندما يأتون بالإيمان ويسلمونه حياتهم، وما يملكونه لخدمته.

عندما يقدمون كل ما لديهم يحدث فجأة أمر عجيب وغير مصدق، وبالطبع يندهشون لما يفعله الله لحياتهم، وقد سمعت واحدا من شعبي يقول (يا حضرة الراعي لا يمكن أن تصدق ما يحدث في عملنا أو بيتنا أو حياتنا، أنا لم أحلم بأن يكون بهذه الروعة).

صارع كل من ألن وجانيس Alan and Janice في السنوات الأولى من زواجهما في عملهما، ولعدة أعوام كان يبدو أن ليس شيء حقيقي يحسب لحياتهم. وقال ألن لي: لا يمكن أن نركز في أي شئ لأن حياتنا بالكامل تركز على أمور خارجية. وعندما أدركنا أن الله قد فارق حياتنا قالت جانيس: أدركنا أنه علينا أن نبدأ كل شئ من جديد.

وقد بدأ التحول الحقيقي من وقت أن كرسا حياتهما للمسيح، والتزما بعهود الزواج، وقدما عملهما إلى الرب، في أقل من عامين كان لهما زواج مترابط وعمل عظيم.

ما الذي نتعلمه من هذا التغيير العجيب؟

إن المبدأ اليوم واحد كما كان أيام يسوع وهو على الأرض. قدم كل ما تملك لخدمة الرب، وعندما تفعل هذا سوف يزيدك ويستخدمك لمجده!!

لقد انتهت قصة إشباع الخمسة آلاف بهذه النتيجة: "لما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم". لقد زاد الاقتناع في حياة الناس الذين اجتمعوا ليسمعوا يسوع، وأدرك الجمع أنه لم يكن مجرد معلم أو سيد لكنه نبي الله الذي تنبأ عنه الكتاب المقدس أنه يأتي ويحول قلوب الشعب إلى الله.

الله يريد أن يفعل نفس الشيء في حياتنا اليوم إذا أردنا أن نسلم له كل حياتنا وندعه يستخدمنا ليجعلنا مختلفين في عالمنا فالنتيجة النهائية التي ستكون أن الناس سيأتون إلى المخلص، وعندما يرى الآخرون ما يفعله الله لحياتنا، وكيف يساعدنا على تحقيق أحلامنا سيأتون وراءنا إلي ذاك الذي جعلنا مميزين.

أسئلة للمناقشة

س١: خذ وقتا فكر فيه في مستقبلك. إلى أين تذهب؟ وكيف تذهب؟ ماذا ستفعل لكي يتحقق؟ ماذا يكلفك؟ متى ستبدأ خطتك؟

س٢: اسأل نفسك هذه الأسئلة وقدم إجابتك عنها:

ماذا أريد أن أكون؟ أين أريد أن أذهب؟ ماذا أريد أن أفعل؟

ما هي الأهداف التي أحتاج أن أضعها؟

ما هي الخطط التي أحتاج أن أضعها؟

ما هي الخطط التي أحتاج إليها؟

تذكر أن قليلا من الناس حصلوا على شئ ما بالصدفة، فالنجاح ليس مجرد حدث وينتهي، لكنه عادة نتيجة خطه منظمة تنظيما جيدا، وتأتي من حياة تركز على أين تذهب، وكيف تخطط لذلك؟

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

اصنع قرارات وأعمل بها

أخبرني والدي عن قصة وأنا طفل صغير وقد تعلمت منها قيمة صناعة القرارات، فقال لي عن ضفدعتين قفزتا في حظيرة مواشي لفلاح يجمع لبن الأبقار، وعندما انتهى الفلاح من جمع اللبن قام ليهتم بواحدة من الماشية في الحظيرة، وترك وعاء اللبن، فأتت الضفدعتان على الوعاء وأعجبتا بما يحويه، فاقترحت واحدة منهما أن تقفز الأخرى داخله لتستكشف ما به، فأجابتها "لا أقفز بمفردي" فأجابتها الثانية "سأقفز معك إذا كنت ستفعلين أنت".

وأخيراً قفزتا قفزة قوية وهبطتا في وعاء اللبن، في البداية بقيتا فيه لفترة طويلة، لكن بعدها أدركتا عدم القدرة على الخروج منه، وعندما أنهكت قواهما من السباحة، نظرت واحدة منهما إلى الأخرى قائلة: علينا أن نتوقف عن المحاولة تماماً! إننا لا يمكن أن نخرج من هنا. فردت عليها الثانية، لا يمكن أن نتوقف أبداً، فإننا يجب أن نعاود المحاولة. فقالت الضفدعة الأولى، لا أستطيع المحاولة فيكفيني هذا القدر من المحاولة، فأنا سأتوقف، وغاصت في اللبن، أما الثانية فكانت تطوف ولم تتوقف، وفجأة تخثر اللبن، وبعدها أصبح قطعة زبده وعندئذ قفزت على الزبد وخرجت خارجاً.

ونظر إليّ والدي وقال: يا ابني ربما تأتي عليك أوقات ينتابك نفس الشعور، وأنت تريد أن تتوقف عن كل شيء، إذا توقفت عن المحاولات فستنتهي، تذكر أنك لا يجب أن تفشل... استمر في المحاولة فدائماً ستجد

لك مخرجاً. إن ترددنا وعدم اتخاذنا للقرار يحرمنا من العمل، ويسلبنا حق التقدم والنمو، وأيضا نظل عاجزين عن اتخاذ القرار وهذا ما يدفعنا أن نقول دائماً! اصنع قرارات واعمل بها.!

من السهل جداً أن تبقى في روتين الحياة، وفعليا هناك بعض سجناء روتينهم اليومي في الحياة. ولا يزالون متمسكين بما يفعلوه من روتين يوماً بعد يوم لذلك فليس لهم وقت يفكرون فيه للمستقبل، فيقتنصهم العجز ويفشلون في صنع القرارات.

إننا نحيا في مجتمع متشائم، وتشاؤمنا هو أنه لا يمكن أن نفعل شيئا في هذا العالم، إن كنت لا تصدق أنك تقدر أن تفعل شيئا حاول أن تستمر في أن تفكر من جديد، انتبه كما فعل الذين من حولك وتغلبوا على هذا وأيضا بدءوا يقررون ويعملون.

في كثير من كنائسنا نجد رؤى صغيرة وإيمانا قليلا لإدراك ما يمكن أن يفعله الله لنا. الله له القدرة الكاملة في تسديد احتياجاتنا، ولكن معظمنا يحد هذه القدرة بآفاقه الضيقة.

عندما نفكر ونعمل بالإيمان فقط نقدر أن نتغلب على القيود التي تأسرنا، وتكبلنا كل يوم، نجد قصة أيوب في الكتاب المقدس التي تتحدث عن اختبار رجل غني والصراع الروحي فيها، لقد قدم لنا الكتاب أيوب كرجل غني وله مكانته، كان مباركا من خلال امتلاكه لسبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف جمل وخمسمائة فدان بقر وخمسمائة أتان، وهذا المستوى في أيام أيوب كان ثراء عظيما. وقد كان مترف العيش وسط ملايين وبلايين من الجنيهات. مباركا من الله ومدركا أن كل ما لديه هو عطية من عنده. وكان يمجد الله في غناه.

إنها قصة مأساة شخصية، فقد كل شيء حتى أولاده، وثروته وقد سرقت كل أغنامه وجماله، وذبح عبيده وقبلها قتل أولاده جميعا بعاصفة مدمرة.

كان رد فعل أيوب إزاء هذه المأساة المدمرة "عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود، الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركاً" (أيوب ١: ٢١).

حتى بعد أن فقد صحته، تصور لنا القصة الكتابية ما أصابه من قرح رديء من باطن قدمه إلى هامته، وكان يأخذ شقفة ليحتك بها وهو جالس في وسط الرماد. أنه ما زال يعلن "أ الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل" (أي ٢: ١٠).

في كل الصراعات التي اجتازها أيوب اتخذ قراراً هاماً، يصعب على أي شخص أن يفعله، هو أنه احتفظ بإيمانه بالله دون أن يتزعزع. في كل معاناته الشخصية تمسك بل تعلم أن يتحصن بنعمة الله بهذا الإيمان، حفظه الله وباركه، وأعطاه سبعة بنين وثلاث بنات أخريات وأعطى له ضعفاً لممتلكاته السابقة.

وتذكر هذه القصة ماذا نفعل إزاء صراعاتنا، هل تحارب من خلال مشكلات الحياة التي تفشلك؟ هل تسحب منك سجادة الحياة المريحة وتتركك في تلال من الرماد؟ إذا كان هذا هو حالك فلا وقت للاستسلام!

عندما يحدث لنا شيء من هذه المشكلات، نفكر فيها جميعنا ونرثى لحالنا، ويأخذنا التفكير في أنه لا يوجد من يتفهم معاناتنا ومشاكلنا، وعندما يكون مثل هذا الشعور بالفعل لا نشعر بمن يهتم بنا إذا كنا محبطين ويائسين من صراعات الحياة.

أذكرك بثلاثة مبادئ بسيطة تساعدك على أن تنتفض من هزيمتك.

١- **تعلق بمواعيد الله:** في "رفعت عيني إلى الجبال من حيث يأتي عوني، معونتي من عند الرب صانع السموات والأرض".مزمور ١٢١: ٢

٢- **ثق في عناية الرب وتدبيره:** "ما لم تر عين ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه" اكو٢: ٩

٣- **ثبت نظرك على الجائزة:** تشجع "أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع". فيلبي ٣:١٣-١٤

لا تندم كثيرا

إذا بدأت حياتك في التقدم والنمو تغلب على الندم وعلى مفشلات الماضي، سمعت شخصاً يتأوه بأنات الأسى قائلاً آه . . . ولكن . .

- آه، أنا أعلم أن لي قوة عظيمة، ولكن أنت لا تعرف ما اجتزت فيه.
- آه، أنا أعلم أن الرب يحبني، ولكن يبدو كأنه نسيني.
- آه، يمكن أن أرتفع فوق ظروفي، ولكن أنا ولدت في حالة اقتصادية متأزمة.
- آه، كان يمكنني أن أتعلم أي تعليم في حياتي لكنني انشغلت بعيداً عنه.

إن كنت تواجه قراراً يمكنك أن تطور به مستقبلك، انتزع كارت الآهات من حياتك، ووجه إمكانياتك في ضوء الماضي، وتوقف عن عجزك.

يحكي لنا مونتى روبرت Monty Robert كيف نشأ وتربي كابن لمدرب خيول متجول، ينتقل من إسطبل إلى إسطبل ومن طريق إلى طريق. وكان مونتى مديراً في مدرسة ثانوية، وطلب منه أن يكتب عن ماذا يريد أن يفعل في حياته المستقبلية. فكتب سبع أوراق وصف فيها عن رؤيته لمزرعته التي يربي فيها الخيول على مساحة ٢٠٠ آكر (والآكر ٤٠٠٠ متر مربع) مزودة برسم بياني للأبنية- والإسطبلات والطرق، وفيها منزل مقام على مساحة (٤٠٠٠) أربعة آلاف قدم في وسط المزرعة.

قدم مونتى الأوراق بفخر، وعندما رجع بعد يومين، وجد علامة الرفض "حرف F" بالخط الأحمر العريض، وسأل المدرب لماذا أخذ

الرفض على الورقة، فأجابه بلا مبالاة "إنه حلم غير واقعي لشاب صغير في سنك، فأنت لا تملك أية أموال ولا أي مصادر، فلا سبيل لك لتحقيقه، فطلب منه المدرس أن يعيد كتاباته بصورة أكثر واقعية، فذهب مونتى إلى المنزل وفكر في الأمر وقتاً طويلاً وباجتهاد، ورجع إليه بنفس الأوراق بعد عدة أيام، قائلاً له "سترفض وتستمر في الرفض وأما أنا فأستمر في حلمي".

بعد عدة سنوات وضع مونتى في برواز هذه العبارة وعلقها على "الدفاية" في منزله المقام على مساحة أربعة آلاف قدم وسط مزرعة الخيول على مساحة ٢٠٠ أكر.

"لا تسمح لأحد أن يسرق أو يسلب أحلامك، استمر في حلمك رغم الرفض الذي يواجهك."

ركـز

نشرت قصة المراسل الصحفي بالجريدة الذي زار مدينة غريبة في القرن التاسع عشر، وقد لاحظ عديداً من الآثار التي دمرت جوانب عديدة من المباني المخصصة للرماية في المدينة.

فكر في نفسه، من الذي فعل كل هذا؟ إن من فعل وحقق هذه الأهداف فهو أبرع رام في المدينة. وقد طلب مقابلة مع هذا الرامي البارع أثناء توجهه إلى مدينة المخمورين.

ويسأل المراسل الصحفي كيف أن هناك من يرمون وهم مخمورون هكذا؟. فأجابه الرجل قائلا: لم يكن بهذه الصعوبة! كنت أرمي أولا وأرسم الهدف عليه!

مع الأسف هذا هو ما يسلك فيه كثيرون – في حياتهم – شعاراتهم تبدو هكذا " استعداد – نار – هدف " الغالبية العظمى لا يصبون إلى شيء

لأن ليس لهم أية أهداف. القرار يرتبط بأهداف موضوعة، فلا يمكـــــن أن تصل إلى أي مكان إذا لم تكن تعرف أين هو المكان. تبـــــدأ الاختيـــارات بالأحلام وتشكل الأحلام الأهداف وتصيغها. إذا لم نبدأ أن نحلم فلا يمكـــن أن نتقدم في إحراز أي أهداف.

قال ثيودور روزفلت ذات مرة: ليس الناقد من هو يحسب الأهداف بل الموثوق فيه الذي هو بالفعل في الميدان... الذي يخطئ وتظهر له سـلبيات مرة تلو الأخرى، لأنه لا يوجد جهد وعمـــل بـــلا أخطـــاء أو ضعفـــات، والموثوق فيه أيضاً هو من يعرف أن يكرس نفسه تماماً، ويضحــــي فـــي سبيل قضية ذات قيمة لأنه عندما يفشل يتحدى ذلك بجسارة عالية مدركـــاً أن مكانه لا يمكن أن يكون أبداً مع أولئك الجبنـــاء أو أصحـــاب النفـــوس الضعيفة الذين لا يعلمون أنهم لا هم منتصرون ولا هم مهزومون.

وهناك قائمة للذين فشلوا في بداية حياتهم وأعادوا قواهم على طريـــق نجاح لا يصدق.

* كان بيتهوفن لا يتقن العزف على الكمان، لذلك توقف عن العـــزف ليكتب مقطوعاته الموسيقية.

* لم يصبح ونستون تشرشل رئيساً لوزراء بريطانيا إلا عنـــد عمـــر يناهز الثانية والستين بعد الهزائم والعقبات السياسية التي واجهته في حياته.

* كان لويس باستير تلميذاً عادياً في فصله، وأصبـــح الطـــالب الأول على ٢٢ تلميذاً، وعشرين كيميائياً في دراسته الجامعية.

* طرد ليوتولستوي كاتب الحرب والسلام من الكلية.

* لم ينطق ألبرت أينشتين بكلمة حتى وصل إلى سن الأربع ســـنوات ولم يعرف القراءة إلا في سن السابعة من عمره، وصفه مدرسه بأنه بطـــئ الفهم...ينساق وراء أحلامه الغبية.

* أفلس هنري فورد خمس مرات قبل نجاحه فـــي صناعــة أفضــل تشغيل ذاتي للسيارات في العالم.

ولد إبراهام لنكولن فقيراً، كان غير معروف، فشل في أعماله، هــرب من مكتبه، وفقد مكانته القانونية، والكونجرس ومجلس الشـــيوخ قبــل أن ينتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

لقد نجح بالفعل كل هؤلاء لأنهم استمروا في تركيزهم على الأهــداف، لقد اشتهروا ونجحوا لأنهم رفضوا أن يتوقفوا عن مواصلة جــهودهم فــي تحقيق أهدافهم.

أعط السيادة لله

إن النجاح الروحي يعمل ويتحقق بنفس الطريقة. يقـــول الكتــاب "لا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هـــي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" رو ١٢:٢.

فالله لا يقحمنا أن نفعل إرادته، فلنا أن نقبل إرادته ونتــال بركاتــه أو نرفض إرادته ونخسر بركاته، فقد جعل إرادته متاحة لجميعنــا فعلينــا أن نقبلها لنفوسنا.

فإذا أردت حقا أن تكتشف إرادة الله لحياتك، اخضع ذاتك، مواهبـــك، وقدراتك، وهواياتك وأحلامك، وأسرتك وأصدقاءك ومستقبلك لـــه. دعــها كلها في يد الله وأخضعها لسيادته ولتكــن أولويــات الله هـــي أولويــاتك، وإرادتك تتشكل بإرادته، الله لا يترك أهدافه أبدا للتخميــن أو الافــتراض، فإنه يخبرنا بوضوح ما يريده لنا أن نفعله لحياتنا، فمبادئه لحياتنا مكتوبــة في كلمة الله المقدسة، ووعد بأن يقودنا عندما نطلبه في صلاتنا ليرشدنا.

ومن الممكن أن لا أكون على الجبل العالي
أوفي البحر الهائج

أوفي مقدمة القتال بالمعركة

ولكن إذ لا يزال يدعوني بصوت منخفض

إلى طرق لا أعرفها،

سأجيبه سيدي الكريم امسك بيدي الضعيفة،

فأذهب حيث تريدني.

يا سيدي الحبيب سأذهب حيث تريد،

في الجبل أو الوادي أو البحر،

يا سيدي الحبيب سأقول ما تريد أن أقوله

ترنيمة "أذهب حيث تريدني" ماري برون

اتبع التعليمات

هل بدأت ذات مرة رحلة، وتهت في الطريق، وبعد ذلك أخرجت خريطتك لتستوضح الطريق؟ فالناس يفعلون هذا على الدوام!

وليس من غريب علينا، فكثير منا يفقدون طريقهم، ويبددون أوقاتهم، ويكتشفون مؤخراً، أنهم نسوا أن يقرءوا الخريطة.

ويشابه هذا الخطأ خطأ آخر هو أن نخلط الأمور معاً دون أن نقرأ التعليمات، لديك مئات من الأوراق المنثورة أمامك ولا تجد بداية لما تفعله!

يمكن أن نعمل معظم الأشياء التي لنا بصورة أفضل إذا اتبعنا التعليمات وعندما نفعل هذا سنكتشف في أسرع وقت أن هناك خطوات تعمل بصورة خاصة وهي التي ستقودنا إلى ما سنذهب إليه.

إن اكتشاف إرادة الله لحياتك بنفس هذه الطريقة، إذا اتخذت الخطوات المناسبة سوف تحدد احتياجاتك في أضيق الحدود، وتختار أفضل الاختيارات وهي كالآتي:-

* **اهتم:** عادة ما يبدأ الله في إعلان مشيئته لنا من خــــلال إحســـاس يضعه في حياتنا، وإذا لم تكن مشغولاً بشيء ما فلا يمكن أن يكون لـك أي دافع نحوه.

* **القدرة:** السؤال التالي الذي نسأل أنفسنا إياه هو"هــل أنـــا مســتعد لأستوعب هذا؟ ربما أرغب في أكون لاعب بيانو، ولكن قدرتـــي ضعيفـــة على استيعاب الموسيقى فلا يمكن أن أحقق رغبتي، فإذا كان الله يريدك أن تفعل شيئاً ما فإنه سيعطيك القدرة على عمله.

* **الاستعدادات:** بالطبع لكل منا إمكانيات محدودة ربمــــا تكـــون إمكانيات طبيعية أو عقلية أو اجتماعية أو مادية ولكن هذه كلها حقيقيـة لحياتنا، فإذا لم تكن لك إمكانية حسابية، فإن الله لــــن يقـــودك لتكـــون مدرسا للرياضيات، وإذا لم تكن لك القــدرة علـــى أن تكـــون لاعـــب جيمنيزيم عالميا أو سباحا عالميا فالله لا يعدك بالأولمبياد، فعلينا جميعا أن نواجه قدراتنا وإمكانياتنا وما بها من نقصات.

* **الدافع:** يوجد لمعظمنا إن لم يكن لجميعنا دوافـــع وهـــي المفتـــاح الحقيقي لشخصياتنا، فالشخص الذي له دافع عال يقدر أن يتغلـــــب علـــى ضعفاته ونقصاته ويقدر أن يعمل على توازن لقدراته.

فهناك من له مثل هذه الدوافع التي تكفي لأن يتغلب على العقبات أولا بأول في طريقه ولكن هناك من ليس لهم دافع مثل هذا فلا يكون لهم الإرادة أبـدا أن يدفعوا الثمن الذي يتكلفه لكي ينجح في التغلب على العقبات.

* **المواهب الروحية:** يعلمنا الكتاب أن الله يعطينا مواهـــب روحيـــة عندما يكون لنا الدافع الروحي الداخلي لخدمته فـــي (روميـــة ١٢:٦-٨). الوعظ، التعليم، التدبير، الخدمة، العطاء، الرحمة،النبوة.

عندما تنجح في سلوكك مع الله، سيشهد هذا الســـلوك عـــن الـــهبات والعطايا التي حباك الله بها. لقد وهبني الرب موهبتي الوعظ والتدبير، فأنـا

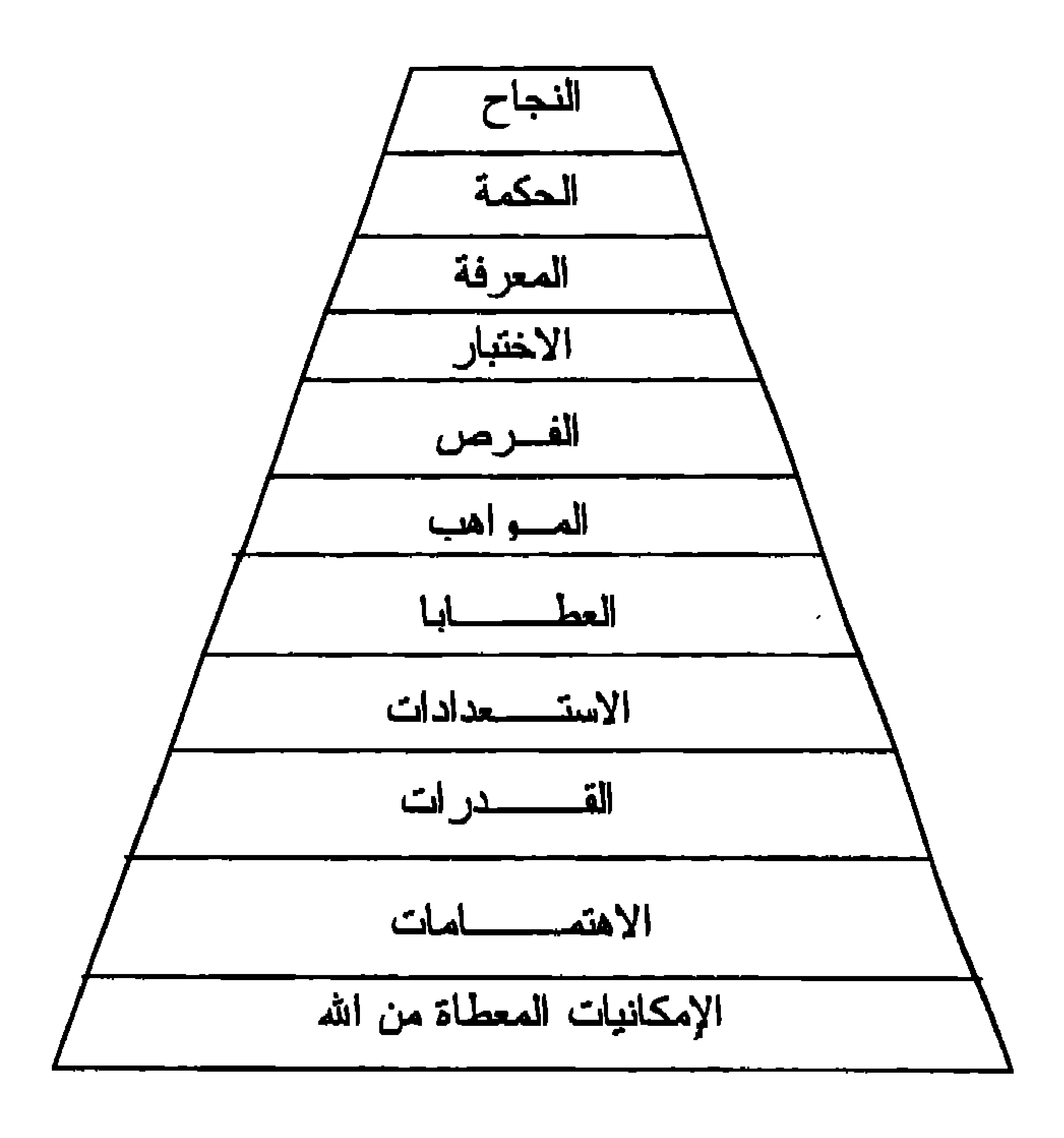
منقاد من الداخل بهذين العطيتين، ويؤثران على كل شيء أفعله وطريقتي في أداء هذه الأشياء.

***الفرص والمجالات:** يفتح الله ويغلق الأبواب في حياتنا، وعندما يفتح أو يغلق فهو يعطينا الفرص التي أعدها لنا في مشيئته، ربما لا يحدثك بصورة محددة أن تنتقل إلى مكان ما، ولكن في الحقيقة هو يعطيك اختيارين أو ثلاثة اختيارات مفتوحة أمامك، وعليك أن تختار واحدا منها، وشيء واحد هو الأكيد: أن هذه الأبواب التي تغلق أمامك ليست مشيئة الله لك أيا كانت أو كيفما كانت.

***الاختبار:** لا يوجد معلم أفضل من الخبرة، ربما تعمل الكثير في مهنتك بالخبرة، أو تتعلم الكثير من الخبرة، خبرتك في المستوى الأول تؤهلك وتعدك للمستوى الثاني، وعندما يمر الزمن فعليا تكون قد اكتسبت مهارة وأنت تمارس عملك ومهنتك.

***المعرفة:** إن هناك من نجحوا، وطوروا معرفتهم في مجال عملهم، كذلك أنت يمكنك أن تكون رائعا فيما تفعله وتصبح من خلاله خبيرا في مجالك. يتحسن أداؤك أكثر كلما تعمل فيه لمدة أطول، بالمعرفة تأتي الثقة والأمان، ويسألك الآخرون ماذا فعلت حتى وصلت إلى هذه المكانة؟

***الحكمة:** الخطوة الأخيرة هي الحكمة، إنها الخطوة النهائية لكنها تأخذ أطول وقت للنمو، إنها تأتي بعد سلسلة طويلة من خبرات التجارب الكثيرة والأخطاء، بالفعل إننا تعلمنا أن نؤدي عملنا بصورة أفضل لأننا أصبحنا أكبر وأحكم من الماضي فغير الناضج أو غير المختبر هو من تنقصه الحكمة، حقا فهو لا يستوعب الحكمة، إذا كتبنا هذه الخطوات على شكل هرم يمكن أن نرى كيف يقودنا الله لكي نعرف ونعمل مشيئته.



لاحظ كيف يستمر الله في تحديد الاختيارات، ربما نريد دستة أمــور، ولكن قدرتنا لا تعمل إلا ستة فقط، عندما نختبر دوافعنا ومواهبنـا سـوف نضع في قائمة ما نريد أمرين أو ثلاثة، بمجرد أن نفعل هذا تنفتح عيوننـا على الفرص المتاحة لنا والأبواب المفتوحة أمامنا، وعادة تكون لنا فرصـة أو اثنتان فقط للاختيار.

وهنا ينبغي أن نعد لاختيارنا، نعمل وننظر إلى مـا يحـدث وإذا أردنا أن نستمر فخبراتنا ستثبت في أذهاننا، وإذا بقينـا زمنـا أطـول نصبح خبراء في عملنا.

ليس المهم فيما نفعله أو نؤديه بل كيف نؤديه. يمكن أن تكون أفضـل سائق لشاحنة نقل كبيرة، أو أفضل ميكانيكي، أفضـل مـدرس، أفضـل سمكري، أفضل من يدير كمبيوتر، ما تريـد أن تختـاره لتفعلـه لتكـون الأفضل يمكنك أن تفعله.

حدد اختياراتك

في هذه النقطة تكون لنا الحرية في اختياراتنا التي تقوم على الستة العناصر الموجودة في القائمة بعد الإمكانية التي يعطيها الله لنا.

هذه هي العوامل التي عينتها سيادة الله على حياتنا، وهي تشمل أيضا ما ليس لنا فيه يد مباشرة: الجنس، السلالة، الطول، الوزن، الذكاء، القدرة الرياضية، القدرة الاجتماعية، الخلفية الثقافية، البيئة الأسرية... الخ.

بمجرد أن نصل إلى مستوى الغرض، علينا أن نختار: التعليم، والزواج والوظائف والمهن والإقامة والتنقلات....الخ.

فالله لا يتدخل قسرا في حياتنا لهذه القرارات. بالطبع فإن سيادة الله المعدة لحياتنا تؤثر في كثير من هذه الاختيارات ولكن لا تحددها. فعلى سبيل المثال:

تأمل هذا المشهد الآتي:

الإمكانيات التي يعطيها الله

بوب سميث، ولد في شيكاغو في سنة ١٩٧٥

تعلم في مدرسة حكومية، آمن بالمسيح في عمر خمسة عشر عاما.

من أبوين غير مسيحيين، من أسرة مترابطة ومستقرة

طالب ممتاز

المواهب الروحية: الوعظ، العطاء

الفرص

محليا: وتقدم له منحة من كليتين محليتين لكرة السلة، ولم تقدم له منحة تعليمية من الكليات المحلية (نسبة تعليم ضعيفة)

دوليا: وتقدم جزء من منحة لكلية علمانية خارج البلاد لكرة السلة (عليه أن يعمل ليسدد باقي المنحة).

ماذا لو كنت مكان بوب؟ الفرص التي تختارهـــا ســتتأثر بــالعوامل المتاحة أيضا. المؤثرات الخارجية ستلعب دورا أيضا. خــذ بــوب مثــالا (نموذج بوب) وأضف هذه العوامل.

- والدان يفضلان الكلية المحلية
- راعي يوصي بكلية مسيحية خارج البلاد
- راعي شاب يفضل الكلية المسيحية المحلية
- صديقة تلتحق بكلية مسيحية في شيكاغو
- أفضل الأصدقاء تلتحق بكلية علمانية خارج البلاد

ما هو الاختيار الذي يختاره بوب؟ وما هو اختيارك أنت؟ ولماذا؟

دعنا نتقدم خطوة أخرى لهذه الحالة، افــترض أن بــوب يختــار اختياره ويحضر كلية ما، بمجرد أن يأخذ هــذا القــرار تتــأثر كــل اختياراته. على سبيل المثال:

- صحته الجسدية، أحواله الشخصية
- أداؤه الوظيفي والأكاديمي
- نجاحه وفشله
- الحالة الروحية العامة والتقدم والنمو الشخصي
- استمرار الضغوط الخارجية مــن الآبــاء والأصدقــاء والأســاتذة والمعلمين.

اكتشف إرادة الله لحياتك فتتسع مجالات اختياراتك، ينبغي أن تنتبه إلى التعليم والزواج والمهنة والإقامة والتنقلات والنمو الروحي وحياة الخدمـــة العملية....الخ.

عندما تتعلم من أخطائك وتستفيد من نجاحك ســتظهر الحكمـــة التـــي تجعل لك أفضل الاختيار في مستقبلك.

دعني أقدم لك مشهدا آخر.

الإمكانية التي أعطاها الله

بيل وجان جونسون يقطنان بدالاس في تكساس الاثنان مسيحيان، فعـالان ونشيطان في الكنيسة المحلية، هو من أسرة تقطن في هويستون فـي تكساس (مسيحية) في حين أن أسرة جان تقطن في تامبا في فلوريدا (غير مسيحية).

الاختيارات

١- البقاء في دالاس، تجنبا للانتقال وتكاليف الإقامة الجديدة.

٢- استقطاع بعض النقود للاستعداد لحالة ولادة جان وانقطاعها عن العمل.

٣- الانتقال إلى أتلانتا، واستلام وظيفة جديدة، الدخل الأكبر سـيخفف من العبء المالي لأن جان تركت العمل، بداية جديدة في مكـان جديـد، سيكون أقرب إلى والديها.

ما هو قرارهما الذي سيتخذانه؟ ما هو قرارك أنت في هذا الأمر؟ مـا هو قرار شريك حياتك؟ ولماذا؟

عندما تزداد معرفتك وحكمتك، سيكون اختيارك أفضل وأيضا إمكانيـة نجاحك، إن نجاحك الأساسي لا يقاس بالصحة والممتلكات أو المكانة ولكن الإمكانيات التي أعطاها لك الله. وعندما يتحقق هذا ستختبر أقصى وأعظـم فاعلية وتأثير شخصي وأيضا أقصى تحقيق ذات في حياتك.

في كل مرحلة لحياتك أنت تتخذ قرارات وتعمل ما هو ضروري منـها لتعمل بها عملا يمجد الله في حياتك، إذا اتخذت لنفسك قرارات واختيـارات حكيمة على أساس مبادئ الله:

١- قيم نظرتك للمستقبل هل هي واضحة؟ أين أنت الآن؟ وأين ستكون في المستقبل؟ هل الله له سلطان على اختيارتك؟ هل تتبع تعليماته وإرشاداته؟

٢- ما هي مواهبك الروحية؟ أكتبها في قائمة.

٣- ما هي الفرص المفتوحة أمامك الآن؟ ما هي الدوافع التي تقودك ؟

٤- ما هي الاختبارات التي تحتاج إليها الآن لكي ترسم بها مستقبلك؟

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

تخطي الحواجز

عندما كانت توفاى ابنتي في سن الطفولة كنت أعلمها أسفار الكتاب المقدس الستة والستين، وعندما وصلت إلى الأنبياء الكبار لتسمعّهم لي من الذاكرة، وجدت صعوبة في أن تنطق مراثي ارميا مدغومة ولا تقدر أن تفرق بينهما. (يحدث الخلط في اللغة الإنجليزية بين Lamentation مراثي وبين Limitation حدود)، فقد ابتسمت وشرحت لها أن الكتاب كان رثاء وليس حدوداً، وبعد هذا فكرت في نفسي أنها وضحت لي نقطة مفيدة أن كثيرين يعيشون بالكتاب المحدود في معظم الوقت. ففي الواقع لا يوجد أي سفر في الكتاب المقدس بمثل هذا الاسم لأن الله كتب ستة وستين سفراً لا قيود فيها.

فإن قوة الله تحد من خلال أفق عقلنا الضيق فقط، عندما نعمل من خلال قوة الله الكاملة فإننا نهزم قيود الحياة نفسها.

إنني ألتزم كخادم كل يوم في تعاملي مع الشعب الذي يكافح ويصارع مع المشكلات وصعوبات الحياة، فقطيع منهم يصارع مع القضايا والمشكلات الصغيرة مثل الأموال، مشاكل العمل أو المنزل وآخرون يواجهون مشكلة المرض، فقدان العمل أو موت عزيز لهم.

كان يسعدني في كل القضايا أن أذكرهم أن هناك قوة أعظم من نفوسهم تقدر أن تساعدهم على تخطى أكبر الحواجز في حياتهم. غالباً ما أتذكر النموذج الكتابي عن بطرس الذي سبى بقدرة يسوع وهو يسير على المياه، عندما رأى بطرس أن يسوع يمشى على سطح مياه بحيرة الجليل، قال له: إن كنت هو مرني أن آتى لك على الماء، وعندما أمره يسوع نزل

بطرس من السفينة وأتى إليه، فقد أخذ بطرس أعظم خطوات الإيمان التي لا يقدر أن يؤمن بها كل شخص. ثبت عينيه على يسوع ولم يهتم أبدا لشيء حتى العاصفة لم تؤثر عليه. لقد مشى بطرس على الماء لدقائق وهو ما لم يفعله إنسان مثله من قبل، لقد كسر قوانين الطبيعة. لكنه مجرد أن حول نظره عن يسوع، ونظر إلى العاصفة وهياج البحر ملأه الشك وابتدأ يغرق.

لقد تحول إيمان بطرس فعلا عن نفسه مثل كثير من المؤمنين الجدد. إن الخطوة الحماسية التي أخرجت بطرس من السفينة استبدلت بفقدان الأمل في رجوعه إلى السفينة، أخفق إيمانه المفاجئ إخفاقا تاما ونظر للماء مما أدى إلى سقوطه، رغم المفاجأة، فقد كانت المعجزة مأزقا لبطرس.

حول عينك عن ذاتك

نحن مجربون أيضا أن نركز على سلبيات حياتنا، كلما طال بنا مشوار رحلتنا الروحية نبدأ نفقد إيماننا بالذي غير حياتنا، وبالفعل فنحن عمليا نقضي وقتا وجهدا في أشياء أخرى أكثر من علاقتنا بالمخلص.

أنا متأكد أن هناك تفسيرات فنية ودقيقة في كيفية تطوير العلاقة بالرب. ولكن ما أقدمه من ملاحظة هو أنه كلما قضينا وقتا في أشياء أخرى أكثر من قضائنا وقتا مع الله فإننا نبدأ في الرجوع إلى مستنقع اهتماماتنا الشخصية والرثاء الذاتي. وتتحول أفضل إيجابيات في حياتنا إلى مأساة، وتكون أكبر سلبيات في الحياة، نحاط ونغمر في التفكير بعجزنا أكثر من أن نتجه إلى قوة الله.

إننا نسلك في عالم يتمركز على ذاته، البعض يسمونه عصر النرجسية (حب الذات) وجيلنا هو جيل التمركز حول الذات، وإطلاق العنان للنفس اجتماعيا، وهذا واحد من الأسباب التي تساهم في فشل الزواج مثلا.

فقدنا اهتمامنا والتزامنا بالآخرين، ونهتم بأنفسنا فقط. إنه عصر جيل "الأنا"، الناس يريدون مالهم ويريدونه في التو والحال.

أريد أن يكون لي الاهتمام الأول، هذا هو مطلب الكثيرين، إنهم يمثلون الطفلة الصغيرة في هذا الشعر المألوف (لكاتب غير معروف).

أعددت حفلة صغيرة هذا المساء في الثلاثة أشخاص.
إنها صغيرة جداً تتكون من ثلاثة هم كل المدعوين
"أنا" ونفسي وذاتي
بينما "أنا" شربت كل الشاي
و"أنا" نفسي هو الشخص الذي أكل الحلوى
وأخذت الكعك لذاتي

إنها أيسر مما تفكر

منذ عدة سنوات مضت شيدت إحدى المدن في جزر بريطانيا سجناً جديداً. يتباهى به المسئولون الرسميون المحليون (الموظفون) إنه كان دليلاً على استحالة الهروب، ولكي يبرهنوا على هذا، استدعوا أكبر من يجيد الهروب من المسجونين، هارى هودني Harry Houdini لكي يستجوبوه، فقبل هارى الدعوة وقال بنوع من الكبرياء، السجن لم يكن مكاناً لتقييده، فقد كان خبيراً ومتمرساً على الهروب من السجون والزنزانات التي لم يكن لها أي تأثير عليه. دخل هارى الزنزانة في يوم ما، وأغلق السجان الباب خلفه، بمجرد أن غادر السجان الباب، أخذ هارى معداته وابتدأ يحاول في فتح الباب من الفتحة الصغيرة ليرفع السقاطة، ومضت ساعة وساعتان وما استغرقه في فتح هذا الباب لم يستغرقه في كل الأبواب التي فتحها من قبل، ولم يفهم هارى ما به.

أخيراً بعد أن استسلم لفشله، ضغط هارى على الباب في إعياء، ففُتح الباب! وبدا له أن السجان لم يقفل الباب، واكتشف أن المكان الوحيد الـــذي أغلق فيه الباب، كان هو عقل هارى الكبير!!

آه: لذا فلندع الله أن يفتح عقولنا!... فقط عندما نؤمـــن فـــهو يعمـــل لأجلنا وسنراه يغير فيجعل المستحيل ممكناً، إنه يجعل الناس يسيرون " في طريق لم يسيروا فيه من قبل وحينئذ تتحول المعجزة إلى واقع".

منذ سنوات عديدة وأنا أقرأ هذا الشعر الذي أعطاني التحدي دائمـــاً لأهمية التفكير الصحيح والتركيز المناسب:

إذا كنت تعتقد في نفسك أنك مهزوماً، فأنت مهزوم
إذا كنت تعتقد أنك تنقصك الشجاعة، فأنت غير شجاع
إذا كنت تريد أن تربح ولا تفكر في الانتصار
ففي أغلب الأحوال لا تربح
إذا اعتقدت أنك ستخسر
فأنت خاسر
في العالم تجد أن عنوان
النجاح يبدأ بالإرادة
وكل إرادة في العقل
إذا اعتقدت أنك متفوق فأنت هكذا
فأنت لك فكر عالٍ للصعود
فإذا كنت متأكداً من نفسك من قبل
فأنت ستربح الجائزة
فمعارك الحياة لا تنتهي
بالنسبة للرجل القوى والسريع
الرجل الذي يفكر أنه يستطيع أن يفكر

والتر د. ونتيل Walter D. Wntle

ربما تواجه قرارا حاسما بأنك تخطو خطوة إيمان غير عـــادية فـــي حياتك، أذكرك أن الله يريد أن يسير معك في كل خطوة في الطريق.

فقط ينبغي أن تؤمن أنه موجود وسيستمر معك حتى تصل إلى هدفك النهائي.

لا تحد الله

لا تحد شخص الله

لا تحد قوة الله

لا تحد هدف الله

قال يسوع "كل شئ مستطاع لدى المؤمن" (مرقس ٩: ٢٣).

لاحظ ما قاله يسوع "إن كنت تستطيع أن تؤمن، كل شـــئ مســتطاع لدى المؤمن" من هو المؤمن؟ شعب اللـــه.

إن الإمكانيات المتاحة ليست لكل شخص، فقط متاحة للذين يؤمنـــون وهذا لا يعنى أننا أفضل من الآخرين، إنها ببساطة تعنى أننا نلنـــا البركـــة بنعمة الله الذي جعلنا أبناءه بالإيمان ونراها في الكتاب هكذا:

إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذيـــن على وجه الأرض (تث ٧: ٦).

... تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب (خر ١٩: ٥).

انظـــروا أية محبـــة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله (يو٣: ١).

مـــا هي الوعود؟ هي أننا أبناء الله، خاصة له، شعب أخـــص، إننـــا نملك أعظم فرصة وأعظم إمكانية وقدرة لأن لنا أعظـــم إله فلا عذر لنـــا أن نحيا في نظرة تشاؤمية، أو انزعاج، خوف أوشك كالذين لا يختـــبرون الله، الله أعلن أننا شعبه الخاص وعليه ينبغي أن نسلك هكذا. ولنـــا أكـــبر قدرة على مواجهة أعظم العقبات في الحياة بثقة كبيرة ... إنه الله نفسه!

مثل هذه الثقة لا تعنى التكبر، فلا مكان للكبرياء أو البر الذاتي في حياة المؤمن، فالكتاب يدين كل متكبر وأيضاً من له الاكتفاء الذاتي بالحرى فإن هناك توازناً رائعاً بين التواضع وحركة الإيمان في النفس فأولئك الذين يحيون في حياة مختلفة روحياً هم الذين يحفظون أنفسهم في توازن ملائم بين تطرف التواضع والكبرياء.

فالإيمان لا يقود إلى الأنانية أو الجهل بل إلى التواضع. ولا أيضاً إلى الهزيمة والتقهقر بل إلى النجاح والتقدم. فالبعض متكبرون جداً فهم مرتعبون وخائفون، وآخرون متواضعون جداً فهم بلا قيمة.

عندما كنت في العمل الميداني في كلية Mercerun قبل التخرج حضرت برنامجاً للأطفال في أتلانتا، وكان الاجتماع منعقداً في الكنيسة التي في قلب المدينة وكان يقدم البرنامج نخبة من المدرسين، ولما كنت أحضر هذا البرنامج قضيت وقتاً طويلاً في ملاحظة إحدى المدرسات. فقد كانت في دخولها الفصل في كل صباح تقول يا أولاد رددوا ورائي أنا شخص ذو شأن فيرد الأولاد أنا شخص ذو شأن واستمرت تطالبهم أن يقولوا هذا التعبير حتى يثبت اعتقادهم في ما يقولون.

لم يكن عندي أي شك في أن المدرسة لم تحاول أن تربي فيهم تركيزهم على ذواتهم أو على الكبرياء بل بالأحرى كانت تحاول أن تساعدهم على تكوين مفهوم صحيح عن أنفسهم، إنها تريد مساعدتهم على فهم أنهم ذوو شأن وقيمة!! وإنني أعتقد أنه ينبغي أن نشكر الله لتأكيده لنا أيضا أننا ذوو شأن فيه.

الكتاب المقدس ملئ بنماذج من رجال استخدمهم الله لتحقيق وعمل مشيئته وقصده:

- بالإيمان خرج إبراهيم لكي يرى أرض الموعد.

- قاد موسى شعب إسرائيل في الخروج من العبودية إلى البرية.
- قتل داود العملاق وعمل على بناء المملكة.
- حكم سليمان بحكمة ووصل إلى قمة الرخاء.
- كان دانيال وحيداً، وأنقذ من فم الأسود.

الله يقدر أن يعمل بمفرده بكل تأكيد، ولكن يختار أن يعمل من خلال شعبه، إننا أدوات نعمته ووسائل قوته، لا تحتقر قوة شعب الله. من سنوات قليلة مضت عندما غضب المسيحيون غضباً شديداً في كل أمريكا لفيلم التجربة الأخيرة The Last Temptation، شعرت بأن أقدم نداء بأنه يوجد لنا رجاء! ومن خلال الإذاعة شجعت المسيحيين على الاحتجاج على قرار إعلان هذا الفيلم.

يتحدث مايكل ديفيد في كتابه القوى Hollywood Vs. America عن قصة تورطنا في الاحتجاج على عدم احترام السينما للمقدسات. كانت لدينا القدرة على تجميع أكثر من مائة وخمس وثلاثين ألف توقيع طلباً موقعاً بالمطالبة بتوقف هذا التصريح، ورفعنا احتجاجاتنا ووقفنا بها على باب الأستوديو العالمي للسينما، وقدمت غالبية استوديوهات هوليود دعماً مادياً رسمياً خاصاً للوضع العالمي في هذا الأمر، حشد كبير من الناخبين الأمريكان جاءوا بأقدامهم إلى السينما، وظل خارجها عدد غفير. وخلال أيام قليلة انتهى الفيلم التاريخي.

لقد فعل شعب الله شيئاً مختلفاً بحشد قواهم وتجمعهم ضد التجديف العام، رغم أن مسئولي الأستوديو حاولوا الاستخفاف باحتجاجنا، إلا أن واحداً من أصدقائي أخبرني بأن هذه الحركة، حركت اتجاهات كثيرة من مسئولين في أعلى المستويات، وقال لي إن أكثر من ثلاثة أو أربعة دور سينما كانت تناقش على أنها جدفت على يسوع المسيح، وكل واحدة منها انسحبت لأن قطاعات الإنتاج لا تريد أن تواجه مثل هذا الاحتجاج العنيف الذي حدث في فيلم التجربة الأخيرة، أحياناً نقدم شيئاً مختلفاً حتى إن كنا

غير متأكدين أننا نقدر أن نفعل هذا الشيء. فالله يضاعف جهودنا لنتغلب على المصاعب، إنه يعمل بنا أمورا مدهشة عندما نريد منه أن يستخدمنا.

لا تحد شخص الله

لا يحاول معظمنا أن يحد شخص الله بصورة متعمدة، لكن نحده سهوا، ونحاول أن نثبته في أفكارنا الصغيرة بالصورة التي يكون عليها في هذه الأفكار ونتصور أن خالق الكون له نفس الحدود البشرية التي نختبرها عندما نواجه مشكلات حياتنا، إننا نعمل كأن الله ليس هو الله، ونتعامل مع مشاكلنا كأنها أكبر من الله، هذا يحد إيماننا، ونقص الإيمان يحد قدرتنا على إدراك المستطاع وغير المستطاع.

كيف يكون حجم إلهك؟ هل هو كبير بصورة حقيقية لكي يساعدك على التغلب على أكبر القيود في حياتك؟ (في مزمور ١٩:١) يقول الكتاب السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه، تأمل العالم المخلوق من حولك فاتساع السموات وحده يفوق العقل.

إذا كنت تسافر بسرعة الضوء (١٨٦.٢٨٢ ميلا في الثانية) في الدقيقة الثانية تصل إلى القمر، وثماني دقائق لتصل إلى الشمس، وأربعة شهور بسرعة الضوء سوف تصل إلى آخر النظام الشمسي، وبعد خمس سنين بنفس السرعة تصل إلى أول نجم Alpha - Centauri، وإذا أردت أن تخرج من Milkyway Galaxy تستغرق مائة ألف عام بنفس السرعة، إذا أردت أن تزور Galaxy التالية نبيولى الأكبر تستغرق مليونا ونصف المليون سنة بسرعة الضوء، ويمكنك أن تخرج من الكون كله بعد أربعة بلايين ونصف من السنين بسرعة الضوء. كيف خلق الله هذا الكون الواسع؟ إنه خلق الكون ليعلن مجده ولنتيقن نحن من قدرته الفائقة، وفي نفس الوقت الله يحبك بصورة شخصية، يعرف اسمك ويشعر بنبضات قلبك ويسمع لكل صلاة ترفعها إليه.

كان إيمان رجال ونساء الله إيمانا فريدا في هذا العـــالم لأنـــهم آمنوا أن الله كان أعظم مما كانوا عليه. لقد تغلبوا على كــــل قيــود البشرية في حياتهم لأنهم لم يضعوا قيودا على شخص الله. لقد خدموا الله الأعظم والأكبر من أنفسهم، إنهم كانوا قادرين علـــى المواجهــة اليومية في حياتهم بثقة لأن ثقتهم نابعة من الله.

عندما كنت في سن المراهقة، اعتاد محل من محلات أتلانتا أن يعلن عن مسابقة، إذا أجبت على المسابقة، فإنك تختــار دراجـــة صغـيرة أو تحصل على تذاكر بخمسين دولارا أو ما يمكـــن أن تمسـكه يـدك مــن دولارات. وقد ربح واحد من أصدقائي المسابقة وقد نصحته قائلا اذهـــب إلى الدولارات يا رونانى، ولكنه قال أنا أريد دراجة هوائية فأجبته انظـــر إلى يديك فهما كبيرتان وأصابعك طويلة ضع يدك على الدولارات.

بدلا من أن يأخذ روناى بنصيحتي اختار الدراجة الهوائية الصغـيرة، لن أنسى هذا الموقف أبدا، لقد اختار روناى اختيـــارا سهلا وجعل نفســـه محدود الاختيار، كان من الممكن أن يمسك بدولارات كثيرة ليشترى بـــها عدة دراجات هوائية. لكنه مثل كثيرين منا يرضى بالقليل عندما تكون لـــه الفرص أن يأخذ أكثر.

الله يقـــدم لك الفرصة التي تسدد كل احتياجاتك في الحيـــــاة، لكـــن عليك أن تبسط يد الإيمان وتأخذ كل احتياجاتك، فقط عزيمتـــك التي فــــي قلبـــك هي التي تحددها (التحديد) في ذهنك. إن الله العظيم والكامل غـــير المحدود يفتح أمامك الفرص كاملة ولكل من يقبلها بالإيمان.

لا تقيد قوة الله

يستخدم اللاهوتيون تعبير Comnipotence الله كلى القوى، إنه ليس أعظم منا في شخصه فقط بل أعظم منا في قوته.

واحدة من القصص الرائعة في الكتاب المقدس الموجودة في ٢مل٦، إنها قصة النبي أليشع مع خادمه، غضب ملك أرام من الرسالة التي أرسلها إلية أليشع النبي، فاجتمع بجيوشه ليحارب إسرائيل، وتحركت المركبات من أرام بالليل وأحاطت بمدينة دوثان، وعندما استيقظ خادم النبي في الصباح الباكر رأى الجبل محاطا بالجيش ومركبات، فارتعب قلبه من الخوف.

فرجع الخادم مذعورا إلى النبي ليخبره بما رآه، ارتدى النبي أليشع رداءه، وخرج ونظر حوله ورأى المركبات التي تحيط بالمدينة، فتحرك قلبه في داخله ورأى ما لا يراه أحد في ذلك اليوم، ورجع إلى خادمه وقال له لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم (٢مل ١٦:٦) وصلى أليشع إلى الله ليفتح عينى الغلام ليبصر ففتح الرب عيني الغلام، فأبصر وإذا الجبل مملوءا خيلا ومركبات نار حول أليشع.

ما أكثر المرات التي نقيد بها قوة الله، إننا نقيدها بعيوننا البشرية التي تفشل في أن ترى المشكلة بعيون الإيمان، إننا نحتاج أن نتذكر دائما إننا لسنا بمفردنا أبدا. نحاط دائما بجيش الرب، إن لنا دائما قوة الله ومنابع نعمته، إنه موجود لكي يساعدنا في الوقت الذي نحتاج فيه إلى مساعدة.

لا تقيد هدف الله

إن الله له هدف عظيم لحياتنا وهذا ليقدمنا لنفسه، وهناك قصة شيقة في الكتاب المقدس عن الأب الذي أحضر ابنا له عليه روح شرير إلى تلاميذ يسوع وطلب منهم أن يخرجوه منه.

ظاهريا قال التلاميذ في نفوسهم ماذا نقول له، وفعلوا ما كان يدور في أذهانهم ولكنهم فشلوا. وعندما جاء يسوع، جرى الأب إليه وشرح له أنه قدم ابنه الذي به روح شرير إلى تلاميذه ولكن لم يقدروا أن يخرجوه.

فأجابه يسوع قدموه إلى (مرقس ١٩:٩) وقال له يسـوع كما يقـول لنـا أيضا إنه وحده هو الحل لكل مشكلاتنا، وتقول القصة الكتابيـة بأنـه عندما أحضر الصبي إلى يسوع وقع على الأرض، فأمسكه يسـوع بيـده وأقامه فقام ع٢٧ وشفى الصبي بقوة معجزيه باستجابة الرب لإيمان والـد الصبي.

وكثير منا يواجهون ظروفا صعبة مثل هـذه، ربمـا تحيـا مـهددا بمشكلات شخصية، كوارث مالية، أحزان طبيعية أو إحباطات روحية، أيـا كان عمق المشكلة أو تقيدها فإن الله قادر أن يتدخل فيها ليحل مشكلتنا.

كتبت إلى واحدة من مشاهدي التليفزيون، وكانت تصارع من معانـاة شخصية انعكست على حياتها من خبرة حديثة لها.

عزيزي لى Lee: إنني أم شابة لها ابنان صغـيران، منـزعجان بسبب طلاقي، فقد تركني زوجي وتزوج بأخرى من ثلاثة شهور مضـت، وقلبي منكسر بسبب هذا الظرف، وأريد أن أصدق أن الله عظيـم وكبـير بصورة يقدر أن يساعدني ويخلص أولادي من هذه المشكلـة. أنا أفعل هذا بصورة واقعية ولكن أتمنى أن يكون هناك من هو عظيم حتـى إذا كـان هو الله. من فضلك ساعدني لكي أفهم هذا الأمر، فقط أنتظر مسـاعدة أي شخص لي.

المخلصة: ديبى

عندما قرأت رسالة ديبى تفهمت عمق معاناتها، في وقت أو آخر نجد أنفسنا في ظلام وادي اليـأس ونشك في أن الله عظيم ويقدر أن يخلصنـا. ليست هي حالة شك فيه، ولا تحقيـر من نعمته، بل هي لحظـة المشـكلة التي تغمر كل ما فينا.

تلقى المشكلات ظلالا من إيماننا في نفس الله الأبدي، ولكن عندمـا نكون في أشد الحاجة إلى الله، فإنه دائما يوجد ليذكرنا أنه ما يزال يعتنـي

بنا في أعماق احتياجاتنا، فنحن غير مـــدركين، بالأحرى أننا بيـــن يـــدي الأب السماوي الرحيم الذي يشكلنا على أفضل صورة وعلى شـــبه ابنـــه الحبيب.

بيل وجلوريا جيشر عبرا عن هذا الأمر في إحدى ترنيماتهم:

كل شئ جميل ورائع

فهو يعرف كل متاعبي وآلامي

كل ما أقدمه له هو جهاد وانكسار

ولكن هو يضع كل ما هو رائع لحياتي

ويقدم لنا الكتاب في هذا الصدد روح السيد الرب علـــى لأن الـــرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب.. لأعطيهم جمالا عوضا عن الرمـــاد بهجة أبدية تكون لهم (اش ٦١:١، ٣، ٧).

يعلق جاك هايفورد على نفس هذه العملية في كتابه بعنوان البركـــة والقوة يكتب فيقول: إن الرب يسوع يتفهم مثل هذه الأوقات الصعبة. فعندما تجتاحك حالة الظمأ يمكنك أن تصرخ إليه قائلا: إلـــهي لمـــاذا تركتنـــي؟ مخلصنا قريب منا في أوقات المحن عندمـــا نشـــعر بـــالوحدة والجفـــاف الروحي، أسرع إليه ليجدد قواك.

يحتاج الإنسان الذي يجتاح آلاما مفرطة وظروفا يائســـة إلـــى قـــوة الإيمـــان. عندما يجتاح موقفا صعبا وعندما يكون في حالـــة ماســـة إلـــى معونة الرب، فجأة يتعلم كيف يضع ثقته وإيمانه في الرب من خلال سلوكه وتصرفه في الموقف.

كان جوزيف سكريفن شابا قد أحب فتاة وخطبها ولكن قبل يوم زفافـــها حدث لها حادث، فامتلأت نفسه من المـــرارة واليأس الخانق. ولعدة شهور كان يطلب من الله الحكمة ومعرفة قصده. وبعد أيام الكـــرب والألم، أدرك جوزيف أنه لا يوجد أي شخص ينبغي أن يرجع إليه ويســـتريح عنـــده إلا

الرب وحده، وهو الذي يمنحه السلام الذي يفوق كل عقل، وبعدها جلس جوزيف وكتب كلمات الترنيمة المألوفة لنا:

يا ترى أي صديق مثل فادينا الحبيب
يحمل الأوزار عنا وكذا الهم المذيب

كان أنكل جورج هيت فنانا عالميا مشهورا في رسم الصور الظليه حتى وفاته سنة ١٩٥٨، كان يستخدم أوراقه السوداء الخاصة، وعن طريق تخيله الشخصي، أبدع في تصوير مشهد بديع، و كان يروم أن يستمر في مثل هذا الإبداع. كان يرسم الصورة النهائية من خياله دون أن يرسم كلكا مبدئيا.

وكانت النتائج مذهلة. فكانت الصور تبدو أنها تنبض بالحياة على اللوحة. قد تكون لوحة راقصة تتحرك على خشبه المسرح، أو لوحة غزالة على أرض خضراء متأنقة، حتى أنه رسم لوحة لأحد المشاهير.

إن مهارته في نحت التماثيل هي التي جعلت الرئيس فرانكلين روزفلت يدعوه إلى البيت الأبيض ليرسم صورة جانبية لكل عائلة الرئيس.

أعلن الكثيرون أثناء حياته أنه أفضل رسام في العالم، وقدمت مجلة جايد بوست الكثير عن إنجازات جورج، والذي يميز جورج أنه لم يكن مجرد رسام وفنان عظيم ولا أن له شهره عالمية واسعة، بل الحقيقة هي أنه وهو في سن السابعة من عمره كان مشلولا بسبب التهاب المفاصل، فرأسه، ويداه وساقاه، وقدماه ملتصقة ببعضها بصورة قاسية مثل المرض العضال. ملازم للفراش أو الكرسي المتحرك دائما، فهولا يمكن أن يطعم نفسه، ولا أن يرتدى ملابسه بنفسه، فقط في جسمه النحيف كانت يده اليسرى تتحرك وإصبع الإبهام، فاستخدم فرشاة ووضعها بدقه بين الإبهام والسبابة، فأبدع بمناظر وخصائص دقيقة وحقيقية في رسمه.

لقد اختار الله جورج ليجعل من المستحيل ممكناً، والقـــول المفضـــل عند أنكل جورج ويريد أن يقوله للكل لا تضطـــرب مما يدور في ذهنــك إنك لا تستطيـــع أن تفعل شيئاً، ولكن اعمل من كل قلبـــك وكـــل نفســك الأشياء التي تريد أن يعملها الله فيك ومنك، وما يقصده هو: لا حدود لمـــا يفعله الله من خلالك!!

أسئلة للمناقشة

إذا كان كل شئ مستطاع للمؤمن، هل احتاج أن أؤمن بـــالرب فـــي حياتي؟ وكيف سيؤثر هذا على مستقبلي؟ هل يمكن أن أثق في الله بالنسبة لمشكلاتي الشخصية؟ وما هي المشكلات؟

أكتبها في قائمة ولا تحد قوة الله في حياتك.

١-

٢-

٣-

٤-

والآن ضع هذه القائمة أمام الرب في صلاة. وطالبه بأن يســـتجيب لطلباتك، وثق أن كل شئ مستطاع لدى المؤمن، وافصل هـــذه الطلبـــات، واكتب الخطوات الإيمانية التي تجعل طلباتك واقعية.

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

لنتعلم من أخطائنا

اعتاد "رسل كونيول" الذي سميت مدرسة ديفينتي جوردن كونيل باسمه أن يعظ عظة مشهورة، بعنوان "أماكن الماس". في هذه العظة تحدَّث عن قصة مشهورة عن رجل بدَّد كلَّ شيء في البحث عن كنزٍ كبير. عاش هذا الرجل ويدعى (علي حافظ) بالقرب من نهر الهندوس في فارس القديمة، وزاره ذات يوم كاهن عجوز، وقال لهُ من بين أحاديث كثيرة "الماس يختفي في ضوء الشمس" وأيضاً قال له إذا كان لهُ حجم إصبع الإبهام يمكن أن يشتري به الدولة. وإذا كان لديه منجَم ماس يمكن أن يعتلي قلادة العرش. في تلك الليلة ذهب (علي حافظ) إلى فراشه وهو رجل فقير. ولأنه استاء وسخط على حاله، لأنه خشي من فقره، وقال لنفسه أنا أريد منجم ماس، وظل طوال تلك الليلة قلقاً على فراشه بلا نوم تدور برأسه أفكار يائسة، في الصباح الباكر من اليوم التالي كان يبحث عن الكاهن. وعندما وجده سأله:"أخبِرْني! أين يوجد الماس؟، أريد أن أكون ثرياً، لكني لا أعرف أين أذهب لأحصل على الماس"، فقال له الكاهن:"ستجد الماس في نهر تجري فيه رمال بيضاء". فقال علي حافظ: "لا أعتقد أن هناك أنهاراً بهذا الوصف"، فردَّ عليه الكاهن: "بل يوجد الكثير منها". بعد أن سمع علي حافظ هذه الكلمات باع مزرعته، وأخذ المال وترك أسرته تحت وصاية أحد الجيران. وعزم علي حافظ على البحث عن الماس، بدأ بجبال القمر The Mountains of the moon، وبعدها وصل إلى فلسطين ثم عبر إلى أُوربا، وفي النهاية نفذت أمواله وأصبح مفلساً وفقيراً. وقف على شواطئ خليج في برشلونة بأسبانيا في دوَّامة موجة كبيرة، لعله يجد الماس فيها، لم يقدر أن يقاوم علي حافظ الحزين المتألم،

والذي يلتقط أنفاس الموت، الإغراء فوجد نفسه أمام تياره، ولم يتردد فـــإذ به يغوص تحت أمواجه العاتية فلم يقدر أن يخرج منها إلي هذه الحياة مرة أخرى. ولكن لم تكن هذه هي نهاية القصة.

فالرجل الذي اشتري المزرعة مـــن علـــي حـــافظ كـــان لـــه جمـــل بالحديقة،وعندما وضع الجمل أنفه في جدول المياه القليلة،لاحـــظ الرجـــل ومضة ضوء غريبة من الرمال البيضاء الموجودة في جدول المياه، فانتزع من الجدول حجرا أسود، ووضعه علي رف يوضع عليه المنقد، وبعد أيـــام قليلة زاره الكاهن العجوز، وفي اللحظة التي فتح فيها غرفة الرسم عند هذا الرجل لاحظ الكاهن ومضة علي رف المنقد، واندفع إليه وصاح "هل علي رجع؟ هنا الماس! فأجابه إن علي لم يرجع وهذا ليس ماسا، وإنه مجـــرد حجر وجدته في الحديقة. نعم: كان رد الكاهن بل أنا أعرف الماس عندما أراه، فركضا معا إلى الحديقة، وحرك بعض الرمال البيضـــاء بأصابعـــه فوجد حجارة أخرى أكثر جمالاً من الأولى.

وهكذا اكتشف واحد من أعظم مناجم الماس في التاريخ، ولـــم يرجـــع على حافظ إلى بيته، ولو حفر في حديقته لوجد الماس في كل شـــبر مـــن مزرعته القديمة، وامتلك الماس، واكتشف الجواهر التي كـــانت تزخـــرف وتزين أكاليل الملوك.

والحل لمشكلاتنا بالنسبة لنا جميعاً بين أيدينا، وقريب جدا لفكرنا فكـــل ما علينا أن نبحث عن الإجابة، فحتى عندما يبدو الله صامتا فـــهولا يـــزال يتحدث إلينا.

عندما يصمت الله

ماذا يحدث عندما لا نقدر أن نسمع الله وهو يتكلم؟ وعندما يبدو أن كل الأشياء بكماء؟ هل شعرت مرة ما أنك وحيد؟ هل فكـــرت مـــرة أيـــن الله عندما تحتاج إليه؟ أنا أتحدث عن الأوقات التي فيها تفعل كل ما تعـــرف أن

تفعله ولا تتلقى إجابة من الله لا تأتي الوحدة الروحية فقط عندمـــا نعمـل أفضل ما نعرفه لنخدمه بأقصى قدرة لدينا.

كان لي هذا الشعور في أوقات ما في حياتي الشخصية "أنا أعلـــم أن المسيح ساكن في ولى سلام مع الله وبدا لي أنني أجاهد في أمر حضــور الله في حياتي كنت مشغولا بخدمة الرب وبدا لي أن الله صامت بعد مـــن جهة أموري فنحن نحتاج وقت الجهاد الشخصي أو اليـــأس الروحـي أن نتذكر أن الله يعمل في حياتنا وأن عملية التقديس لا تزال تتحقق فهو يشكلنا على صورة المسيح حتى إن كنا ندرك هذا أو لا ندركه.

أسباب صمت الله

هناك عديد من الأسباب لصمت الله، وأسباب صمت الله لـــه مظـــاهر مختلفة لعمل نعمة الله لحياتنا وكل منها يواجـــه مظـــهراً مختلفـــاً لتقدمنـــا الروحي. ليدفعنا إلى الانتباه لتكون لنا علاقة حميمة معه.

١- إننا مشغولون جداً عن أن نسمع:

توجد أوقات عندما يصمت الله فيها، ونحن لا نسمع ما يقوله الله لنا.إنه يرى استعجالنا وإلحاحنا في الروتين اليومي، ويـــدرك أننـــا لا يمكـــن أن نسمعه حتى إذا تكلم إلينا. فحياتنا مدفوعة هنا وهناك والتي لا يكـــون لنـــا فيها وقت لنهدأ ونطلب وجهه. فالانشغال ليس تقوى، ربمـــا يكـــون هـــذا الانشغال ضرورة بل هو النشاط الذي يتحكم فينا إذا لم نتعلم أن نتحكم فيه.

تكلمت من وقت قريب مع رجل من المشاهير، وابتدأت أعبر له عـــن شئ ثقيل على قلبي وكنا في غرفة مزدحمة وبذلت أقصى ما عندي لينتبـــه إلي فبينما كنت أتحدث كان ينظر بلمحات سريعة حـــول الغرفـــة وكـــانت

نظراته في كل مكان كأنه يبحث عن شخص مهم. حتى أنه كان يرد التحية على كثيرين ممن مروا بنا بينما كنت أتكلم إليه في النهاية توقفت وأنا في قمة الإحباط، توقفت عن الكلام وتسللت من أمامه بهدوء لماذا تصرفت هكذا؟ للأسف فهذا ما يعامل به الكثيرون منا شخص الله فإننا مشغولون جداً حتى أننا لا نسمع ما يقوله الله لنا، ليس هناك وقت حقيقي مخصص للرب فإن علاقتنا الشخصية به موضوعة في آخر قائمة أولوياتنا.

يذكرنا الكتاب المقدس قائلاً: "تطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم" (إرميا٢٩:١٣) إن الله يجيب عن أسئلة حياتنا، فنجدها في أعماق قلوبنا، أحيانا يصمت الله لأنه يجدنا مشغولين فلا يعلن نفسه لنا يقول الكتاب "كفوا واعلموا أنى أنا الله" (مز٤٦: ١٠) يشرح أزوورالد كاميرز "أنصت حيث يضعك الله في الظلام، فعندما تكون هناك احفظ فمك من الكلام....فالظلام هو الوقت الذي نسمع فيه ونتنبه، إذا تكلمت مع الآخرين لا تسمع ما يقوله الله لك عندما تكون في الظلام أنصت والله سيعطيك رسالة عظيمة جدا لشخص آخر عندما تعود إلى النور.

٢-لأننا رفضنا أن نسمع:

هناك أوقات لا يتكلم فيها الله، لأنه تكلم إلينا من قبل ونحن رفضنا إرادته فيكون صمته بمثابة توجيه لعمل ما تكلم به سابقاً وعندما نعمل في اتجاه الحق نعلم أنه سيعطينا قدراً أكبر من الحق.

كنت أهتم دائماً بقصة يونان فمعظمنا سمع تلك القصة المشهورة، ولكن قليلين هم الذين يتذكرون الفكرة الرئيسية للقصة وهى أن الله أرسل يونان إلى نينوى عاصمة أشور وكلفه أن ينادى برسالة الدينونة ويدعو إلى التوبة فبدلاً من أن يذهب إلى نينوى أبحر في اتجاه معاكس، وانتهى به الأمر أن مكث ثلاث ليال في بطن الحوت لأنه رفض إرادة الله لحياته.

إذا تحدث إليك الله عن أمر ما في حياتك فلا تفكر بعقلك بعيداً عنه إذا رفضت كلام الله فربما لا يكلمك مرة أخرى في هذا الأمر، فأحياناً يتوقف الله عن الكلام لأنه ليس من يسمع وليس من يصغي.

٣- ليختبر اللـــه إيماننا:

في بعض المرات لم يتكلم الله إليّ ليختبر إيماني حتى أنمو. فأنا كنت أصلي أن ألتمس وعوده ولكنه يستمر في الصمت ويظهر الصمت كأنه أيضاً لا يسمع، في هذه اللحظات ما يفعله جميعنا هو أن نثبت في الإيمان بتمسك إلى النهاية وبحياة الصبر.

في لحظات الظلام والوحدة علينا أن نتمسك بإيماننا الصحيح عندما تفشل كل هذه الوسائل فلنتعلق بالإيمان حتى النهاية، فكر في رجال ونساء الله الذين اتكلوا على الرب رغم الظروف.

- صدق إبراهيم وعد الله في أرض الموعد رغم أنها لم تتحقق في حياته.
- وثق أيوب بالرب رغم أنه فقد أولاده وثروته وصحته.
- تمسك يوسف بالإيمان رغم أنه بيع عبدا وأتهم باطلا وأرسل إلى السجن.
- رفض موسى غنى مصر مفضلا بالأحرى أن يكون عبد الله.
- تغلب جدعون على خوفه فأحرز نصرا عظيما.
- سلم داود نفسه في يد الرب رغم مطاردة شاول ليقتله.
- انتصر بطرس على فشله في إنكاره للسيد، وقدم عظته المشهورة ليعلن للجميع أن يسوع المسيح هو رب.
- نجى بولس من السجن، ومن السفينة التي تحطمت به، ومن الاضطهاد ليربح العالم للمسيح.

٤- اللـــه يشد انتباهنا:

الصمت هو الهدوء التام الذي يصيح فينا، إنه يزأر زئيرا لا يوصف رغم أنه لا يتكلم، هل لاحظت مرة أن الصمت يجذب الانتباه؟ ادخل إلى

غرفة فيها ضوضاء واجعلها هادئة فجأة فسوف يلاحظها الجميع. فلكي يجذب الله انتباهنا فهو يستخدم الصمت، وعندما يكلمنا الله مرة بعد الأخرى ولا نسمعه في الغالب يعاود أسلوب الصمت وربما لا يحدثك الله لكي تفتقده فتبحث عنه من جديد.

تصدق أولا تصدق فإن هناك صوتاً للصمت، إنه يتكلم أعلى من أي رعد مدو. ربما نكون قد انشغلنا باهتماماتنا الخاصة، ونهتم بها أولا لكن فعليا ندرك أن الله لا يكلمنا طويلاً لأننا لم نسمع. إن صمت الله لا يعني أنه سحب نفسه أو أنكر مطالبنا.

كان الراحل إزوالد سميث واحداً من أكبر الرعاة أصحاب الفكر المرسلي في القرن العشرين أراد وهو في سن الشباب أن يذهب في مجال التبشير لكن الله لم يعطه أي تعليمات خاصة واتجاهاً خاصاً، أراد أن يذهب إلى أفريقيا وآسيا أو أي مكان يرسله إليه الله وعندما لم يكلمه الله ذهب دكتور سميث إلى تورنتو بكندا ليؤسس كنيسة هناك فبدلا من أن يرسله إلى مجال معين قاده الله لبناء واحدة من أكبر الكنائس المرسلة في كل زمان واليوم هناك آلاف المرسلين حول العالم لأن الله صمت ولم يتكلم للشاب الواعظ الذي يدعى إزوالد سميث.

كل أزمة هي فرصة للتعليم

الأزمة إما أن تدفعنا إلى نمو روحي أو إلى حافة من التدهور الروحي، الكلمة الصينية للأزمة هي ارتباط يشير إلى "الخطورة" و"الفرصة" في كل أزمة والاثنان معا فرصة للنمو وإمكانية الفشل، إن استجابتنا للأزمة تحدد ما ستكون عليه الأزمة إما أن نتخطاها أو أن تكون حجر عثرة لنا في الحياة.

سمعت قصة مضحكة لاستيضاح هذه الفكرة، كان هناك شابان يحبان فتاتين مرتبطتين معهما للزواج واحد منهما تركته خطيبته للتزوج بآخر، وهذا

تخطى أزمته واضطرابه وشعوره بالعجز وأنهى كل شئ. أما الشـــاب الآخــر فأصابته ذبحة في القلب في أثناء الأزمة والمرض، كتب موسيقى لأغنية وطنية وربح مليون دولار! هذه هي الطريقة التي نتعامل بها مع أزماتنا.

إن عاجلا أم آجلا فإن كل واحد منا يواجه متاعب فكوننا مسـيحيين لا يعفينا بصورة أتوماتيكية من الأزمات، إن علاقتنا بالرب تســاعدنا علــى مواجهة الأزمات بأكثر فاعلية وتأثير لكنها لا تمنحنا حيـــاة خاليــة مــن الأزمات فالواقع الذي يحدثنا عنه الكتاب المقدس هو أنه ستواجهنا متــاعب ويذكر أيضا أن هذا العالم لا يعرف النعمة ففي حياتنا لا ننجح أبدا في كــل شئ أو لا نفشل أبدا في كل شئ يمكن أن تصعد إلى قمة الجبال بــدون أن تواجهك أودية فكل منا سيواجه أوقاتا يكون فيها في أعلى الدرجات كما أنه في أوقات أخرى في أدناها بينما يعلمنا الكتاب المقـــدس بأننــا ســنواجه اضطرابات في حياتنا وأيضا يذكرنا أن لا نحيد عن طريقنا، فالاضطرابات تأتى بصفة عامة بصورة مفاجئة لا نعرف أن نخطط لها أو نعد لها

كيف يتمجد الله في الأزمات

إن واحدا من دور الحياة المسيحية هو مواجهة الأزمات وليس الهروب منها، في أعصب لحظات المتاعب لا نحتاج إلى الخوف أو الارتعاب لأننــا بقوة روح الله نقدر أن نحتملها، دعني أشاركك ثلاثة أفكار قد تساعدك على مواجهة أزمات الحياة.

١- الأزمة تساعدك على اكتشاف حقيقة نفسك:

ماذا ينتج من عصر برتقالة؟ فمعظمنا يقول "عصير برتقـــال" ولكــن الحقيقة هي أن يخرج منها بذور وقشور! عندما نعصر من ضغوط الحياة ما يخرج منا هو دليل على ما بداخلنا في لحظة الأزمة ننــهض أم ننــهار

تحت الضغوط، فالأزمة هي الطريقة التي نفهم بها حقيقـــة أنفســنا وهـــي تجربنا لنفحص نفوسنا بأمانة أكثر من الطبيعي وتشجعنا أيضاً أن ندرك ما هي نقصاناتنا التي يكملها الله فينا، إنها تكسبنا في الحياة أن نتبصر فنعـــرف مواطن القوة والضعف فينا إذا كشف لك صراع الحيـــاة مجـــال ومكـــان الاحتياج في حياتك، لا تهرب منه بل واجهه واعـــرف أن تســتفيد مـــن أخطائك، أشكر اللـــه إذا كانت الأزمة تقويك في الإيمان وتعطيـــك أكـــبر دافع لخدمة الرب بدلاً من الاضطراب والقلق.

٢- الأزمة ستدفعك في علاقتك مع اللـــه:

ليست لي القدرة على أن أدرك لماذا يعطى الناس ظهورهم للرب فـــي أعمق لحظة يحتاجون فيها إليه. في وقت الاضطراب تأتى فكـــرة القـــرار الذي يحدد مستقبلنا، فإن الاختيار متروك لنا بـــأن نســـمح للمشـــكلات أن تجعلنا أفضل أو أسوأ لا أقدم لك مساعدة بل أفكر في شخص أيـــوب. لـــم يدر ظهره للرب أبداً رغم قذائف الكوارث التي قذف بـــها واحـــدة بعـــد الأخرى من منا له نفس المشكلات أو واجه مثلها، مثل أيوب ؟ لقـــد فقـــد أولاده وممتلكاته في يوم واحد ولم يكن هذا كاف، فقد ضاعت صحته فـــي اليوم التالي، ولكن كان إيمانه ثابتاً في مواجهة الظـــروف وأعلـــن قـــائلاً "هوذا يقتلني.لا أنتظر شيئاً فقط أزكى طريقي قدامه "(أيوب ١٣ :١٥)

عندما تواجهنا صعوبات كبيرة في حياتنا علينا أن نتذكر أن هناك نبعـــا للقوة في أنفسنا، فإن قوة الله أعظم مما نتصور في التصدي للصعوبـــات، عندما تأتيك الصعوبات وجه نظرك إلى السماء فإلهنا الأمين سيعد طريقـــا ويعلنه لك.

في جزء صغير من سويسرا توجد قرية باسم End of derwelt باللغـــة الإنجليزية تعنى "نهاية العالم" وقد سميت بهذا الاسم لأنها محاطـــة بجبـــال

عالية والطريق الذي يصل إليها على الجانب الآخر على تبه عالية وصخرة منحدرة. في الوهلة الأولى تشبه كأنك أتيت إلى نهاية كل شئ ولا يمكن الرجوع ولكن هناك طريق خفي في صخرة منحدرة وهو طريق ضيق يقودك إلى معبر إلى قمة الجبال وتوجد لافتة لترشد الغرباء للطريق.

وهذا أيضا ما يوجد في حياتنا فإننا غرباء في رحلة الحياة يبدو لنا من هو الذي يصل إلى نهاية عالمنا، ولكن إذا نظرنا بعيون الإيمان فإن الرب يبين لنا الطريق الرئيسي الذي يقودك إليه.

٣ - أزمتك تشهد عن نعمة الله:

فعندما نواجه متاعب في حياتنا فإن الآخرين ينظرون إلينا. الزوج والزوجة والأولاد والصديق أو القريب فهناك شخص يرى حياتك الآن. كل هؤلاء ربما لا يلاحظون ردود أفعالك في الحياة العادية، لكن عندما يثبت إيمانك بالمسيح، وعندما تكون كل الأشياء غير صحيحة فإنهم سيلاحظونك. بينما نحاول أن لا نجلب المتاعب على أنفسنا فعلينا أن ندرك أنه عندما تأتي علينا المتاعب والصعوبات فالله يستخدمها كشهادة تتكلم للآخرين، إيماننا بالمسيح يقول للآخرين "إن الله الذي سمح لي أن أجتاز مثل هذه الصعوبات يمكن أن يسمح لكم بمثلها " فلا يمكن أن نحيا معزوليين عن الآخرين فنحن كتاب مفتوح للقراء، ولأولئك الذين يعرفوننا معرفة جيدة لذلك بصفة خاصة فإن الله يتحدث إلينا لحظة الأزمة بأفضل الطرق التي نستجيب بها لنعمته القادرة أن تعطينا احتمال للأزمة أو أن نتخطاها.

لنتغلب على مفشلاتنا

تعلن لنا قصة إنكار الرسول بطرس عن عدة أسباب عن فشلنا في السلوك مع الله، وعند ما تفحص هذه الأسباب اسأل هل أنا فاشل في نفس

هذه المجالات؟ ودع الله يفحص قلبك ويضع تحديـــا لحيـــاتك، تذكـــر أن خطوات قليلة في اتجاه خاطئ تقودك إلى كارثة ومأساة.

تبعه من بعيد!

فشل بطرس في الليلة التي أنكر فيها الرب لأنه رفض أن تكون هويته مع المسيح بعد الخيانة والقبض على المسيح، يقول الكتاب "وأما بطـــرس فتبعه من بعيد "(لو٢٢:٥٤). حاول بطرس أن يتبع الـــرب لـــيرى مـــاذا سيحدث ولكن من على بعد، لم يرغب في أن يكون قريباً من يســـوع فـــي ذلك الوقت خوفا مما سيكلفه ذلك الموقف، المشكلة هي أننـــا لا يمكـــن أن نتبع يسوع من بعيد دون أن نفقد رؤية من يكون هو ومـــاذا يطلبـــه مـــن حياتنا.

قال جالوب بولز GALLUP POLLS إن ملايين من الأمريكان يدّعـــون أنهم اختبروا المسيح لكن كثيرين منهم يقدمون مجرد عباده الشفاه له فـــي يوم الأحد ولم تتميز حياتهم في المسيح يوما بعد يوم لا توجـــد أيـــة قـــوة روحيه لحياتهم ولا يحترم أولادهم إيمانهم ومعتقداتهم ولا ينمون في نعمـــة الله، حقاً مخلصون ولكن من بعيد ولا يمكن أن ينجذب أحد إلى المسيح عن طريق حياتهم.

اتبع الجمع

عندما وصل بطرس إلى دار رئيس الكهنة دخل الباب وذهـــب إلـــى وسط الدار، وكانت المحاكمة خارج الدار، وكل شخص مـــن الموجوديـــن كان له دراية بالأحداث، وجلس بين جواري وعبيد رئيس الكهنة يســـتدفئ معهم واختلط بطرس مع الذين يبغضون يسوع ويزدرون بـــالمخلص لقـــد جلس مع الذين يفكرون في هدم كل شئ أعلنه في الإيمان.

عندما نفكر أن نختلط بالجموع فأنت تكون قد أخطأت خطـأ جسـيما، هناك كثيرون من أساتذة المسيحيين يفعلون ما فعله بطـرس مـن قبـل. يريدون أن يكونوا جزءا من العالم دون أن ينكروا يسوع، وهذا لم يحـدث من قبل ولا حتى الآن. لم يمض وقت طويل حتى أنكر بطرس سيده الـذي أراد أن يخدمه.

لقد فكر بطرس أنه قوى حتى عندما اختلط بالجموع وبمجرد أن اختلط بهم تحول نظره عن التزامه بالخدمة.لقد أنكر يسوع ثلاث مرات الواحـدة بعد الأخرى، فكر في هذا الأمر: إن أفضل تلميذ ليسوع ينكـره وهـو لا يزال يعرفه ولم تكد الكلمات التي أنكر بها بطرس تنتهي حتى صاح الديك، وقتها تذكر بطرس فسقط قلبه في داخله.

هل زللت مثل هذه الزلة؟ في لحظة ضعف نفس هل أنكرت المسـيح في حياتك هل كذبت في علاقتك به؟ هل استسلمت في لحظة ضعف؟ هـل فشلت في أي مجال في حياتك أو جزء من حياتك وطلبت أن يستخدمك الله مرة أخرى؟

إن كان لك هذا، فأنت اختبرت مشاعر الضعف (الغرق) وتعرف مـاذا تشبه وأتساءل هل نقدر أن نتخلص من الماضي، كثير من الناس أسـرى ماضيهم، إنهم مقيدون بأخطائهم ومفشلاتهم التي لا يمكن أن تمحـى وهـم يسألون ماذا فعلوا حتى يستحقون هذا؟

استعيد مستقبلك

لم يكن الفشل عملية سهلة بالمرة، إنه مذلة وانكسار قلـب، إنـه يجرحنا ويجرح الآخرين، وبالتأكيد فهو شئ غير مرغوب فيه ولكـن عندما يحدث فهو ليس نهاية المطاف وليس نهاية الرجاء، في الواقـع

إن الفشل يمكن أن يكون الخطوة الأولى والحقيقية للنجاح، فهو يعني البداية للحياة الجديدة كلها.

يذكرنا الكتاب المقدس أن يسوع علم تماما فشل بطرس، في نفس اللحظة التي أنكر فيها يسوع للمرة الثالثة، التفت يسوع ونظر إلى بطرس (لو٢٢: ٦١)، عندما نظر بطرس إلى عيني يسوع انكسر قلبه إزاء محبة المسيح، وندم بطرس لأنه أدرك أنه لا يمكن أن يهرب من نظرة المخلص.

تأكد أن الله يراك أينما تذهب، فهو يعلم عمق أفكارك، وخفيات قلبك وأسرارك. إن الله يراها جميعا كلها، فلا تقدر أن تهرب منه ولا يمكن أن تسقط من نعمته مهما كان حال جهادك فقوة الله أعظم.

تذكر كلمة الله

مجرد أن أدرك بطرس أن يسوع كان ينظر إليه تذكر ما قاله ليسوع، مع الأسف فإن معظمنا يصل إلى نهاية الخط أو يصل إلى أسفل القاع قبل أن يتذكر إنذارت الله، وعندما يحدث هذا ندرك أن الله عرفنا الحق من وقت طويل. يبقى هو إله الرحمة الذي يحب، ويغفر، يعيدنا إلى خدمة نافعة أمامه.

اخرج من مكان التجربة

يقول الكتاب إن بطرس "خرج" والخروج هنا يعنى ما يقوله، لقد ترك النار التي يستدفئ بها، والخدم والجواري وخرج في الليل وحيدا. عندما فعل هذا، أخرج نفسه من مكان التجربة والهزيمة.

البعض يخطئون في تفكيرهم أن لهم قوة يتحدون بها التجربة ويذهبون إلى الأماكن المخصصة حيث يفعلون الخطية، ويدافعون

لتبرير ما يفعلونه بأنه عملهم، كراع لم أتعامل مع أي شخص انتصـــر على التجربة وهو مستسلم لها، بل الناس يقاومون التجربة، فقط عندمـا يخرجون أنفسهم من مصدر هذه التجربة. أيا كانت منطقة الضعف التي فيك، انقل نفسك بعيدا عن التجربة، هذه هي الطريقة الوحيـــدة التـــي ستنجح بها وتنتصر على الخطية.

تب عن سقطتك

انكسر قلب بطرس بسبب الخطية إنه اقترف ذنباً اندفع خارجاً "وبكـــى بكاءً مراً" (لو٢٢:٦٢) إن دموعه كانت دموع التوبة إنها كانت دليل النـدم، والروح المنكسر، انكسر وندم ببكاء على الخطأ الذي فعله.البكـــاء وحـده ليس ضرورياً للبرهان على التوبة. ربما نصرخ بالبكاء ولا نتغير أبدا لكن في حالة بطرس كانت دموعه دليل القلب المنكسر والحياة التي تتغير بقـوة الله، في الحقيقة عندما يفكر معظمنا في بطرس فإننا نفكـــر فـــي جرأتـه العظيمة وليس في فشله العظيم. إن حياة بطرس تقف كمنارة للرجاء لكـل من تخلى عن الله وابتعد عنه إنه الإنسان الذي فشل بأسوأ طريقة ممكنة إنه أنكر إنكاراً شديدًا في ليلة الخيانة والقبض والمحاكمة وبعد ذلك غفـــر لـــه وأعيد إلى خدمته بالرب نفسه (يوحنا٢١).

الرسول الذي أنكر الرب، في يوم الخمسين وقف وتكلم بإيمـــان عـــن قيامة المسيح مرة بعد الأخرى، كان يخاطر بحياته ليبشر بـــالإنجيل والآلاف قد آمنوا بالرب، إذا كنت قد فشلت في مرة ما تأكد أنـــه مـــازال الرجـــاء والأمل ينتظرانك رغم أن قلبك مكسور وروحك منسحق فالله يجبر كســـر قلبك ويحيي روحك ويجدد خدمتك.

إمكانية غير محدودة

لك عند الله إمكانية وقوة حياة غير محدودة ولك أن تدرك القوة الكاملة حتى تختبر حريته التي في المسيح يسوع وخضوعك وتسليم نفسك لإرادته

وتكريس نفسك لمقاصده، فالله له هدف مميز وفريد لكل واحد فينا لنعمله في الحياة كرسالة حية كتكليف لك. فأنت مهم جدا بالنسبة له كمن يسلكون بالإيمان في المسيح ولك قوة تصل بها إليه في المستقبل. الشهادة التي تقدمها قصة "جون نيتون" وقد استهل حديثه بأنه يخدم الملاحة الملكية بانجلترا كواحد من التجار العبيد وتحول إلى القرصنة، وفي كل حياته كان حدادا نحيفا يسرق ويبيع العبيد.

بدلا من الخطية الشخصية والفقر المدقع الذي أحاط حياته تقابل جون نيتون وجها لوجه مع الرب يسوع وسلم حياته له، وتحول في طول حياته إلى واعظ، وبعد ذلك استرجع حياته السابقة قبل أن يعرف الرب ويختبره في حياته، إن نعمة الله التي امتدت إليه بخلاص معرفة يسوع المسيح فكتب هذه الكلمات الخالدة:

كم تبدو النعمة العجيبة وكم هي رائعة

التي خلصت بائسا مثلي

كنت ضالا والآن وجدت

كنت أعمى والآن أبصر

أكد نيوتن في هذه الترنيمة المحبوبة على نعمة الله التي تتجه إلى الخاطئ الضعيف والبائس وأدرك أن تغييره بقوة منه والتي أعطته فرصة لم يكن له القدرة أن يصل إليها بمفرده والآن فالأمر رائع أن يعطينا القدرة أن ندرك فعالية الله في حياتنا. ربما تسترجع الزمن في حياتك عندما تتساءل ماذا فعلت من خلاله ولكن عندما تسترجعه الآن فإنك ترى أن الله يقودك في كل خطوة في الطريق.

من المهم أن نسترجع عملية الجهاد التي جعلتنا نحيا في غلبة إنها تذكرنا أن نكرز بالرحمة وأن نتفهم حياة أولئك الذين يجاهدون هكذا والله لم يدعنا لندينهم على فشلهم ولكن نقيمهم ونساعدهم في أن يعيشوا لله.

وعبر أ. م أوفرتون A .M . Averton كالآتي:

طريق أبي يلف ويدور	وقلبي يخفق ويتوق
لكن في نفسي سعيد وأعلم	أنه لا يجعلني أخطئ
ربما خطتي تنحرف	وآمالي تضمحل
لكني لازلت أثق أن إلهي يقودني	لأنه يعرف الطريق
رغم أن الليل يبدو مظلما	فالنهار لا ينتهي أبدا
سيظل إيماني، وجملتي له	فهو لا يجعلني أخطئ
هناك الكثير الذي لا أستطيع أن أراه	ما أراه من بعيد فهو معتم
لكني أثق ببساطة فيما يأتي	فأنا أتركه بجملته بين يديه
وداعا وداعا ستنتهي الغشاوة	فسيكشف كل ما يفعله
رغم أن كل الطريق ظلاما أمامي	فهو لا يجعلني أخطئ خطأ واحدا

الله لا يمكن أن يترك أولاده بالمرة فأنت لك ميراث مع يسوع المسيح فأنت خاصته، فإن فشل الماضي يعنى أنه يقودنا إلى النجاح في المستقبل. فالله يعمل في حياتك فهو غير محدود بفشل الماضي أو عقبات الحاضر، فمهما كان في الماضي من أخطاء وخلل تذكر أن الله يعمل لكي يجعلك في الحق الصحيح.

قال مارتن لوثر مرة: نحن لا نعرف ما سنكون عليه ولكن ننمو لنصل إليه فالعملية لم تنته بعد ولكن مستمرة لنا وهذه ليست النهاية بعد ولكن الطريق التي يعدنا الله إليها.

مستقبلك مضيء أكثر من ماضيك لأن الله يعمل في حياتك، إنه يتخصص في أن يضمن حياتنا من الفشل ويعطينا الغلبة على زلاتنا، إنه يعد بمساعدتنا لنكون على الصورة التي لا يمكن أن نكون عليها من أنفسنا، نحن فلاحته فلا يجعلنا نخطئ!

انتقل إلى المستقبل

لا يمكن أن تنتقل إلى المستقبل بدون الماضي، ما هو الذي حجب عنك إرادة قوة الله لحياتك في السنين والأيام الماضية ؟

أهي الخطية؟ أم المفشلات؟ الأخطاء؟ العقبات؟ النقائص؟ اكتب قائمة بندا بعد الآخر. فالله متخصص في هذه الأمور اعترف بها إليه اكتبها واحدة بعد الأخرى.

اطلب منه أن يغفر لك ويحررك من توابع الماضي، حينئذ اتكل عليه وثق فيه لكي يعلن لك إرادته للمستقبل.

اسأل نفسك إذا كنت قد تحررت من أخطاء الماضي، ما هو الشيء الذي أفعله مختلفا ؟ ما هي الأحلام والآمال التي لي؟

استمر في أحلامك فإن ماضيك انتهى، أعمالك تطهرت، فالوقت لك فابدأ الآن من جديد!

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

تطلع إلى
الغد بتفائل

كل شخص يتطلع إلى المستقبل، وكل يريد أن يعرف ما يخبئه المستقبل له من أمور أو أصدقاء، معظمنا يتطلع إلى الرخاء والوظيفة والأسرة والأصدقاء والمال ومئات من الأمور الأخرى.

هناك طريقتان فقط لمواجهة المستقبل، إما الإيمان أو الخوف فإذا كنت تتطلع إلى المستقبل بإيمان وثقة، فالفرص التي تتطلع إليها في الحاضر تكون هكذا، إذا واجهت المستقبل بخوف وارتياب ستتصرف بنفس الطريقة في حاضرك، إتجاهنا للمستقبل يحدد اتجاهنا للحاضر، وأيضا اتجاه الحاضر في الغالب يحدد اتجاه المستقبل، إن كنت تتطلع إلى المستقبل بإيمان، غالباً ما يكون لك إيمان بالحاضر وإذا كنت تخشى من الغد، فإنك تمتلئ خوفاً في حاضرك. ويقول الكتاب "الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢تيمو ١:٧).

كيف تواجه المستقبل بإيمان؟

الإيمان أو التفاؤل بالمستقبل يعتمد على ثلاثة عناصر رئيسية:-

١- **تذكر الماضي:** في العهد القديم كان الشعب يتذكر دائماً ما كان يفعله الله في الماضي لهم، فاسترجع أحداث الماضي لحياتك وأنت أمام عرش النعمة، تجد نفسك مغموراً بالثقة التي تقودك إلى الاتكال على الله الذي يعمل في حياتك للمستقبل. عندما نفكر في ما يفعله الله لأجلنا، فعلينا أن نتكل عليه من جهة المستقبل إنه أحبنا وخلصنا، وغفر لنا خطايانا، وأعطانا الميراث في المسيح أكثر مما نفتكر.

٢- افهم الحاضر: الكتاب المقدس ملئ بالمبادئ الإلهية لمعرفة إرادة الله. إننا لا نحتاج إلى قارئ الكف أو منجم أو عراف ليعرفنا إرادة الله. إن إرادة الله لحياتك وضعت في كلمة الله مبدأ بعد الآخر.

إنه من السهل جداً أن نرى يد الله في الماضي أسهل مما نراها في الحاضر ولكن نحتاج إلى أن نتعلم كيف نبحث عن معاملات نعمة الله في حياتنا يومياً، فمن وقت إلى وقت يعمل الله في حياتنا فلا تتجاهل عناية الله اليومية في حياتك. تذكر أنك أنت لست وحيداً فالله معك خطوة بعد الأخرى في الطريق.

٣ - ثق بالرب لمستقبلك: عرفت ذات مرة الولد الذي كان يقرأ دائماً آخر فصل في الكتاب قبل أن يبدأ القراءة من أول فصل، وعندما سألته والدته.... يا ابني لماذا تقرأ آخر فصل قبل أن تبدأ الكتاب؟ أجابها الولد: حتى لا أنزعج أو أقلق على بطل القصة من المتاعب التي تواجهه فإنني أكون قد عرفت أنه خرج منها في النهاية.

إن أكثر الأمور تأكيداً في الكتاب المقدس أن الله يعرف كيف تؤول أمورنا في النهاية، ربما نجتاز في اضطرابات ومتاعب وصعوبات، آلام على طول الطريق، ولكن في جميعها نثق أننا سنصل في النهاية إلى الأفضل فمعظمنا يشتهي أن يتكل على الرب، ويثق فيه وفي ميراثنا الأبدي، لكن صراعنا وجهادنا يدخل في اتكالنا عليه للمستقبل القريب، وهذا الإله الذي يقدر أن يأخذنا إلى السماء هو نفسه الذي يكون معنا على الأرض أيضاً اتكل عليه، وانظر إن لم يعلن الله نفسه لك كل الطريق، يقول الكتاب "توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد في كل طرقك اعرفه وهو يقوم سبلك" (أم ٣:٥-٦).

إن كان لنا الإيمان بالمستقبل في ضوء هذه المبادئ الكتابية فعلينا أن نكون مستعدين لعمل وتنفيذ خططنا الناجحة في المستقبل، وثق أن يد الله تعتني بحياتك، فقط عليك أن تواجه مستقبلك بالاتكال على الرب.

يلاحظ جون جونستون في كتابه المسيح الممتاز -أن الحياة هي "صراع مع الزمن" ولاحظ أيضاً أننا نحاول أن نستهلك الوقت الطبيعي لنا قبل أن يهرب منا الوقت نفسه.

لكي نخطط للمستقبل، علينا أن نأخذ حياتنا القصيرة مأخذ الجد فمتوسط عمر الإنسان ٧٤ سنة وهي ٨٨٨ شهراً، ٣٥,١٤٨ أسبوعا و٢٧٠ ألف يوم، ٦٤٨,٢٤٠ ساعة، ٣٨,٨٩٤,٤٠٠ ثانية، ٢,٠٢٢,٥٠٨,٨٠٠ نبضة قلب. ووصف البعض مراحل الحياة القصيرة كالآتي:

العشر سنوات الأولى هي سنوات عدم النضج - العشرينات هي سنوات التعلم - الثلاثينات هي سنوات الإثارة - الأربعينات هي سنوات الغضب - الخمسينات سنوات الحساسية - السبعينات سنوات الاحتضار - النفس القصير- الموت - الدفن - الله.

كيف تنظم وقتك؟

إذا كانت حياتنا على الأرض قصيرة، فكيف يكون لها معنى وأهمية لتمجيد الله؟ الإجابة تختلف من شخص إلى آخر، هناك البعض الذين يدعوهم الله لحياة دراسية (الدراسة)، كأشخاص يقضون وقتاً طويلاً في الدراسة لكي ينظموا أفكارهم ويقدموا معتقداتهم بصورة فعالة ومؤثرة. وهناك آخرون يقودهم الله إلى أنشطة وهؤلاء أيضاً ينبغي أن يتعلموا كيف يضعون أولوياتهم في قرارات وينظموا أعمالهم لإنجاز النتائج التي يرغبون فيها، مهما كانت دعوة الله لحياتك فهناك مفاهيم أساسية هي التي يتميز بها كل واحد منا.

ضع أولوياتك

ما هي الأولويات الواقعية التي تريد أن تنجزها في حياتك، عندما يمضي الوقت، ويضع الله هدفاً واضحاً لك، فإنه سيكون لزاماً أن تضع أولوياتك في الحياة لكي تنجز أهدافك. وهذا سيشمل عدة خطوات رئيسية، ويقترح روبرت شولر Schuller أن كل واحد منا يكتب "بيان حالة لإرساليته" Mission statement في الحياة، ويقترح بعض الأسئلة التي تسأل نفسك فيها.

- ما هي المحاولة التي أقدم عليها إذا فكرت في أن أحرز نجاحاً.
- ما هي الأهداف التي وضعتها إذا عرفت أنني لا أفشل.
- ما هي التضحيات التي سوف أضحي بها في سبيل نجاحي.

ويلخص نصيحته أن نسأل أنفسنا ثلاثة أسئلة رئيسية:

١- ماذا أفعل؟ ٢- أين أذهب؟ ٣- ماذا أكون ؟

وأيضاً يضع تمايزاً بين النماذج الثلاثة للأشياء التي نرجو أن ننجزها:

١- أشياء ينبغي أن نفعلها

٢- أشياء لا ينبغي أن نفعلها

٣- أشياء نريد أن نفعلها

ضع الأشياء أو الأمور الأولى في المقدمة.

التنظيم:

في التنظيم الشخصي نأخذ أولوياتنا ونرتبها تبعاً للحقائق التي بين أيدينا إذا احتجت أن أدفع قسط الشهر القادم، عليّ أن أدفع قسط هذا الشهر وفي نفس الوقت أراعي الخطة طويلة المدى لنقودي، وفي نفس الوقت لا أسمح أن يشغلني الهدف الطويل المدى عن الأهداف المرحلية، وهذا ينبغي ألا يكون في المال فقط ولكن في حياتنا الشخصية أيضاً. كم من أناس فشلوا في حياتهم الزوجية لأنهم قدسوا وخصصوا جهودهم لنجاحاتهم في أعمالهم.

أقترح عليك الخطوط العملية لكي تساعدك على التنظيم

١- حدد ما هي الأولويات التي تريد أن تنجزها.

٢- حدد النظام الذي تريد أن تضعه.

٣- حدد التكلفة التي تتكلفها.

٤- حدد ما تحتاج إليه من مساعدة لتحقيق أهدافك.

هذه هي الخطوات التي تقوم بها وحدك لأنك أنت فقط الذي ستعرف ما هي الأهداف التي تريد إنجازها.

وعلى أي حال فإن المبادئ الموجودة في كلمة الله هي واحدة لجميعنا الأمانة والإيمان والثقة والاهتمام بالآخرين هذه كلها نتائج إذا كنا نتوقع بركة الله لحياتنا.

كل واحد منا يحتاج أن يثق في أن الله يعمل في حياتنا، إذا تداركنا من هو وفهمنا أنه هو الذي نرتبط به حينئذ نعد لمواجهة قضايا حياتنا الواقعية والعملية.

كن عملياً

إنني لست متأكداً أنه توجد كلمة مثل كلمة "Practicalize" ما أقصده من هذه الكلمة هو أن نجعل أحلامنا تتحقق على أرض الواقع بصورة عملية. كل خطوة صغيرة تعطينا القدرة على اتخاذ الخطوة الأكبر فلا يمكن أن نفكر ببساطة بصورة نظرية عن المستقبل، فإذا حاولنا إنجاز شيئاً ما بنعمة الرب، فعلينا أن نبدأ في الإعداد له بأسلوب عملي.

جدد العزم

كل حلم يبلي مع الوقت، كل مغامرة جديدة تستنفذ طاقتنا وقدراتنا، إن آجلاً أو عاجلاً سيأتي وقت نجدد فيه عزمنا ورؤيتنا للمستقبل. هذا يتطلب

تجديدا شخصيا لحياتنا الروحية، ويستلزم تقييما بأمانة لماضيك، ومدى تقدم الحاضر.

وتستلزم خطوة من الإيمان أعظم مما كان لك من قبل. فتجديد العــزم أو الرؤى يعني التركيز على مشيئة الله لحياتك، فالقلقون هم من يتجــهون إلى التركيز على الأشياء التي تعطيهم شعورا أفضل تجاه نفوسهم، وتــدور حياتهم في التفكير في أسئلة كالآتية:

- ما هي الفائدة التي ترجع علي؟
- ما هي الفائدة التي أحصل عليها؟
- هل هناك من يكون أفضل مني إذا فعلت هذا؟

فالأنانيون يجدون تحقيق ذاتهم العاطفية في الأشــياء، وتعاملــهم مــع الحياة يرتبط بأسئلة كالآتي:-

هل أنا غير سعيد؟ سيسعدني شراء شئ جديد؟

هل أنا متذمر؟ أذهب إلى الشراء!

هل أنا خائف؟ اشتري مسدسا!

الشخص المتزن سيتغلب على هذه الأنانية ويتوق أن يتعلم كيف يوجــه حياته إلى:

١- الله ٢-الآخرين ٣- نفسه

المتزن هو من يضع الله موضع الأولوية القصوى فـــي حياتــه ثــم الآخرين ونفسه. تعلم أن تحيا لله وللآخرين، فإن هـــذا يضفــي الســعادة والبهجة على حياتنا. عندما نحاول بالجهد والوقت أن نسعد أنفسنا، فنحــن نجد أنفسنا بؤساء، والمشكلة هي أننا نركز على ذواتنـــا والأشــياء التــي نمتلكها، ونفقد تركيزنا الصحيح على الله والآخريــن، إذا أردت أن تكــون سعيدا تعلم أن تحيا حياتك في خضوع لخطة وقصد الله. وتعلــم أن تحيــا

حياتك في الاهتمام باحتياجات الآخرين. وعبر البعض عن هذا بالأسلوب التالي، اكتشف الاحتياج وسدده! ويشير تيد إنجستروم إلى هذا مثل "جعل الآخرين أولاً" ويقترح خمسة إرشادات تساعد الآخرين ليكونوا ذوى قيمة.

١- كن صديقاً لنفسك.
٢- ليكن لك الرغبة في أن تسأل أسئلة وتنتظر الإجابة عليها.
٣- شجع الآخرين في حياتهم الروحية ونموهم العملي.
٤- اذكر سقطاتك قبل أن تبدأ نقد الآخرين.
٥- ليكن لك وقت لخلق جو من الصداقة مع الآخرين.
٦- تذكر أن جدتي اعتادت أن تقول "يمكنك أن تمسك ذبابة بالعسل أكثر مما نفعله بدودة الخل".

لتكن حياتك خالدة Eternalize

إذا استمرت حياتنا في مواجهة فعالة للمستقبل، فعلينا أن نحياها في ضوء الأبدية.

يذكرنا أستيفين أرتربيرن بالأهمية القصوى لتركيزنا على المستقبل في ضوء الأبدية: إننا نميل لأن ندرك كل هذه الأمور التي نفعلها ونفقد كل ما هو مهم. فإننا نركز أكثر على انشغالنا الذي ينسينا من نحن ولماذا نوجد ههنا؟

حتى علماء النفس مثل اديك إريكسون يعترف بأن المرحلة الأخيرة من الحياة يجب أن تشمل الأمانة والاستقامة لتحقيق الشخصية.

ويقدم استيفين سؤالاً قائلاً "حاول أن تتخيل أفكارك على سرير الموت، ما هو الشيء الذي ستفعله بصورة مختلفة؟ ويسمي هذا "موت الشخصية"

الناس بسلوكهم الحسن يجدون أعظم إنجاز في الحياة، فلهم القدرة على التطلع إلى الوراء في حياتهم، ويدركون أنهم عاشوا بأمانة واستقامة

بالسلوك الطيب. ويهتم الناس بمن يأتون من بعدهم، وأيضاً يهتمون أن يتركوا وراءهم تراثاً لحياة صالحة عاشوها.

واحد من النماذج الرائعة لأشخاص كانت لهم القدرة على الفاعلية الأبدية (الخالدة) نجدها في قصة كالب بن يفنه في سفر يشوع.

لقد تبع شعب الرب موسى لمدة أربعين سنة في برية سيناء، وأتوا إلى نهر الأردن وإلى حدود الأرض التي وعد بها الرب، مات موسى وخلفه في القيادة يشوع، وكان من بين رجال إسرائيل رجل يدعى كالب الذي خدم مع يشوع قبل أن يتجسسا الأرض معاً.

عندما جاءت لهم الفرصة ليقسما أرض الموعد، طلب كالب من يشوع أنه يعطيه مدينة حبرون، وكان قلب كالب متعلقاً بالأرض عندما تذكر وعد موسى بأن يعطيه المدينة التي على الجبل، وكانت المدينة مدينة الجبابرة المعروفين بالعناقيين، وأراد كالب أن يملك عليها حسب قلبه ولكن كانت هناك عقبات جمة في الامتلاك عليها. كان المكان الذي اختاره كالب هو أصعب المواضع التي سيغزوها كل الإسرائيليين. إنه أعلى جبل كانت عليه المدينة وهو جنوب أورشليم وقد أصبحت فيما بعد عاصمة يهوذا.

لاحظ الخطوات الأساسية التي اتخذها كالب في ضوء البداية لكي يحقق حلمه ويصبح واقعاً في الحاضر.

حدد طلبته:

لقد عرف كالب ما أراده بدقة، لم يقدم ليشوع طلباً غامضاً. لقد حدد ما كان يريد أن يفعله وما كان ضرورياً لكي يغزو المدينة التي كانت على الجبل.

بالطبع فإن الله يعرف احتياجاتنا قبل أن نسأله، ولكن لا يوجد شيء ذو أهمية أكثر من أن تكون لنا إرادة أن نسأله بصفة خاصة. أيضاً هناك

الكثيرون الذين يصلون صلاة غامضة وغير واضحة وعامة أكبر من أن تكون طلبات محددة، إذا كان لك احتياج ما، حدد احتياجك بوضوح، وعبر عنه للرب.

ركز علي ما وعده موسى به:

رغم أنه انتظر خمسة وأربعين عاماً لتحقيق وعد موسى الذي وعد به إلا أنه لم يفقد أبداً رؤيته لما وعد به.

عملياً قد رأى حبرون في زيارته الأولى إلى أرض كنعان، أنه جبل صخري ومع ذلك سبي فكره، وأيقظ انتباهه فلم ينسها أبداً. حتى في الأيام الصعبة التي اجتازوها في البرية ورمال سيناء، فقد استمر قلبه يقظاً يتطلع إلى المكان الذي يمتلك عليه. لم يكن مفتاح النجاح لكالب هو مجرد تحديده، ولكن ثبات يقينه في الرب أنه مصدر تحقيق الوعد.

إنه عرف أن الوعد سيتحقق لأنه عرف من الذي يحققه، ولذلك إذا كان الله قد أعطاك وعداً حينئذ فأنت لديك كل الأسباب لتؤمن بتحقيق الوعد.

لم يتوقف عن الإيمان أبدا:

ثلاث مرات في الإصحاح الرابع عشر من سفر يشوع تقرأ أن كالب "اتبع الرب تماماً" (يشوع ١٤:٨ – ٩، ١٤).

وهذا يعطينا مفتاحاً ومدخلاً للتعرف على شخصية كالب، فإنه كان مكرساً بصورة شخصية، أثناء الأربعين عاماً التي قضاها في البرية قد شاهد كل جيل الشباب الذي مات في البرية، هو ويشوع، هما اللذان توقعا امتلاك الأرض، فيما بعد لم يفقدا أبداً الثقة في وعد الله.

كثيرون ليس لهم الإيمان الحار لذلك لا يجهزون أبداً لمواعيــد الله، إنــهم يتساءلون عن حقيقة ما وعد الله به، حينئذ يرفعون صلاة وهم إمــا ينتظــرون القليل أو لا ينتظرون شيئاً بالمرة، في كل حياة كالب لم يفقد رؤيته لوعـــد الله، وقد سجل عنه: "أنه اتبع الرب تماماً" ويضع الكتاب مبدأ بسيطاً "بحسب إيمــانك يكون لك" (مت ٩:٢٩)، وهناك معنى دقيق فيما يستجيب الله به لإيماننا، وكلمـا كان لك الرغبة والإيمان فيه كلما زاد اقتراب الله إليك، ويذكرنا الكتاب أيضـــاً "بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه" (عب ١١:٦). فالرجال والنساء الذين كان لـــهم الإيمان العظيم كانت لهم الرغبة والإرادة أن يؤمنوا بالرب من جهة المســتحيل، لأنه قال إنه لا يستحيل على الرب شئ.

جعل مطلبه واضحا:

لم يكن هناك شئ غامض في طلب كالب. والكلمـــات "أعطنـــي هـــذا الجبل" جعله واضحاً أمام كل إسرائيل أنه يطالب بامتلاك شئ محدد، حـــدد كالب طلبه ليشوع وشعب إسرائيل وبالكامل كان للرب.

إنني متيقن أنه لا يمكن أن ننتظر الرب لكي يستجيب لطلباتنا إن لــــم نكن نحن نريدها أن تكون واضحة، هذا لا يعني أن الله غير عالم باحتياجنا بل بالحري فإن الكتاب يعلمنا بوضوح مبدأ إيماننا الذي يستجيب لمواعيـــد الله، فلنجعل طلباتنا محددة قدام الله في الصلاة يقول الكتاب "ادعني فأجيبك وأخبرك بعظائم وعوائص لم تعرفها" (أر ٣٣:٣) لاحظ أن الله يســـألنا أن ندعوه لكي نحرك قوة الله في حياتنا، ويعبر العهد الجديد عن نفس المفـــهوم عندما يقول: "إلى الآن لـــم تطلبوا شيئاً باسمي اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" (يو ١٦:٢٤).

امتلك علي حبرون:

لقد أعطى كالب الجبل من خلال وعد الله. فهو ميراثه الذي طالب به لكنه يجب أن يتمسك بما يمتلك بصورة شخصية.

هناك فرق كبير بين المنحة والممتلك، المنحة شئ ما لشخص ما وعد أن يعطيه لنا، وأصبحنا مرتبطين بصورة شرعية بالوعد، ولكن لكي تجعل منحتك ممتلكاً، عليك أن تأخذها لنفسك بصورة شخصية.

افترض أن شخصاً ما ترك لك مليون جنيه بصورة منحة وقد وقع على كل الأوراق القانونية لتكون منحة لك عندما تذهب إلى البنك لتودع هذه الأموال باسمك حينئذ تصبح المنحة ملكك الشخصي.

لقد آمن كالب أن جبل حبرون منحته، وكان مستعداً أن يذهب وأن يمتلك عليه لنفسه، لقد حارب الجبابرة وهزمهم، ومن ذلك الوقت وحتى الآن.

قرأت قصة واقعية من عدة سنوات مضت عن حدث وقع في حياة نابليون الفرنسي الظافر، انتصر نابليون وجنوده على جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، حاربوا عدة أيام ليمتلكوا الجزيرة وفي النهاية انتصروا. بعد أن سبوا الجزيرة، وامتلكوا على حياة الكثيرين اجتمع نابليون والجنرالات في اجتماع معاً.

عندما جلسوا حول المائدة، تحدثوا معاً عن الانتصار، وقاطع حديثه قائد شاب. وأصر على الحراس قائلاً "دعوني أرى نابليون"، ولكن لم يأذن له الحراس بالدخول، وأخيراً انزعج نابليون نفسه من الحديث مع الحراس وأمرهم أن يسمحوا لهذا الشاب أن يدخل الخيمة التي يجلس فيها نابليون ويكلمه بصورة شخصية، دخل القائد الشاب إلى الخيمة وقف على طرف المائدة ونظر إلى أسفل تجاه المائدة وناحية نابليون ووقف في صمت، ونظر نابليون إليه وقال "ماذا تريد"؟

فنظر إلى نابليون وقال له "أعطني هذه الجزيرة! ضحك الجـــنرالات وهم غير واثقين أنه له المقدرة الكافية التي يسأل بـــها نـــابليون لإعطائـــه الجزيرة التي حاربوا فيها. وفكروا في نفوسهم من يكون هذا؟ ومن يكـــون له الجرأة أن يطلب مثل هذا الطلب من نابليون حيث يكون قد وضع نفســه وحياته في خطر؟.

ولكن نابليون استدار إلى أحد مساعديه وطلب منه قلماً وورقة وكتـــب طلب الجزيرة، ووقع عليه، وأعطاه للشاب تاركاً الجنرالات في ذهول.

وسأل أحد منهم نابليون "كيف تفعل هذا؟

ما هي قيمته حتى يتسلم هذه الجزيرة العظيمة؟

فأجابهم نابليون أنا أعطيته هذه الجزيرة، لأنه قدرني واحترمني مـــن خلال مطلبه العظيم" "ذي هذا الشأن".

ونحن أيضا نحتاج أن نحترم الله من خلال مطالبنا العظيمـــة فـــالله لا ينتظر منا أن نحيا حياة الهزيمة التي بها نكون أبعد من المســـتوى الـــذي وضعه الله لنا. ولا ينتظر منا أن نرضي بالفتات الساقط من مائدة الحيـــاة. فإنني متيقن أن الله أعد لنا أعظم التدبيرات لذلك ينتظر منا مطالب عظيمـــة لكي نختبر أعظم بهجة لنا عندما يستجيب لصلاتنا. وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنـــا يسمع لنا الطلبات التي طلبناها منه.

يحتاج كل منا أن يكتشف هدف الله السماوي لحياته فالله غير محـــدود بمحدوديتنا، فهو يقبل كل الذين يريدون أن يخضعوا حياتهم له.

عندما نفعل شيئا من جهة إمكانية الحياة التي نعيشـــها، نبـــدأ فـــي أن نتدارك لماذا وضعنا الله هنا.

كشاب ابتدأت أنفعل بما أفعله لله، فجعلت فكرته فكرتي وهدفه هدفـــي، وتعلمت أن الله له خطة خاصة لحياتي، وابتدأت أدرك أنني دعيت مــن الله لأخدمه، وأيضا أدركت أنه لا يوجد أحد آخر يتم الخدمة التي دعاني إليــها إلا أنا.

بمجرد أن تفهم قصد الله لحياتك في ضوء الأبدية، سوف تتغير.

قالت هيلين ستينر رايس ما يلي:

حياة بلا هدف حقاً هي أرض جرداء

لا يمكن أن تحصد إن لم تزرع البذار

لا يمكن أن تحقق شيئاً إن لم يوجد هدف.

لا يمكن أن يكون الإنسان حياً بل إنساناً آلياً إن لم يوجد فيه النفس

إن لم نرسل سفناً فلا تبحر سفن

ولا تأتي إلينا سفن

إن لم تكن منافسة فلا انتصار لأحد

لا تحرز الأهداف إن لم تكن هناك مباراة

لا يمكن أن تكون هناك استجابة للصلاة إن لم نصل

لذلك مهما يكون الخطأ في حياتك اليوم

ستجد حلاً إذا سمعت وصيته

إن لم تركع وتصلي

ليس فقط للتمتع والصحة

الكرامة أو المكانة

بل صلاة هادفة، تجعل الحياة ذات قيمة

صلاة للفرح هي عطاء كريم

صناعة ما هو متميز في العالم هو ما ينبغي أن تكون عليه الحياة حقــاً بكل ما تحويه.

وهذا هو ما وعد به الله أن نهتم بالصعوبات التي تعترضنا، بل نرفع أفكارنا إليه فإن الله سيستخدمنا لمجده!

ركز على المستقبل

في ضوء المستقبل، اسأل نفسك ثلاثة أسئلة

١- الماضي:

٢- الحاضر:

- ما هي الاضطرابات والمتاعب التي تواجهني في الحياة؟
- ما هي الأمور العظيمة التي تسعدني في حياتي؟
- ما هي المتغيرات التي تسعدني في حياتي؟

٣- المستقبل:

- ما هو التراث الذي ينبغي أن أتركه من ورائي؟
- ما هي الأمور التي أحتاج أن أفعلها الآن لتؤكد لي تحقيق ذلك الهدف؟

لا يمكن لأحد أن يتحكم في المستقبل، ولا يمكن أن نحدد نصيبنا ولكن في معظم الأحوال والقرارات التي نأخذها اليوم تؤثر على نجاح وفشل مستقبلنا.

تذكر أنه لا يوجد قصور في إرادة الله فكل خطوة يسود عليها الله تجعلنا أكثر شبهاً لصورة المسيح وتثبت إرادة الله في حياتنا.

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

كن يقظاً لحياتك

يدعو البعض هذا القرن "بقرن الاضطرابات!" فقد حدث في غضون القرن العشرين أكبر الحروب المدمرة في تاريخ البشرية على سطح الأرض، الحرب العالمية الأولى والثانية، وأيضاً هو عصر تقدم الأسلحة النووية، والإرهاب العالمي، وانتشار مرض الإيدز. على أية حال فإن القرن العشرين كان قرن التقدم الهائل، فإن أشياء كثيرة قد تطورت مثل: الراديو- المواصلات - الكمبيوتر - التقدم الفضائي - التلفزيون - الطائرات الجوية - الأقمار الصناعية - التقدم الطبي.

إننا نشكر الله لأجل هذه التغييرات العظيمة التي حدثت فقط في هذا القرن. في نهاية القرن الأول الميلادي انتشرت الرسالة في أوربا وآسيا وشمال أفريقيا، ولم تتقدم الرسالة في أكثر من سبعة عشر قرناً التالية بنفس هذا المعدل الذي كان في نهاية القرن الأول. حتى القرن الخامس عشر لم يكن الإنسان قد اكتشف كل البلاد التي حول العالم، أما في القرن السادس عشر بدأ الإنسان في اكتشاف القارات. في القرن السابع عشر والثامن عشر بدأ الأوربيون في استعمار العالم. في القرن التاسع عشر كان العالم المتحضر يؤثر تأثيراً كاملاً على العالم غير المتحضر.

لكن حتى القرن العشرين لم يكن العالم قد شاهد التغيرات العظيمة بعد ونحن على أعتاب قرن آخر! ولنا تصور كبير وإدراك لما ستكون عليه حياتنا اليومية من تغييرات في الأعوام القادمة. لكن دعني أؤكد لك أن هذه تغييرات قادمة!

إن التغيير جزء من الحياة، والحياة تتطور بصورة منتظمة من خلال عملية التغيير، فأنت لا تكون نفس الشخص الذي كان العام الماضي أو العشر السنوات الماضية، فأنت تغيرت وستستمر في التغيير.

إن تغيير الحياة يمس كل شئ في حياتنا، مادياً واجتماعياً، وشخصياً وروحياً. فكر في كل التغييرات التي حدثت في الخمسة والعشرين سنة الماضية، الكمبيوتر، الفيديو، الساعة الرقمية، الأقمار الصناعية.

من كان يحلم بمثل هذه الأشياء من قبل، ولكن اليوم أصبحت أمراً واقعياً. فإننا لا يمكن أن نتجاهل التغييرات الحادثة لذلك فعلينا أن نتعلم كيف نستعد لها في حياتنا.

قال الفيلسوف اليوناني هيرقليوطس ذات مرة "لا يمكن أن تعبر نهراً مرتين" والحياة لها نفس قانون النهر. فأنت لا تقدر أن تعيد اللحظة أو الساعة أو اليوم مرة أخرى، إنها تتغير كلها إلى الأبد، تمضي دائماً، تسري دائماً دون توقف.

الأمس مضى ولا يعود مرة أخرى، أتى اليوم فعلينا أن نستغله أفضل استغلال إن كنا نتطلع إلى الغد، سيكون الغد نتيجة الاختبارات، والتغييرات التي نجعلها لحياتنا اليوم.

لم يكن هناك شخص واحد في بداية القرن العشرين متيقن مما سيأتي في المائة عام القادمة: دمار الحرب العالمية الأولى الرهيب. الكساد الاقتصادي، ظهور هتلر وسقوطه، الدمار الشامل (هيروشيما، ناجازاكي)، الحرب الباردة، سقوط الشيوعية، وظهور أمريكا كأعظم قوة في كل العالم. لهذا السبب فأنا أعرض عن التفكير في تطورات القرن الحادي والعشرين. رغم أن هناك عديداً من الخبراء الذين ينادون بأنه توجد مجموعة قليلة من الناس يحيون في الوقت الحاضر ويفهمون ويدركون حقيقة ما سيواجهنا في الأيام المقبلة.

يمكن أن نتصور أن هذا القرن سيكون قرن التقدم التكنولوجي الذي لم يكن له مثيل. فالمجال الطبي بلا شك يشن حرباً على المعتقدات الدينية والاجتماعية كاستمرار للخبرات الوراثية في المحاولة وليعود يفرض أفضل فرص حياة للأجناس البشرية.

تنبأ البعض بأن هذا العصر هو عصر الازدهار الاقتصادي، وآخرون يتنبئون بأنه وقت الأزمات الاقتصادية على الجميع، لكني غير متيقن ما هي الأمور بالتحديد التي يخبئها لنا المستقبل في القرن القادم، لكن يمكن أن أضع تنبؤات أكيدة على أساس حقيقة الطبيعة الإنسانية والحقائق الأبدية من كلمة الله.

لا تلقي اللوم على الآخرين

أحياناً ما تذكرني مجموعة الخدمة التي تخدم معي في الكنيسة بأن "الوقت يتغير ولكن الناس لا يتغيرون!"وما يقصدونه من هذا هو أن المجتمع يتغير، الثقافة تتغير، الأساليب تتغير ولكن تظل الطبيعة البشرية كما هي.

عندما يخطئ شخص ما في شيء، يبحث عن من يلقي اللوم عليه. فعل هذا آدم مع حواء، وحواء مع الحية، ويفعلها كل الناس منذ ذاك الحين، يبدو أننا نفكر في أن إلقاء أخطائنا ومشاكلنا على الآخرين يعفينا من تصرفنا الخاطئ.

لكن التغير الحقيقي يأتي عندما نقرر أن لا نلقي أخطاءنا على الآخرين ونتحمل المسئولية الكاملة إزاء أعمالنا وتصرفاتنا.

عندما تكون لنا الإرادة في تسليم احتياجاتنا لله يسددها لنا. فهو يأتي إلينا عندما نتجه إليه.

يذكرنا الكتاب المقدس بأنه حدث للإنسان خلل خطير بسبب الخطية وظهرت أعراضه في الأنانية الطمع الشهوة وهذا يقودنا إلى أكبر الكوارث، وطالما أن الغالبية من الرجال والنساء على هذه الأرض لا يسجدون ليسوع المسيح، ولا يسمحون لسلام المسيح الحقيقي أن يسكن في حياتهم وقلوبهم فلا ينالون إلا القليل من السلام الحقيقي والأبدي على هذه الأرض، فالتاريخ يخبرنا إذا ترك الإنسان وشأنه، فسوف يدمر نفسه وكل شيء من حوله (بيئته).

لنعيد تشكيل ثقافتنا

علق صديق عزيز "أيد ينج" أن أسوأ ما يجرى اليوم هو أن طرق الله لا تعمل، والأسوأ منها أن طريق الإنسان هو الذي يعمل بها، وفي رؤية أيد ينج: عن ما عمل وما كان. وماذا يعمل أو يكون الآن؟

ويذكرنا إيد أنه لا يوجد نظام قيم يعمل به في العالم اليوم بل نظام الله، ولا توجد نظرة عالمية أخرى ناجحة أخذت من منبع يعطي معنى ورجاء للجنس البشري.

إننا نحيا في عصر يطالب فيه الشباب بمعنى وهدف للحياة، كل الجيل الذي تربى في نظام المدارس العامة Public School system يقول لا يوجد إله، نظرتهم للحياة وماضيهم وحاضرهم يشكله الفراغ الروحي الذي يحيا فيه كثيرون فهم أولئك الذين نشأوا من أسر مسيحية وتجردوا عن كل تأثير روحي في حياتهم.

عدد من شباب كنائسنا هم أنفسهم ضحايا العلمانية للمجتمع الأمريكي وهذه العملية انتشرت على نحو سريع. في القرن الجديد يخشى البعض من أن يكون هذا القرن هو آخر قرون المسيحية في أمتنا، بالتأكيد إن كثيرين يشيرون على المجتمع بأنه مثل "مجتمع ما بعد المسيحية".

ومن الناحية الأخرى يناقش كال توماس Cal Thomas أننا نواجه إفلاس الليبرالية والعلمانية.

ويعتقد أن غير المؤمن ليس لديه حلول دائمة ليقدمها، ولذلك يفترض بأن المسألة فقط مسألة وقت حتى تفلس أجنده العلمانية والليبرالية. وفي هذه الحالة يرى توماس فرصة ضخمة (عظيمة) أمام المسيحية لتملأ الفراغ الذي تركه الليبراليون في قلب ونفس أمريكا.

لنغتنم تجاوبنا الشخصي للتغيير

التغيير، والخوف الذي يصاحبه هو أمر شخصي، إنه التحدي الشخصي للتغيير الطبيعي للحياة الذي فيه يتعامل الإنسان بصورة فردية. ربما لا تكون لدينا المقدرة على أن نوقف التغيير المتشعب للثقافة ولكن بالتأكيد نقدر أن نتعامل مع التغييرات الشخصية لنا في العالم. عندما نواجه صعوبات الحياة فيكون لكل واحد منا تحد يجعله مختلفاً (متفرداً) في العالم الذي نحيا فيه: يذكرنا روبرت شولر Robert Schuller في كتابه الفعال (الأوقات الصعبة لا تنتهي لكن الأقوياء ينجزون) ويضع ستة مفاتيح لنا نواجه تحديات الحياة.

١- كل واحد له مشكلات.
٢- كل مشكلة لها وقت محدود في الحياة.
٣- لكل مشكلة إمكانيات إيجابية لحلها.
٤- كل مشكلة ستتحداك.
٥- يمكنك أن تختار ما ستفعله مشكلتك لك.
٦- لكل مشكلة رد فعل سلبي وإيجابي.

دعني أشرح هذه الطريقة: هناك وسيلة صحيحة ووسيلة خاطئة للتعامل مع كل الأشياء، والكتاب المقدس مليئ بالأمثلة والنماذج للذين

تعاملوا من مواطن ضعفهم وفشلهم، وأولئك الخاسرين هم الذين تـــواروا بعيداً عن الله.

- قتل قايين أخاه غيرة منه وظل هارباً يبحث عن نجاة لحياته.
- اختار لوط اختياراً أنانياً كلفه أسرته بالكامل.
- فارق روح الرب شاول وفقد مملكته لأنه لم يطع الله.
- سلم يهوذا الرب يسوع وبعدها انتحر.
- كذب حنانيا وسفيرة على الرب فماتا.

الأحداث تتغير من حولنا

لا يمكن أن تكون الحياة كلها فرح أوكلها حزن. بينما تكـــون الحيـــاة جميلة ورحلة إيمان مثيرة، تكون للحياة اضطراباتها وصعوباتها. وتحـــدث لنا أوقات صعبة، ومتعبة عندما تدخل بعض المشكلات إلى حياتنـــا ربمـــا تسبح بهدوء ولوقت طويل في بحر الحياة وتظهر كل الأشياء في ترتيـــب صحيح. بعدها وبلا توقع نصدم بكارثة.

إن قصة يوسف هي واحدة من القصص الصعبة جداً في كل الكتـــاب المقدس ازدرى به اخوتـــه وبـــاعوه لتجـــار إســـماعيليين، وفـــي عـــودة الإسماعيليين إلى مصر باعوه لموظف مصري يدعى فوطيفار، رغم كـــل هذه الظروف كان إيمان يوسف ثابتاً في الرب.

حتى كعبد عزم يوسف أن يكون أفضل عبد ليمجد الله. وبينما يخدم في بيت فوطيفار، تجنت عليه امرأة فوطيفار بتهمة كاذبة بسلوك مخل معها.

ونتيجة لهذه التهمة ألقى في السجن، ولكن حتى فـــي الســـجن كـــان نموذجاً، ومثالاً للسجناء ووضع في تحد مع الآخرين.

رغم كل الظروف الخارجية، وكل المتغيرات التي حدثت في حياتـــه، كانت يد الرب على يوسف، وحان الوقت ليطلق سراحه من السجن ليتقلـــد

منصب رئيس وزارة مصر القديمة، وأصبح المستشـــار الأول لفرعــون، وقصة يوسف واحدة من القصص الكتابية التي نرى فيها النجـــاح نجاحـــاً مذهلاً في كل الكتاب.

غالباً يلح عليّ السؤال عن الأفكار التي كانت تدور في خاطر يوسـف وذهنه في اجتيازه لتلك الأيام العصيبة. ربما فكر في أن الله ضـــده أو أن الله تخلى عنه. وبالتأكيد كان مجرباً بأن يترك إيمانه ويلجأ إلى شيء آخر. لكن رغم كل البؤس والكآبة التي أحاطت به في زمانه إلا أنه ظل متمسـكاً بإيمانه بالرب ومحبته له.

ربما تجد نفسك في الوقت الحاضر غير مشجَّع ويائس هكذا. حتى وإن كنت تتساءل عن الله فهو لا يزال معك. حتى ولو كنت قد وصلــــت فـــي يأسك إلى نقطة توقف الحياة نفسها، دعني أشـــجعك دع الله يقـــترب إلـــى متاعبك وتعلم كيف تستخدمها كأول درجة لمستقبل مشرق.

كثير من مشاكل حياتنا ليست من أخطائنا: بينما توجد لدينا مشــــكلات أكيدة نتيجة لأخطائنا، هذا لا يعني أن كـــل المشــكلات نتيجـــة لأخطـــاء شخصية، فقد تحدث بعض الأمور بعيداً عن مسئوليتنا وتحكمنا، فإن حدثت هذه الأشياء هكذا لا نحتاج أن نلوم أنفسنا.

كثير من الناس أيضاً يسترجعون مشاكلهم وصعوبات حياتهم إلـــى حد تحطيمهم نفسياً، فلا يمكن أن ترجع إلى الوراء وتسترجع ماضيك ثم تحل المشكلات التي أصابتك، ربما تقدر أن تتوقف وتعـــدل عـــن الأعمال التي تسببت في المشكلات ولكن لا يمكن أن تتخلـــص ممـــا حدث، تعلم أن تقبل مشكلاتك وأن تواجهها بثقة وبقوة في الرب فـــإن الثقة والقبول أكبر خطوتين تتخذهما للنضوج الروحي. وهذه واحـــدة من البدايات الرائعة لنجاح المستقبل.

يمكن أن تلوم نفسك حتى تصبح شاحب الوجه، وتضع نفسك دائماً حائراً في تساؤلات لنفسك مثل "إذا" تحصر نفسك في سلسلة من الصراعات مثل "إذا فعلت هذا فقط أو فعلت ذاك" ولكن هذا لا يحل مشكلاتك ولا يحركها قيد أنمله.

هناك قصة لطفل صغير كان يميل إلى لوم نفسه على الدوام. عندما يفعل أي شئ خطأ. كان جالساً ذات مرة في فصل مدارس الأحد وسأله المدرس سؤالاً بسيطاً جداً "أين الله؟"

أجابه الفتى: "لا أعلم". فنظر المدرس إليه بانتباه قائلاً بالتأكيد أنت تعرف، أين الله – فقل لزملائك أين الله.

وفجأة شعر الفتى بالخوف الشديد وقفز جرياً خارج الفصل، ونزل إلى المنزل، دفع الباب الأمامي، وصعد السلم إلى حجرة نومه، وأغلق الباب خلفه، جرت أم الفتى هلعة إلى أعلى إلى حجرة نومه، وحاولت أن تخرجه من غرفته وعندما رفض أن يفتح الباب سألته: ما هو الخطأ الذي ارتكبته؟" أجابها "آه يا ماما" أنت لا تصدقين ما حدث في الكنيسة. فإن الله غير موجود بالكنيسة، وقد فكر زملائي بأنني أعرف أين هو!.

إذا كنت في طريقك إلى التغلب على الصعوبات في الحياة عليك أن تتوقف عن لوم نفسك على كل شئ، حان الوقت الذي ترفع فيه نظرك نحو السماء، وتدرك أن الله لا يزال يعمل في حياتك، ويمكن أن يستخدم الله حتى الحياة المهددة بالتغييرات والصعوبات لتحقيق مقاصده.

مشكلات الحياة ليست من خطأ الله: البعض يلقي اللوم على الله بسبب مشكلاتهم، وفي الغالب يعبرون عنه بأسئلة مثل:

-لماذا تأخذ أسرتي مني يا رب؟

-لماذا تسمح لي بأن أترك عملي أو يضيع مني عملي يا رب؟

-لماذا تسبب لي مرضاً، ولا تكون لي صحة يا رب؟

إلقاء اللوم على الله ليس وسيلة جديدة، حاول آدم أن يدافع بها في جنة عدن، بعد أن أخطأ آدم وحواء اختبئا من أمام الله في الجنة. عندما أتى الله ليراهما في نهاية اليوم، وسألهما لماذا أكلتما من ثمر الشجرة وكلـم آدم الله قائلاً "المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني مـن الشـجرة فـأكلت" (تـك ١٢:٣)، يلقى آدم باللوم كله على حواء، ويمكنك أن تسميها شـريعة آدم: عندما تخطئ في الأمور المختلفة، تلقي اللوم على الآخرين.

أمين هو الكتاب المقدس الذي يذكرنا أن الله يحبنا ولنا أفضل المقـاصد في قلبه، فقد وعدنا بأن يسدد احتياجاتنا. يستمع إلى أناتنا، وفـي النهايـة يأخذنا إلى حيث هو لنحيا معه إلى الأبد. فحياتك مقرونة بالأبدية بحياة الله. لأنه حي فنحن نحيا معه إلى الأبد. هذا يعني أن الله لا يهتم فقط بالمشكلات في هذه الحياة، بل يجعلها جميعاً لصالحنا في الحياة المقبلة.

مشكلتك في الوقت الحاضر ليست آخر المطاف

كان يوسف ضحية الظروف، لقد بيع كعبد واحتمل العار الذي لحق به كونه أرسل إلى السجن، وكل هذا حدث في سن الثلاثين، وأطلق سـراحه من السجن وأصبح مشيراً لفرعون، إننا نعلم أنه عاني أربعة عشر عامـاً من اليأس وخيبة الأمل الشخصية ومأساة بعد الأخرى.

لكن أدرك يوسف أن الله هو صاحب السيادة على المحصلة النهائيـة لحياته. أنا وأنت سوف لا نقدر إزاء مشكلاتنا ومتاعبنا في الحيـاة إذا لـم ندرك أن الله هو ضابط حياتنا، الحياة ليست مجرد صدفة بل إنها مغـامرة يومية للتعايش الشخصي مع شخص وقوة الله الذي يعمـل بفاعليـة فـي اختياراتنا اليومية. إذا كان الله معنا فمن علينا؟

كيف نتخلص من الفوضى؟

ربما أنت حتى الآن مغمور في حياة الفوضى، والأمور في سوء، ولا يوجد سوء أكثر من هذا أن تحتمل أكثر، أنت لست وحدك، فإن هناك الملايين من الناس اليوم في العالم الذين يشعرون بنفس الشعور الذي تشعر به. في يوم ما سوف تكون الأمور على ما يرام. والهضاب تصير سهلاً، لا تنشغل بما تشعر به فالله يراك في عمق يأسك، ورغم أنك سقطت، فإنك لا تستمر في الجب أبداً إلى الأبد، فإن رسالة الكتاب المقدس المحورية هي الرجاء، هو كتاب قصة حب الله الذي يصل إلى أعماق حاجتنا.

لا تقلق من المرات الكثيرة التي تغمرك باليأس، فالله لا يزال يحبك لا تنشغل كثيراً بأن أخطاءك معقدة وليس لها حل أو تصرف فيمكنك أن تتعلم، تخرج من ورطتك من خلال إتباعك لمبادئ الله.

يخبرنا (لوقا ١٥) عن قصة الابن الضال، إنها قصة الشاب الصغير في متاعبه. لقد ترك الله مثل ما يحدث مع أي شخص ويبتعد، لكن الكتاب يخبرنا أنه رجع إلى نفسه، وأدرك أن الله هو الوحيد الذي يستجيب له ليجد ضالته.

لقد بذر أمواله في عيش مسرف، بذر ماله كلية، وفي النهاية وصل إلى العوز، وأصبح راعياً للخنازير، وانتهى بأنه يأكل من الخرنوب (في حظيرة الخنازير) وبالنسبة لشاب يهودي فإن هذا يعتبر أدنى ما يصل إليه الشخص.

ابتدأ يفكر في أصدقائه، والنتائج التي جرت من ورائهم، كان ضالاً كما يشعر أي شخص، وفي وسط الخنازير تكلم الله إلى قلبه بكلام أبيه. لقد تجاهل نصيحة والده ورفض إرادته. وبالتالي فقد كرامته وحياته المستقيمة.

كان متمرداً كل الوقت، رغم أن والده كان يريد أفضل شيء له، أراد والده أفضل شيء له وبنفس الطريقة الله فقط يريد ما هو أفضل لك وأنت

لا تقبل أبداً الأفضل الذي يختاره لك ما دمت منغمساً ومستمراً في عصيانك ورثاء نفسك.

كان لهذا الشاب خطط كبيرة ولكن استبعد الله عن خططه، ولم تستمر أحلامه وخططه وقتاً طويلاً حتى طارت كالبخار.

يفتكر كثيرون من رجال الأعمال التنفيذيين أنهم يقدرون أن ينفذوا كل خططهم. ولكن يخطئون في شيء ما فيفوتهم كل شيء. وأيضاً نساء كثيرات لهن حياة رائعة مع أزواجهن، لهن وظائف ممتازة، وكل شيء يبدو على ما يرام، ولكن كل هذا ينهار.

لا تنشغل بما تكون عليه حالة المشكلات من سوء فإن نعمة الله عظيمة دائماً، ورحمته غنية. ومحبته واسعة، غفرانه أقوى من أي شيء نعرفه، إن الله الذي مد يديه إلى الابن الضال لا يزال يمد يده بمحبته لك اليوم.

ارجع إلى نفسك

وجد الشاب "الابن الضال" حلاً لكل مشاكله، وهو في أعمق لحظات يأسه، نحن لا نعرف كم من الوقت قضاه في حظيرة الخنازير. لكن الكتاب يقول إنه "رجع إلى نفسه" (لو١٥:١٧)، ومعنى هذا التعبير أنه "رجع إلى أحاسيسه".

رأى الابن الضال نفسه على حقيقتها وما كانت عليه، ورأى النتائج وعواقب أخطائه. ولكن أدرك في هذه اللحظة فقط ما كان عليه، أنه ابن لأبيه.

ربما أنت تحتاج إلى أن تنهض وترجع إلى أعماقك وإلى نفسك، ربما هذا هو الوقت المناسب بالنسبة لك لترجع إلى نفسك فاحصاً أعماقك راجعاً إلى أبيك السماوي. بمجرد أن تفعل هذا ستكون في الحالة التي يغير الله فيها للأفضل.

كنت أحيي شعب كنيستي وهم خارجون بعد العبادة منذ عدة سنوات، اقتربت إلي واحدة من السيدات قائلة لي إن عظتك اليوم كانت رائعة جداً" كل ما قلته اليوم ذكرني بصديق لي. وفي الواقع كانت هي التي تحتاج إلى أن تسمع مثل هذه الكلمات!

أليست هذه هي طبيعة البشرية إننا نطبق ما نسمعه على الآخرين أسرع مما نراه لأنفسنا. لا يزال الله يذكرنا أن نطبق ما نسمعه على حياتنا عندما نتوب توبة شخصية، التوبة التي تعطي الفرصة لقوة نعمة الله أن تعمل في داخلنا.

في (مزمور ٥١) نرى صورة رائعة لانكسار الرجل الذي فحص نفسه ورجع إلى الرب، كتب داود المزمور بعد خطيته مع بثشبع، بادر باعترافه وتوبته، وأعلن أنه فقد بهجة خلاصه، حتى أنه كان يخشى من أن يطرح من وجه الرب، إنه ابن الله، لكنه أثم بخطيته التي نزعت منه بهجة خلاصه، واهتز سلامه وأمانه. صلى إلى الله في صلاة التوبة أن يغسل إثمه ويطهر خطيته، وأيضاً أن يخلق فيه قلباً نقياً وروحاً مستقيماً يجدده في داخله، إنها صلاة التوبة التي تقود إلى إحياء الخدمة.

لقد دعي داود بأنه رجل حسب قلب الرب (اع١٣ :٢٣) لماذا؟ لأنه رجع إلى نفسه مثل الابن الضال وفحص أعماقه، ورجع إلى الله!. تذكر خيرات أبيك السماوي.

لم يعرف الابن الضال أن بيت أبيه أكثر من رائع إلا عندما اشتهى الأكل في حظيرة الخنازير. إن هذا جعله يتذكر الخيرات الكثيرة التي لأبيه، حتى الخيرات والأكل الكثير الذي لعبيد أبيه، إدراكك لحالة البؤس التي أنت فيها يقودك لتقدير خيرات أبيك، لقد نهض الابن الضال، وترك حظيرة الخنازير وذهب إلى بيته وارتمى في حضن أبيه ورحمته.

حتى في أعمق لحظات اليأس، أو أقصى حالات التمرد داخلك عليك أن تفحص نفسك، فإنك ستتخلى عن عصيانك وتركع على قدميك أمام الله صاحب الخيرات والنعم التي بلا حدود. إن الله يحبك محبة أكبر من مدركات البشرية كلها. حتى عندما تتخاذل أمامه في أكثر الطرق الممكنة لديك، فهو يستمر في محبته لك.

فهو ربما لا يسامحك على خطاياك ولا يخفف من نتائج أفعالك، لكن عندما ترجع إليه يغفر لك خطاياك، ويطهرك ويعيدك إلى المكان الصحيح لخدمة ملكوته.

اقبل ما يقدمه لك الله

أتى الابن الضال إلى بيته، عازماً أن يعمل كأجير، أتى إلى المكان الذي يستخدمه فيه الله، ويخبرنا الكتاب أن الأب رآه "من بعيد" بلا شك فإنه كان يتطلع منتظراً ابنه يوماً بعد يوم أملاً في أن يرجع. وفي هذا اليوم لم يكن مصدقاً ما رآه، إنه رأى ابنه راجع إلى البيت. يخبرنا أيضاً الكتاب بأن الأب ركض إلى ابنه ليستقبله وقبله وأمر عبيده أن يضعوا الخاتم في يده، ويلبسوه حذاء في رجليه وأعد له وليمة لرجوعه إلى البيت، عندما نفشل أنا وأنت في السير في هدف الحياة يقف الله مستعداً ليصحح أخطاءنا وزلاتنا. وعندما نسقط على وجوهنا فهو يكون مستعداً ليقيمنا، عندما نبدد الخبرات البشرية التي لنا يقدم لنا كل الخبرات بنعمته وقوته. فلا يوجد من يحبك مثله، ولا يوجد من يغفر لك مثله، ولا من يساعدك مثل رغبته في مساعدتك وعونك.

مررت بيوم كان كل شيء في يبدو أنه خطأ، وتذكرت قانون ميرفي غير المعروف، إن ما هو خطأ سيستمر خطأ، وشعرت طوال اليوم، أن الناس بهم شيء خطأ. حتى أنني تسلمت خطاباً وعليه اسمي حروفه خطأ.

فشعرت بالإحباط والفشل في نهاية اليوم، وهذا ما أعطاني الرغبة في العودة إلى المنزل، وأخيراً قررت أن أترك المكتب لأستنشق قليلاً من الهواء، وعندما كنت أسير في الخارج، سقط فتى صغير على الأرض وهو يجري، لأن والدته كانت تجري وراءه، وأمسكت الطفل وأقامته، أحضرته إلى حيث أنا واقف، ثم أمسكت وجهه وأدارته نحوي وقالت له: بيلي ألم أقل لك ذات مرة وألف مرة لا تجري أمام أي شخص مرة أخرى! وهي تنظر إلي.

وانطبع عندي أنها تدعونني مجرد شخص "والتعبير الإنجليزي فيه نوع من الإستحقار". كل هذا جعلني أتمنى أن ينتهي يومي.

هل شعرت يوماً بحالة مثل هذه؟ ألم يكن هذا الشعور ذا أهمية أو معنى؟ ربما تفكر في أنه ليس هناك أي شخص يهتم بك.

عندما يكون لنا مثل هذا الشعور، تمتلئ صدورنا برثاء الذات ونجعل أذهاننا ممتلئة بالعوامل السلبية للحياة، وننسى كل الأشياء الرائعة في الحياة، ورثاء الذات هو تعبير التمركز حول الذات، وهي بالفعل طريقتنا التي تظهر الأنانية التي في داخلنا. رثاء الذات هو احتجاج الذات على وجود الرب، إنه رفض أن تكون مكتفياً وقانعاً بتدبيرات الله لحياتك، إنه مطلب الأنانية في عمق الحياة نفسها لطلب المزيد والأكثر، في نفس الوقت الذي تقودنا فيه إلى اليأس والإحباط.

إن تغييرات الحياة تضيف إلينا أيضاً إحباطاً أخر. البعض ينتقلون من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة بسهولة، وآخرون بصعوبة جداً والبعض يعبرون من مرحلة المراهقة إلى الشباب وتستمر علاقاتهم ناجحة بسهولة، والآخرون تكون مرحلة صراع عنيف، يتحدى جوهر ونسيج حياتهم. التغيير هو جزء من الحياة وسوف يكون دائماً. والتحديات أيضاً

جزء من الحياة وسوف تستمر دائماً. أنا وأنت نقدر أن نكون أكفاء للتحدي عندما تكون لنا الرغبة والإرادة في فهم أن الله يستخدم هذه التغييرات لكي ينمي فينا الإيمان ونضوج حياتنا إنه يعدنا للمستقبل، بأنه يسمح للتحديات والتغييرات أن تدخل إلى حياتنا.

إن الله يدفعنا إلى مستوى أعلى وأكثر مما نحن عليه من قبل، فمثل هذه التغييرات لا تعني أننا منهزمون أو مضغوطون. إنها تعني أن نطلب الأحسن والأفضل من داخلنا.

إننا نقف جميعاً على حافة التغيير، فالحياة كالمنشار في الأخشاب، فيوم تسير القافلة بسهولة ويسر وفي يوم آخر بصعوبة وعسر. تأتي علينا أوقات ينبغي أن نتغلب فيها على عقباتنا. في كل فترة ومرحلة في الطريق الطويل توجد قرارات تصنع وأيضاً قرارات تحدد منهجاً لحياتنا.

إننا جميعاً سائحون في طريق الحياة. فالحياة نفسها هي سياحة عملية تتطلب النمو، فلا يوجد طرق مختصرة لنحصل عليها، عليك أن تحصل عليها فقط بسيرك في طريق الحياة، رغم العقبات الكثيرة التي تعترض طريقك، فعليك أن تتعلم كيف تتعامل مع متغيرات وتحديات الحياة التي تدعنا أن نتعامل مع الحياة نفسها، هدف المشكلات هو أن نكون للأفضل وليس للأسوأ.

التحديات والتغييرات في الحياة هي فرص تحضرنا إلى النضوج الشخصي والروحي وهكذا فهي التي تجعلنا سواحاً في طريق الحياة. فلا ننظر إلى ما هو وقتي بل إلى ما هو أبدي.

الحق هو أن نكون متميزين في هذا العالم، فنريد شيئاً أفضل لنفوسنا ولأسرنا، ولأصدقائنا، وهذا لأننا خلقنا على صورة ومثال الله، إننا ندرك أن الحياة وضعت لشيء ما.

وهذا الشيء هو ما وعدنا به الرب، فلا نهتم بالصعوبات والتحديات في حياتنا، فالله يستخدمنا لنغير العالم لمجده!

أسئلة للمناقشة:

س١: ما هي التغييرات التي تواجهها في حياتك وأسرتك، وعملك وكنيستك الآن؟

س٢: كيف أثرت هذه التغييرات في حياتك وفي أسرتك؟

أنت - زوجتك - زوجك - أولادك - باقي الأسرة

س٣: ما هي الأجزاء التي حاول الله أن يتعامل فيها معك في حياتك من خلال التحديات؟

س٤: ما هو التقدم الذي أحرزته؟

س٥: ما هو التقدم الذي تحتاج أن تحرزه؟

س٦: هل هناك جزئية فشل في جزء من حياتك تحتاج أن تكون لك فيها العزيمة والإصرار؟

س٧: ما هو الشيء الذي فعلته إزاء هذا؟

تذكر أن الله يقدر أن يحول أسوأ المشكلات إلى أفضل النتائج إذا أفسحنا له المجال.

كيف نحيا
في عالم
مضطرب؟

خطتك الشخصية
لمستقبل ناجح

مقدمة الجزء الثاني

خطتك الشخصية لمستقبل ناجح

أنت تحتاج أن تعرف كل شيء من الألف إلى الياء.

لا يمكن أن تحدث أمور ما في حياتنا لمجرد الصدفة فـــإن الأشــياء تحدث بتفاعلات لأحداث مختلفة، وبمجرد أن تكون هنـــاك أفعـــال وردود أفعال ينتج عن هذا فعل أو حدث آخر.

ويتبع الحدث الواحد سلسلة أحداث أخرى للمستقبل.

فأنت الآن على أعتاب مستقبل مشرق ورائع، إذا كنت يقظا وواعيا لــه فبمجرد أن تخطو خطوة تدرك الطريق وتعرف أن المستقبل متاح لك.

لا يعرف البعض منا إمكانياته لأننا عاجزون عن أن نخطـــو خطـــوة الإيمان التي تنقلنا من الحاضر إلى المستقبل فالوقت وقت العمل، أنظر إلى الأمام بالإيمان مختبرا الله الذي يقودك إلى خطوات أخرى.

توجد في مكتبتي الخاصة الموسوعة البريطانية وهـــي عبـــارة عـــن مجلدات كثيرة وفيها نرى ملايين الملايين من الكلمات التي تكون الجمـــل والفقرات ورؤوس الموضوعات، فكر في هذه المجلدات وكل كلمة. رغـــم الكم الموجود إلا أنها تتكون من مجرد ستة وعشـــرين حرفـــا. وبـــالمثل فالمستقبل الذي نواجهه يحمل لنا تحديات بلا عدد، ولكن كل تحد يعـــترض

طريقنا أثق أنه بجهد قليل وإرشاد من الله نصل بهما إلى النجـــاح دعنـــي أقترح عليك ثلاثة وعشرين خطوة لنجاحات المستقبل.

فقط تأكد أن أولوياتك مرتبة كـــالآتي: الله، والأســـرة، والآخـــرون لا تجعل شيئاً يستهويك بعيداً عن ذلك فلا عذر بعد، إنه وقت للعمل.

١
كن إيجابياً

لا تركز على السلبيات في حياتك بل تطلع إلى الإيجابيات، لا تقل "لا يمكن فعل ذلك" بل فكر كيف لا تتذمر. تقدم واظهر براعتك واجعلها لتمجيد الله إذا أردت أن تدرب مجموعة على الإدارة لتبدأ عملاً جديداً وإذا نجح مستقبلك بناء على كفاءة المجموعة الجديدة فسوف تبحث عن الأفضل والأكثر إجهاداً في مجال عملك.

وعلى النقيض فقد دعا يسوع الصيادين وجباة الضرائب والمنبوذين ليبنى بهم كنيسة لم ينالوا تدريبات رسمية وكانت لهم قدرات شخصية محدودة معظمهم لم تكن له القدرة على تعلم الدروس التي كان يقدمها يسوع بدون عائق.

في وقت حديث وقفت على شاطئ بحر الجليل وكنت أشاهد الصيادين وهم يطرحون شباكهم في المياه العميقة حيث كان التلاميذ يصطادون لم تكن لي القدرة على مساعدتهم بل كنت أفكر في حقيقة أن يسوع قد اختار الجليلين الريفيين البسطاء لكي يساعدوه في تغيير العالم لقد رآهم في مظاهرهم الخارجية ورأى المساهمة الإيجابية لكل واحد فيهم في خدمته.

تذكر وقت أن أطعم الخمسة الآلاف (يوحنا ٦:١-١٥) ركز التلاميذ على المشكلة بينما ركز يسوع على الحل لقد رأى التلاميذ القيود والأسوار تحيطهم ولكن يسوع رأى ما هو مستطاع رأوا خمس خبزات

وسمكتين أما المخلص فقد رأى مائدة مملوءة بالطعام ويفيض منها! لا تتوقف طويلا عند الصعوبات وحجم إحباطاتك بل لتكن لك القدرة على تخطيها ولتكن لك رؤية لمستقبلك. انظر إلى العلاء وليس إلى أسفل، استمر ولا ترجع إلى الوراء ولا تنسى أن اتجاهك هو مفتاح مستقبلك.

كان لأسرة ولدان توأمان واحد منهما متشائم والآخر متفائل، في عيد ميلادهما العاشر اختار الوالدان لهما هدايا وحاولا أن تكون الهديتان متميزين لتنمية التمايز بينهما وقدما للمتشائم دراجة وطائرة بالريموت كنترول وعلبة شيكولاتة كبيرة فيما قدما للمتفائل صورة لمنظر طبيعي لمقلب سماد ضخم على الطريق يسمد.

في الصباح أرادا أن يطمئنا على ولديهما فوجدا المتشائم يبكي ويصرخ هل تريدان أن تميتاني؟ سوف أحطم الدراجة وأدمر الطائرة وأيضاً أخرب أسناني بالشيكولاتة! وفى نفس الوقت سمعا في الطرقة المتفائل مشغولاً بكومة السماد فسألاه "لماذا أنت سعيد"؟ هتف قائلا يوجد جواد يحمل هذا السماد!.

على أي حال فإن حياتك تعكس طريقتك؟ كن إيجابيا

٢ ثق أن خطتك تتحقق

هناك قصة في سفر الأعمال الأصحاح الثاني عشر يعرفها جمعينا كان بطرس الرسول قد وضع في السجن لأنه كان يبشر بالإنجيل وكان هناك بين العسكر ومسلما إلى أربعة أرابع من العسكر للحراسة وكانت الكنيسة تصلى لأجل خروج بطرس من السجن وكان اجتماع الصلاة اجتماعا ملتهبا وكان في بيت مريم وفى أثناء الصلاة طرق على الباب، وكان بطرس نفسه! لقد

أطلق سراحه بمعجزة بواسطة ملاك عندما اقترب بطـــرس مـن البـاب خرجت رودا لتسمع فاندهشت بل انزعجت وركضت إلى الداخل وأخـبرت أن بطرس واقف على الباب فقالوا لها أنت تهذين، ولـم يصدقها أحد.

غالباً ما نصلى أيضاً من أجل شئ ما وفى داخلنا طول الوقت أن مـا نصلى لأجله لا يمكن أن يتحقق.

في القرن الماضي أعطى جورج مولر أكبر وقت من حياتـه لخدمـة الأيتام وعرف في إيمانه الصلاة المستجابة حتى أنه اعتاد أن يصلى لأجـل الاحتياجات اليومية لنفسه وللأيتام وأيضاً كان يصلى كل يوم لمـدة تزيـد على خمسين عاما من أجل خلاص اثنين من أصدقائه بالاسم.

واقترح عليه صديق آخر قائلا له "لماذا لا تتوقف عن صلاتـك لهذين الشخصين" فإذا كان الله يريد أن يغيرهما فهو يقدر أن يفعـل الآن. ببساطة رجع مولر إلى رسالة غلاطيـة الإصحـاح السـادس والعدد التاسع "فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل" فقال مولر: إن مسئولية الله هي الحصاد و مسـئوليتي أن لا أتوقف. قبل موت مولر بأربعة شهور آمن واحـد منـهم بالمسـيح والثاني آمن أثناء تشييع جنازته.

لا يمكن أن نسلم بأننا نعرف إرادة الله من جهة الآخريـن لكـن يمكن أن نطلب أن نعرفها لأنفسنا عندما نضع رجاءنا بالكـامل فـي الرب فلا ينبغي أن نندهش لاستجابته صلاتنا فقد قال يسوع ذات مرة "بحسب إيمانك يكون لك"(مت ٩:٢٩) إذا كـان الله يعمـل فإيمـانك سيكون له معنى في حياتك؟

٣ كرس حياتك بالكامل

الإيمان الفاتر لا ينال أي عمل مطلقا إذا كنت تريد أن تواجه المستقبل كرس حياتك بالكامل للمستقبل في الحاضر. لا يمكن أن تتعلم التزحلق وأنت جالس على مقعد فعليك أن تكرس حياتك بالكامل لتبدأ أيضاً حتى إذا كلفك الكثير. هناك قصة فكاهية عن حديث دار بين الخنزير والفرخة، اقترحت الفرخة على الخنزير قائلة "لنعد الإفطار للفلاح غدًا فإنه رجل لطيف معنا" فأجابها الخنزير قائلا: إنه أمر رائع "فيما تفكرين لنعد له؟

فقالت ماذا عن الهامبورجر والبيض؟ احتج الخنزير قائلاً "هذا لا" فالنسبة لك فهذا مجرد هديه فقط ولكن لي تقدمه كاملة!

مع الأسف أن هذا هو الذي اعتدنا أن نفعله لأننا لا يمكن أن نعمل عملاً فاتراً ونحصل على نتائج مرضية لقد تعلم النبي إيليا هذا الدرس فوق جبل الكرمل، وواجه ٨٥٠ نبياً من أنبياء البعل، وآخاب الملك ملك إسرائيل في تحد قال لهم "الإله الذي يجيب بنار فهو الله"(١ملوك ١٨:٢٤) لقد وضع إيليا نفسه في أكبر أذى:

- فهو يواجه عددا يفوقه ٨٥٠ نبي
- يواجه أنبياء البعل في دارهم "جبل الكرمل".
- اختار علامة مرتبطة بآلهتهم "يعنى النار".
- أعطاهم الفرصة الأولى ليقدموا ذبيحتهم.
- أعطاهم الفرصة الأولى ليقدموا للعبادة ويدعون البعل.

لم يترك إيليا النبي خطا للرجعة لنفسه ولا طريقاً سهلاً للهروب لقد وقف والتف من حوله أنبياء البعل والملك آخاب غاضباً وجموع مشاهدة مملوءة بالشك فقد كانت حياته وخدمته ومستقبله مكرساً بالتمام لله إذا زرت جبل الكرمل اليوم تجد نصباً تذكارياً لانتصار إيليا النبي والتمثال الأبيض

يتلألأ في الشمس كتذكار لنجاح النبي إيليا الذي كرس حياته للرب. مثـــل هذا الالتزام والتكريس يكون لكل مراحل حياتنا "فليكن لدينا الالتزام في كل المواقف". إن الالتزام والتكريس أعظم قوة لك و يجعلانـــك قــادرا علـــى مقاومة عواصف الحياة.

جزء من المنظر الطبيعي الرائع في إنجلترا هو كثـــير مـــن حجـــارة الحوائط البارزة في الأرياف الإنجليزية مع تعاقب الأجيال، يرسم بعـــض من المحليين هناك شكلاً فنياً على مباني تلك الحوائط ويرسمون الحجـــارة الطبيعية في أشكال مختلفة.

٤ ثابر على أن تكون متفرداً

سألت ذات مرة مجموعة من صفوة المواطنيـن عما إذا كان قد انتابهم الندم في حياتـــهم، فقـــالوا: علينا أن نغامر ونخاطر أكثر من الماضي.

التراث الباقي هو أمر حيوي لنجاح حياتنا، في نهاية الطريق لا يوجد واحد من الناس يرضـــى أن يحيا لنفسه، إننا نحتاج أن نكون قادرين أن ننظر إلى الوراء ونـــرى أننـــا متفردون في هذا العالم.

الامتياز الشخصي

كل من يصنع قرارا عليه أن يتحمل مسئوليات القـــرار ولا يمكـــن أن نظل قابعين في أفكارنا، ولا يجب أن نغفل، إذا كنا نريد الأفضل علينـــا أن نعمل بدقه وبنشاط من قلبنا وينبغي أن نكون نحن مثل إلهنا الـــذي يعمـــل هكذا لقد أخذ المبادرة تجاهنا فعلينا أن نأخذ المبادرة تجاه الآخرين.

الخطة الإيجابية

لا يمكن أن تصل إلى هدفك أبداً، إن لم تكن تسير في الاتجاه الصحيح. في أثناء الهجوم على بيرل هاربور peral harbor في بداية الحرب العالمية الثانية وجد شاب موظف في البحرية نفسه القائد الأعلى عندما تُرك على أحد السفن وجاءت إشارة إليه من غرفة العمليات تقول: ياهاربور، تقدر أن تتحرك بالسفينة إلى البحر؟ فأجاب بكلمتين "نعم أستطيع" وهذا التعبير أصبح الصرخة المدوية في كل ملاحة الولايات المتحدة.

القوة الهادفة

لقد وعدنا الله أن يعطينا القوة لنكمل مقاصده إذ يعدنا الكتاب المقدس قائلا "أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني" (فليبى ٤: ١٣) يروى لورين ايسلسى Loren ciselsy الفيزيائي القصة المنقولة عن زيارته لشاطئ كوستابل فقد تمشى على الشاطئ في الصباح الباكر، ولاحظ شابا على مسافة بعيدة واقفاً وقتاً طويلاً على حافة المياه، وعندما اقترب من الشاب أدرك أنه أمسك قنديل بحر اندفع من الجزر والمد في البحر وارجع أعناقه للخلف وسبح في المحيط مرة أخرى. في البداية ارتبك هذا الفيزيائي من اختلاط النظام الطبيعي وقال للشاب هناك أميال من الشاطئ عليها آلاف من قنديل البحر.

و"لا يمكن أن تميز بين واحدة منها". التقط الشاب قنديلا ورماه على الأمواج دون أن ينطق بكلمة واحدة ونظر إلى عيني عالم الطبيعة وقال الشاب أنه متميز عن الآخرين.

٥ تخلص من الاتجاه السلبي

تمثل الاتجاهات السلبية أحمالاً ثقيلة على قلوبنـــا، تعيقنا وتفشلنا بل تمنعنا من أن نتقدم وهذا ما يجعـــل المتسابقين في الجري لا يحملـــون أي شـــئ معـــهم. الحمل هو الإعاقة لذلك لا يجب أن نجرى في ســـباق الحياة ونحن محملين بالسلبيات.

سمعت ذات مرة قصة فكاهية عن امرأة ذهبـــت إلى طبيبها الخاص بسبب بعض الأعراض الخطيرة عليها.

فقال لها الطبيب: الفحوص توضح أنك مصابة بحالة خطيرة حادة جداً من مرض الكلب فعليك أن ترتبي أمورك فطلبت منه أن يعطيـــها قلما وورقة واقترح عليها الطبيب أن تتمهل إلى أن تستشير المحـــامى الخاص بها فأجابت أنا لا أجيد الكتابة بقدر كاف لكن هذه قائمه النـــاس الذين أريد أن أعضهم! إن إدراك التخلص من السلبيات يشبه العنايـــة بتنظيف حديقتك من الحشائش. عندما لا تنزع الحشائش فكل شئ سينمو ومن ناحية أخرى يمكن أن يرجع الغاب إلى حديقتك.

للأسف هناك البعض مملئون بالسلبيات ولا توجد أية إيجابيـــات فـــي حياتهم التي امتلأت بالمرارة والإحباط مثل جورجيا كـــودزن Gcrorgia Kudzn كل شئ ينمو والحشائش تخنقه.

لاحظ أن الاختلاف في الاتجاهات يمكن أن يجعلك:

الإيجابيات	السلبيات
– تكون لي الفرصة الأولى	– لم أفعل مثل هذه من قبل
– (أحاول)	– لا يمكن أن أغفلها
– نتعلم من أخطائنا	– لقد حاولت فيها مراراً وتكراراً
– سأتحمل المسئولية	– ليست مسئوليتي
– هناك فرصة لتحسين وتطوير نفسي	– لا أحتاج إلى تغيير

إنها فرصه رائعة لكي نفحص حياتنا الروحية أطلب من الله أن يعلن لك السلبيات. في حياتك اتجاهات وعادات ومخاوف وفشل، اكتب قائمة، واسأل نفسك ماذا تحتاج أن تفعله في كل واحدة من هذه. اقتنص الفرص التي سيحدثك فيها الله لتتغلب على سلبياتك لماذا لا تبدأ الآن ؟!

٦ اكتشف الفرص

أيضا بعض الناس لا يحرزون أي تقدم لأنهم لا يزالون يحركهم الروتين وأيضا مكتفون بوضعهم الجاري، إنهم يفشلون في التطلع إلى كل الاختيارات التي تحّسن من حالتهم. عندما تفشل في مراجعة اختياراتك فربما تخسر أفضل وأعظم الفرص المتاحة لك أتذكر ما سمعته عن اجتماع رجال الأعمال والذي كانت فيه الأصوات بالإجماع مقابل صوت واحد بينما كان الأمر الذي يناقشونه بسيط فهو لا يحتاج إلى اجتماع، استمر الاجتماع ولم يغلب عليه المنطق أو العقل وفي النهاية واحد من المجتمعين طلب أن يكلم المعارض على انفراد ووقفوا عند مدخل الباب وأخذه بعد ذلك إلى النافذة وقال له أسقطك من النافذة إن لم تغير صوتك المعارض في دقائق قليلة رجع الاثنان معاً وغير المعارض

رأيه بالموافقة وعندما أقترب إليه شخص آخر وسأله عن سبب تغيير رأيه فقال غيرت رأيي لأن الآخر شرح لي الاختيارات.

هناك قصة رائعة في الكتاب المقدس عن الأربعة البرص الذين ركضوا لكي يختاروا. حاصر الجيش الآرامي مدينة السامرة وكان جوع شديد في السامرة، كانوا يبحثوا عن طعام في المدينة لكنهم ممنوعون من سكناها، عندما جلسوا في مدخل الباب أدركوا أنهم في فخ بين دخولهم آرام وجوعهم في السامرة وأن كل اختياراتهم معرضة للخطر واقترح عليهم واحد منهم أن يسلموا أنفسهم للأعداء على ألا يموتوا من الجوع فذهبوا في تلك الليلة إلى معسكر الآراميين فاكتشفوا إنه لا يوجد ولا واحد من الآراميين بل وجدوا أمتعتهم فقط (٢مل ٧:٣-٥)

عندما أدرك البرص هذا الأمر تنقلوا من خيمة إلى خيمة وجمعوا كل الأمتعة التي وجدوها وأخيرا رجع البرص إلى السامره مقتنعين بأن يبشروا الناس فيها بالحدث الطيب،اختياراتهم عادت عليهم بالنجاح ثم شاركوا الآخرين بنجاحهم وهذه القصة تذكر أن هناك ثلاث أنواع:-

١- جالسون: لسنوات طويلة كان البرص جالسين في مدخل الباب حتى نظر واحد إلى الآخر وقالوا "لماذا نحن جالسون هنا حتى نموت؟" أيضا كثيرون مثل هؤلاء يقضون كل أوقاتهم وهم جالسون يشكون من مشكلاتهم بدلا من مواجهتها.

٢- الآخذون: دخل البرص من خيمة إلى خيمة يجمعون كل الأشياء التي تمسكها أيديهم للأسف هذا هو اتجاه الناس اليوم إنهم يريدون أن يجمعوا كل شئ ولكن فقط لأنفسهم ولفائدتهم الشخصية واهتمامهم الأكبر هو"ما هي الفائدة التي تعود عليهم؟" هؤلاء هم الذين يركزون على الآخذ بدلا من العطاء، لا يمكن أن يشبعوا لأنهم يطلبون أكثر وكلما امتلكوا أكثر كلما أصبح إشباعهم أقل.

٣- العطاعون: عندما أدرك البرص فقط أن اليوم بشارة كانت لهم الرغبة ذهبوا لكي يبشروا الآخرين، بمجرد أن نرفع عيوننا عن أنفسنا لتكون على احتياجات الآخرين،نضع أنفسنا في الحالة التي ندرك فيها "أن البركة الأكثر هي أن نعطي لا أن نأخذ".

عندما نتعلم أن نعطي فهي ضرورة لسد حاجات الآخرين سوف يسعد الناس بما نريد أن نشاركهم. هناك اختيارات أكثر مما نفكر فيها، اغمض عينيك عن نفسك، وأبدأ في البحث عن الأماكن التي تحتاج إلى المساعدة.

٧
اعط كل ما تملك

هناك شئ ما في المنافسة الرياضية التي تشد انتباهنا،كل شخص في أتلانتا هنا يهتم بالألعاب الأولمبية المئوية، الطريق تتسع، والكباري تنشأ والمباني تزخرف للاستعداد "لحدث القرن" يزدحم الإستاد الأولمبي الضخم، شكل المدينة يتغير وعدد من المقاعد يقام حول المدينة كلها.

وجميعنا نكون منتظرين لأحداث المنافسات الأولمبية الكبيرة. في وقت كتابة العهد الجديد كان هذا أيضا حقيقة؟ وقد أشار الرسول بولس إلى أحداث المباريات الرياضية في كتاباته في أحد النصوص كتب بيانا (فيليبي٣:١٣-١٤) "إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام،أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع".

إن التواصل والجهاد للوصول إلى النهاية ليس هو المسعى الوحيد الذي يتطلب جهدا عاليا فإن كل جزء من أجزاء حياتنا يتطلب نفس الجهد

منا. الأبوة تحد من جهدك البشرى عملك وارتباط قلبك وعقلك ونفسك، أسرتك وكنيستك يتطلبان التنظيم والتحديد.

وضعت الإرسالية المورافية هذه الحالة في الكلمات الآتية "إننا نملك وقتا قصيرا نربح فيه انتصارات ولكن في الأبدية تحتفل بهذه الانتصارات. أعطى كل ما لديك لنتعاون جميعنا من وقت لآخر فقد كنا مماطلين ومتأخرين فكم من المرات وضعنا فيها أقل الاستعدادات التي كانت ضرورية لكي لنؤدي دورنا؟ عندما تأت نهاية الوقت يكون عبئاً عليك وتستمر في تأخرك في أن تعمل. لماذا نفعل هكذا؟ لأننا ندرك الجهد الذي يبذل والتكلفة التي ستدفع للقيام بدورنا.

فكونك تعطى كل ما لديك أي اهتمامك بالكامل، وتبذل أقصى جهدك لا يعوض أحيانا الإعداد الضعيف أو (النقص في التخطيط).

للأسف كثيرون منا انشغلوا بالعالم لأننا فشلنا أن نركز في اهتمامنا على ما هو أهم. فحتى إذا قدمنا كل ما لدينا دون أن نعرف الأولوية فهذا يعنى أننا انشغلنا بالأمور الثانوية. ركز على ما هو جوهري وما هو ضروري، لا يمكن أن يكون لك زواج عظيم لمجرد أنك تتمنى ببساطة أن يكون عظيماً، إنه يحتاج إلى عمل وجهد وتنظيم وإنكار ذات لكي يكون زواجاً عظيماً. لا يمكن أن تكون ناجحاً في عملك بدون أن تحدد الهدف وتركز على ثمار هذه الأهداف ونجاحها. ولا يمكن أن يكون لك نجاح دون الإعداد له، تقديم كل ما لديك يبدأ بتقديم نفسك أولاً وبالكامل بلا شروط لإرادة ومقاصد الله. فهذه هي الدعامات التي تحرز لك النجاح، حتى نسمع كلمة المخلص: "نعماً أيها العبد الصالح والأمين".

٨
تطلع إلى الأفضل

لم تكن صدفة أن يسمى التلفزيون خدمتنا "يوجد لك رجاء"! إن هذا البرنامج تأسس على أن يقدم الله المعطى الرجاء للذين يطلبونه.

كتبت إلي أم ذات مرة، وقالت لي كيف أنها فقدت كل رجاء، فشلت في الزواج، أولادها تشردوا، وتركت وظيفتها، ووصلت إلى درجه الانتحار، وجلست بمفردها في يوم من أيام الأحد صباحاً، لتفكر كيف تتخلص من حياتها، وفيما هي تفكر، كان الوقت وقت برنامجنا التلفزيوني، فشد انتباهها عنوان البرنامج "يوجد لك رجاء "!. وبعد أن شاهدت البرنامج قررت أن تؤجل فكرة الانتحار، وبدأت تحضر الكنيسة لترى إذا كان يوجد بالفعل رجاء وهي في وسط الظروف القاسية أم لا.

ولم يكن وقت طويلاً حتى اكتشفت أن الرب يسوع هو المخلص، يحبها، يغفر لها، ويضمد جراحها، لقد أعطاها الحياة لتكون له، وابتدأت تنمو في الروح مع الله، واليوم هي عضو نشيط وفعال في الكنيسة، ومرتبطة بعديد من الخدام الكارزين في الكنيسة لتخدم معهم، وتشارك الآخرين إيمانهم.

إن الله الذي تقابل معها وشفى جراحها هو نفسه يقدر أن يتقابل معك، ويسدد عوزك ويشفى جراحك. ويقدر أن يدخل إلى حياتك وأن يعطيك الرجاء الذي تحتاج إليه لتواجه به مستقبلك بصورة أفضل.

جاءني ذات يوم زوجان من كنيستنا يطلبان بإلحاح مساعدتهما. فقد كانت المرأة مصابة بورم في المخ، حيث اخبرها الدكتور المعالج بأنها لن

تعيش أكثر من ستة أشهر. انهارت السيدة ولم تحتمل الخبر فأخذوها من المستشفى. لكن بدلاً من أن تفقد الأمل، جاءوا بها إلى مكتبي ليصلوا ويأخذوا المشورة.

قلت لهم حيثما تكون الحياة، يكون هناك أمل ورجاء! وبعدها ذهبت إلى طبيب جراح حيث كانت فرصه النجاح ضعيفة.

كنا نصلى لأجل شفائها في يوم العملية في مكتبي، وأيضاً دعوت كنيستي لصلاة خاصة من أجلها، وليس دائما يكون الشفاء هو في خطه الله، ولكن كانت خطه الله للشفاء معجزة، من خلال هذه الأحداث، لم يفقد الزوجان رجاءهما، وآمنا أن الله له قصد، وهذا يدعهم أن يثقوا فيه ليكمل خطته بكل تفاصيلها الدقيقة في حياتهما.

إن الله يتكلم بصوت واضح جداً في وقت المحن والأزمات، وعندما تجتاز في صعوبات علينا أن نتكل عليه، سواء في وقت الرجاء والأمل، أوفي وقت الانهيار من الخوف والإحباط.

إن أقوى الشهادات التي رأيتها كان وقت مرارة المحن، ولهيب نيران الكوارث وعندما تكون الظروف التي يحياها الناس قاسية فإنهم يحتاجون أن يلجئوا إلى المخلص. عندما تصل الظروف إلى قسوتها فالله يسمح بهذه القسوة! وقوة الله وكفاية نعمته قادرة بالتمام أن تعيننا في الظروف الصعبة في حياتنا فالله يعمل أفضل الأشياء حتى في أسوأ الأوقات، فعندما تفشل في الكل تطلع إلى الأفضل توقع البركة واتكل على الرب وثق فيه ليريك الرجاء والبركة.

٩
بادر بخطة عمل

تعكس الأفعال التي نؤديها، معتقداتنا فنحن نفعل ما نؤمن به ونؤمن بما نفعله فإذا اقتنعنا أننا نقدر أن نصعد إلى قمة جبل فسنبدأ المحاولة في صعودنا إليها.

نجد قصة رائعة في العهد القديم تتحدث عن عصيان ملك موآب على ملك يهوذا وإسرائيل (٢مل ٣:٩-٢٠) فأعدوا للحرب وفي أثناء الحرب سارت جيوش إسرائيل سبعه أيام في البرية، وهناك استنفذت كل المياه التي كانت معهم ومن الممكن أن يحارب الجنود دون طعام لكنه من الصعب جداً أن يصعدوا للحرب ويسيروا في الصحراء دون ماء فذهبوا ليستشيروا اليشع النبي فأمرهم أن يحفروا حفرة كبيرة يبدو لنا الأمر غريباً فالأمر بحفر حفرة لم يكن منطقياً بالمرة فلو كنت أنا جنديا في جيش إسرائيل لكنت استفسرت عن الأوامر التي تلقى علينا.

فأحيانا يكون لتعليمات القيادة معنى موجهاً للجنود لكي يكونوا شركاء في الموقف.

هل حفرت حفرة في يوم قيظ؟ وإذا كنت قد فعلت هذا تذكر الجو الحار. وكيف لم تحتمله من كمية العرق التي فقدتها في ذلك اليوم.

لا يقدر معظمنا أن ينفذوا مثل هذا الأمر دون أن تكون لديهم كمية كافية من الماء. لكن من سوء الطالع لم يكن للجنود الذين من إسرائيل أو يهوذا مثل هذه المياه فقد تلقوا مثل هذه الأوامر غير المرغوب فيها وهم متأكدون أنه أمر مستحيل.

دعونا نفكر في ردود الأفعال السلبية:

١- **حـيرة وذهـول:** أعـد البعـض للعمـل وقـالوا "سـنحضر الجواريف"وحتى بعد أن جمعوا المعدات اللازمة لكنهم لم يقولوا للجنود أن يحفروا.

٢-**إحباط:** لا يمكن أن نغفل هذا العمل فمهما كان فـالعمل صعـب والحفر بطيء وبالتالي فمن السهل أن يصاب الشعب بالإحباط ومن السـهل أن يركزوا على السلبيات أكثر من الإيجابيات.

٣- **عدم الصدق:** إنني متأكد أن بعض الجنـود الذيـن ارتبكـوا من مطالب قادتهم راودهم هذا السؤال "هل أنتم مجانين؟"

مهما تكن درجة عدم تصديقنا بالشيء أنه لا يمكن أن يحدث علينـا أن نتغلب على هذا الشعور لكي يتحقق المستحيل لمجد الله.

فكلما كان داخلنا لا يصدق في عمل شئ، فعدم التصديق هذا يشـل حركتنا وجهدنا حتى لا يتحقق.

٤- **الهزيمة:** هناك أناس يؤكدون لأنفسهم أنهم عاجزون علـى فعـل شئ لا يمكن أن يحدث ومثل هؤلاء يتسللون إلى كنائسنا ومجالسنا وأيضـاً الموضوعات التي نثق فيها.

وصيحتهم العارمة هي "لا يمكن أن نحاول عمل هـذا الشـيء لأنـه سيفشل" قال واحد من الجنرالات في الحرب العالمية الأولى ذات مـرة "لا يهزم جيش إن لم يؤمن جنوده إنهم هزموا".

لا يمكن أن ننجح بلا خطة عمل ويبدو غريبا بعد أن حفـر الجنـود القناة، جاءت رياحا عاصفة وامتلأت الحفر التي حفروها بالمياه".

هناك أوقات كثيرة في حياتنا ينبغي أن نأخذ فيها خطوة الإيمان ونبـدأ بالفعل ونثق في الرب أن النتائج الباقية له فلا وقت أن ننوح على أننـا لا نقدر أن نفعل شيئا فإنه وقت لتستيقظ وتمجد الله.

١٠
اقفز بكل الطرق

هل شاهدت أطفالاً يلعبون في حمام سباحة؟ وترى البعض منهم يقف على شفة المياه ويضعون أصابع أقدامهم في المياه ليجسوها وآخرون يجرون بسرعة ويقفزون فيه. لما كنت طفلا قررت أنا وأصحابي أن أذهب إلى حمام سباحة صغير وكانت الشمس ساطعة والسماء زرقاء والجو يبدو دافئا بينما اكتفى البعض منهم بأن تكون أصابع أقدامه في المياه فقد كنت أركض مسافة طويلة واقفز فيه كقنبلة وصلت إليه.

كان الجو دافئا ولكن المياه كانت باردة برودة الثلج، ومن صدمة البرد كادت أنفاسي تنقطع لكن بمجرد أن كنت في المياه قررت أن أكيف نفسي واستمر في العوم بأي طريقه وقرر الآخرين العودة أما أنا فقد صممت على الاستمرار.

أحيانا يكون هذا النموذج من الالتزام ضروريا لنا وخاصة في الإيمان وفى عمل قوة الله الفعالة في حياتنا، عندما طلب أليشع النبي من نعمان السرياني الذي كان من آرام أن ينزل ويغطس في الأردن سبع مرات رفض القائد الآرامي في البداية ولكنه في النهاية أطاع ما طلبه النبي منه فقط نزل إلى نهر الأردن وغطس سبع مرات.(٢مل ٥: ١٠-١٤)

على كل المستويات فقد أطاع، أتم كل المطلوب فشفى من برصه. إن الالتزام الكامل جعل نعمان مختلفاً اختلافاً كاملا في حياته، وهكذا يمكن أن يحدث نفس الشيء معك، تأكد من إرادة الله، وتمم كل مقاصده!

١١
اطرق كل الأبواب

بناء كنيسة ما يشبه كثيرا بناء عمل ما. إننــا نرسل كل يوم ثلاثاء مساء مئات مـــن الأفــراد ليطرقوا على كل أبواب مدينة اتلانتا، كثير مـــن أصحاب الأبواب التي نطرقها وزرناهم يحضرون الخدمات الأسبوعية وأنا لا أفـــترض أن نتـــائج الزيارات وحضور الكنيسة مثل المسائل الحسابية رغم أن هذا يحدث فالكنيسة التي لا تكرز في مجتمعها سوف لا يصل إليها أي فرد مـــن المجتمع.

في إحدى الليالي التي لم يكن فيها الطقس مواتياً كنـــا نطــرق علـــى الأبواب ولم نجد أحد بالمنزل، (في مثل هذه الحالة نرجع إلـــى الكنيســـة) وعندما عاودت المحاولة مرة أخرى خرج لى شاب طويل الشـــعر وفـــى أذنه حلق مزدوج ووشم على كتفه وعندما بدأت الحديـــث معـــه قـــاطعني وسألني بحده هل تعرف كيف تصير مسيحياً؟

انتابتني دهشة من سؤاله وأجبته إنني مسيحي! وشاركته من كلمــة الله، وسألته إن كان يرغب أن يسلم حياته للرب، فقد فأجابني إنه حضـــر إلـــى الكنيسة يومين من قبل مع صديق له، وفى دعوة عامة رفض دعوة الله لحياته وقال في يومين آخرين كنت أصلى قائلا "يا رب أعطني فرصه أخرى"

لا أحدثك عن عدد الناس الذين ينتظرون منا أن نكرز لـــهم، إذا كنـــا نطرق عليهم أبوابهم مرة أخرى حتى في المنطقة التي نسكن فيها أمر هـــام

جداً أن نتعلم أن نوسع دائرة اختياراتنا، ونطرق على كل باب ونحاول في استغلال كل فرصة قبل أن نتوقف عن عمل مشيئة الله وخطته.

لا يوجد واحد ممن زاروا النصب التذكاري لإبراهيم لنكولن واستطاع أن يغادره بدون أن يرسم في ذهنه انطباعا، إنه رجل عظيم إنه رسم بصمات في التاريخ. عندما نفكر في إبراهيم لنكولن لا تحضرنا في الوهلة الأولى إلا رئاسته للولايات المتحدة، ويسجل تاريخه أنه فشل في عمليتين وضاعت منه ثمانية انتخابات وقد انهارت أعصابه قبل اختياره ليكون رئيساً للولايات المتحدة فيأتينا السؤال: لماذا نتخلى عن أن نطرق الأبواب؟

غالبا لأننا قد أحبطنا! وبدأنا نصدق أنه لا يمكن أن ننجح لذلك توقفنا عن المحاولة. كبرياؤنا جُرح وانشغلنا بأن نرفض المحاولة بدلا من أن نبحث عن الينابيع التي ترتوي منها وأغمضنا عيوننا عن الله فرأينا ذواتنا.

ولكن النقطة الجوهرية هي: لا تشك في قوة الله كن مصدقاً لها واستمر في أن تطرق الأبواب وفى يوم من الأيام سيفتح أمامك باب واسع لفرصة عظيمة.

١٢
مكانتك أساس سلوكك

أنت سفير يسوع المسيح، فأنت مرسل لعمل الله، فإذا فهمت موقعك في المسيح، فستدرك أهمية سلوكك بحسب مكانتك في المسيح.

يقول الكتاب في (رومية ٣٧:٨) "لكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا"، تأتي قوة السفير من موقعه، والبلد الذي يمثله هو رمز لقوته، وهكذا نحن دعينا لكي نمثل المسيح في العالم، إذا ذهبت إلى سفارة Row في واشنطن، ستدرك أن جزءاً صغيراً في مقاطعة أجنبية هو سيادة لتمثيل أمم خاصة، في نفس الوقت نحن المؤمنين نحتاج أن ندرك أننا نمثل جزءاً صغيراً من السماء حيث نذهب.

فسفير المسيح يكون ممثلاً للمسيح، فنحن نمثل الرب يسوع المسيح، حاملين اسمه، ونحمل صليبه للعالم اليائس، هو منتظر أن يعرف سلوكنا المسيحي الحقيقي، إننا مرسلون كسفراء له في العالم، لنمثل شعوباً ونصالح أعداءه بالسلام، لذلك فعلينا أن نحمل رسالة المسيح حتى لأعدائنا.

إن معرفة الله شيء، أما معرفة من أنت في المسيح فهو شيء آخر، يأتي بعض الناس إلى الكنيسة كل أسبوع، ويدعون أنهم يؤمنون بالله أولهم علاقة شخصية بالمسيح، لكنهم أيضاً في الغالب فشلوا في إدراك من هم في المسيح. فنحن نشارك المسيح في السلطان، والبركات التي لشخص المسيح نفسه، لا يوجد لديه مواطنون من الدرجة الثانية في ملكوت الله. فالذين ولدوا من فوق بالإيمان انضموا إلى عائلة الله لهم مكانة واحدة أمام الله الآب. وأحياناً نحتاج أن نذكر أنفسنا من نحن وما هي مسئوليتنا الحقيقية؟.

١٣
إدفع الآخرين

أخبرني والدي ذات مرة قائلاً: "يا ابنـــي الطريقـــة الوحيدة التي تقود بها عمل عشرة أفراد للعمل هي أن تدعهم يساعدونك".

أن نعمل عملاً في وقت من حياتنا، يرتبط بدفعنـا للآخرين لكي يساعدونا، معظمنـــا يعــرف القصـــة المتداولة، وهي الانتصار المشهور لداود على جليات ولكن ننسى أنه كان الانتصار الذي دفع جيش شـــاول أن يلحق بالعدو ويهزمه.

إن حث الآخرين يتطلب إعداداً،ولكي تحث الآخرين بصورة أحســـن، فإن هذا يحدث من خلال قدرتنا الشخصية، فداود تقدم إلى الجبار وانتصـــر عليه. وفي الحقيقة كان انتصاره علامة على قوة الله التي تجـــاوبت مـــع إيمان شعبه.

كما يتطلب دفع الآخرين الثبات، تقدم داود إلى الجبار بنفس الطريقـــة التي تقدم بها لمواجهة التحديات في وقت آخر من حياته وهــــي قـــوة الله. وأصبح داود في النهاية قائداً عظيماً لأنه كان تابعاً عظيمـــاً لله. فـــأراد أن يطيع الله، فوضعه الله في موقع يقود فيه الآخرين.

فمن الضروري جداً للوالدين أن يدعموا كلماتهم بأفعالـــهم وعلينـــا أن نتوافق في حياتنا بين أفعالنا ومتطلباتنا وتطلعاتنا.

لا يمكن أن تصيح في وجه أولادك لأن كل واحد منهم يصيح في وجه الآخر، إن لم يكن هناك عدم انسجام في الأسرة. ولا يمكن أن نتوقع منـــهم أن يفعلوا ما تطلبه منهم أو تطالبهم بالا يفعلوا ما تفعلـــه أنـــت. فتشـــجيع الآخرين يتطلب إيماناً في حياتك. فعليك أن تؤمن بما تفعله لكي تقـــدر أن

تدفع الآخرين ليتبعوك. كان إيمان داود بالرب قد غمره بالصورة التي فاض بها على الآخرين - بما فيهم اخوته، وشاول الملك وجليات وجيش فلسطين كله! لم يكن هناك شك أن داود كان يعرف إرادة الله وقصده لحياته.

كان وليم كاري المرسل الإنجليزي المعمداني المشهور، يخدم لمدة سبعة أعوام في الهند قبل أن يربح واحداً، لكنه لم يتوقف أو يفشل لأنه آمن أن دعوة الله التي يتسربل بها تشجعه. في الوقت الذي كان فيه كاري قادراً على تدريب آخرين ليساعدوه، حتى أنه أنشأ عملاً ليساعده في تدعيم الخدمة.

ولم يمض وقتٌ طويلٌ حتى كان لديه تعضيدٌ ذاتيٌ للخدمة استخدمه في رسالة الإنجيل إلى آلاف الهنود.

لكنه لم يفعل هذا بمفرده، فقد تعلم كيف يدفع الآخرين، بما فيهم الهنود أنفسهم الذين كانوا يساعدونه، لقد قضى السيد المسيح ثلاث سنين يدرب فيها اثني عشر تلميذاً رغم أن واحداً منهم كان خائناً، ورغم أن جميعهم تخلوا عنه في وقت ما، لكنهم غيروا معالم عالمهم رأساً على عقب!

حتى اليوم، يمكن أن يستخدمنا السيد لصنع تلاميذ من الآخرين، ويعدهم للكرازة في العالم، ويعلم المؤمنين أن يبنوا الكنيسة.

إن لم يكن يعمل بوسيلة بشرية، فلا نعمل نحن!

والأكثر من هذا يمكن أن يكون لك آخرين ارتبطوا برؤيتك، ويحملون معك مسئوليتك، ويمتدون بل يتسعون بخدمتك أفضل مما تفعله بل وأكثر فاعلية يمكن أن تؤديها هي أن تمجد الله.

١٤ لا تفشل

طلُب من ونستون تشرشل أن يلقى كلمة في الكلية التي تخرج منها أثناء الأيام المظلمة في الحرب العالمية الثانية، عندما اقترب إلى المنصة قال "لا نفشل! لا نفشل! لا، لا، لا، لا نفشل" ثم جلس.

وكان هذا أقصر خطاب قد قُدم. لقد عكست الكلمات الروح، والعزم اللذين في صدر رئيس وزراء بريطانيا.

وفي صباح يوم الحرب، في ٤ يونيو ١٩٤٠ بعد الجلاء عن دينكرك Dunkirk قدم ونستون تشرشل خطاباً للبرلمان، وختم حديثه الدرامي بكلمات التحدي الآتية: سنصل إلى النهاية، سنحارب في فرنسا، سنحارب في البحار والمحيطات، سنحارب بثقة وقوة، سندافع عن بلادنا مهما كانت التكلفة، سنحارب على الشواطئ، سنحارب براً وجواً، سنحارب في الحقول والشوارع، سنحارب في الساحات، إننا لن نستسلم أبداً!

لا يوجد من يعرف التاريخ الأوربي وينكر أن عزم تشرشل كان واحداً من العوامل الرئيسية في نجاح بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، لقد كان له العزم بصورة شخصية، وبنعمة الله قد عبأ الشعب البريطاني، لكي يكون له الغلبة في الحرب. لأنه لم يفشل، فإن الشعب البريطاني لم يفشل بدوره.

إن الكتاب المقدس ملئ بالقصص المفعمة بعزم الإيمان. وواحدة من هذه القصص والتي تملأ كياني قصة بارتيماوس الأعمى، جلس مستعطياً على الطريق في أريحا. بينما يسوع قادم صرخ قائلاً "يا يسوع ابن داود ارحمني" (مرقس ١٠:٤٧)، ولما انتهره الجمع وطلبوا منه أن يسكت، صرخ أكثر بصوت عال حتى أنتبه له المخلص، ومن الغريب أننا نلاحظ

أن بارتيماوس كان أعمى، لكنه كان يسمع وفهم من هو المقبل في الطريق.

كان أعمى، لكنه كان يصلي، وصرخ لابن الله ليساعده، كان أعمى لكنه كان يتكلم، تكلم بصوت عال، استمع إليه المخلص بوضوح.

لقد شفي برتيماوس، لأنه وجد استجابة لصراخه، لم يفشل وهو في حالته اليائسة، لكنه استمر في الصراخ حتى شد أنتباه المخلص ووجد حلاً لما يبحث عنه.

حكى تشيك كالوسن Chuck calson قصة قوية عن عزم (الكسندر سولز هينتزين Solz hentzyn) السجين في السوفيت.

عزم "سولز هينتزين" أن يحتمل الصراع في داخله وقتاً طويلاً في خدمة شاقة، يرزح تحت الجوع القاسي، شعر أنه يعاني من إحساس باليأس لا يحتمل، وشعر أنه لا فائدة من أن يصارع، فوضع جاروفه وسقط فجأة على منضدة العمل التي يعمل عليها، وكان يدرك أنه في أية لحظة يأمره الحارس أن ينهض، ويسوقه إلى الموت إن لم ينفذ تعليماته.

وبينما كان جالساً هناك، وفي شعوره بخيبة الأمل، لاحظ رجلاً عجوزاً متجعد الوجه، ومنحنياً إلى الأمام، يرسم بعصاه على الرمل عند قدمي سولز هينتزين، رسم الرجل علامة الصليب، وعندما انتهى من الرسم تغير فكر الكسندر بالكامل، وأدرك أن الصليب يرمز إلى حقيقة أن كل شيء ممكن بقوة الله. وابتعد في بطء، وأمسك بالجاروف (الكريك) ورجع إلى العمل مرة أخرى.

ويعلق كالوسن على هذه القصة قائلاً: "إن قوة الله الحقيقية تقدم لرجل يريد أن يتصدى لليأس، والإحساس بخيبة الأمل، إنها قوة الصليب".

١٥
توقف تماماً عن الأعذار

الأعذار منتشرة كثيراً في هذه الأيام، قرأت في وقت قريب تفسيراً عن ما يشعر به الناس من ضغوط في العمل. وأفضل ما قدم في أخبار الكنيسة لتقرير يشرح أن ٢٠٠ مليون نسمة تعداد الولايات المتحدة، منها ٨٤ مليوناً أكبر من سن الـ ٦٥ سنة، يتبقى لنا ١١٦ مليون نسمة فقط يقومون بالعمل والذين تحت العشرين عاماً يصل عددهم إلى ٧٥ مليون نسمة، يتبقى لنا ٤١ مليون نسمة يعملون، فهم ٢٢ مليون موظف حكومي ويتبقى ١٩ مليوناً يقومون بالعمل، ١٥ مليوناً يعملون في العاصمة والمدينة و ٤ ملايين في المستشفيات، ومؤسسات تعليمية، وتوجد حفنة من الناس يقع عليهم العمل، وقد انتهى التقرير بأنه يوجد اثنان من الناس هم فقط عليهم العمل، في كل شيء! وجاء الواحد إلى الآخر وقال، لم يبق ولا واحد إلا أنا وأنت. وأنا تعبت من أن أفعل كل شيء بنفسي.

فالمشكلة في الواقع ليست بهذا السوء في الحقيقة. ولكنها تبدو على هذه الطريقة. وغالباً ليس أكثر من أننا نصطدم بالذين يعتذرون عن مسئولياتهم أكثر من أن يقوموا بها. أشجعك أن تتوقف عن اعتذارك، وابدأ في التقدم إلى الأمام في مسئولياتك، فالاعتذار عن عدم تحمل المسئولية يوقفنا عن أدوارنا.

فالأزواج أيضاً يعتذرون كأزواج أو آباء بحجة أنهم متعبون، لكنهم يفكرون في نفس الوقت في قضاء ساعات كثيرة في الصيد! ويقضون أوقاتاً خارج البيت في جو رديء لمشاهدة مباراة كرة القدم ويدعون أنهم لا يمكنهم أن يقفوا

وسط الزحام، ويستسمحون أنفسهم من حضورهم إلى الكنيسة. وينفق الناس أموالاً على الأكل في المطاعم الخارجية، ويذهبون إلى المنتزهات، ويلهثون وراء هواياتهم، ولكنهم يدعون أنهم لا يملكون أية أموال.

إن حياتنا مليئة بكثير من الاعتذارات، وفي الخدمة تسمعهم يقولون. إنها مسئولية الواعظ، إنه وقت غير مناسب إنني خجول جداً، إنني مشغول جداً
ليست موهبتي، يمكن لغيري أن يؤديها بصورة أفضل مني ،حتى إن كان هذا يختص بأمر خلاص الفرد، سنرى كثيرين يعتذرون.

وصف أحدهم الأعذار على أنها "كقشرة خارجية للعقل تغلف الكذب" ويظل الأمر قائماً في النهاية لما قيل في الكتاب "أنت بلا عذر" (رومية ١:٢٩) ربما يكون هذا لك أنت؟ هل تختبئ وراء أعذارك؟ توقف تماماً عن الأعذار! وكن مسئولاً! لا تلم أحداً بل نفسك!!

١٦ واصل حتى النهاية

في الثامن من أغسطس سنة ١٩٧٠، أخرج لاري دوميس Larry Doumis خمسة وستين سمكة (سلمون) من بحيرة "الجريت بير" The Greet Bear في كندا، هل تتخيل المكان الذي ينظف فيه هذا الكم؟

يظل البعض طوال حياتهم يتطلعون لاصطياد سمكة كبيرة ولكنهم لا يصطادونها، والبعض الآخر يتطلعون إلى الهدف الكامل، مؤمنين أنه يأتي يوم يصلون إليه.

لقد تحدى السيد المسيح تلاميذه، الذين كانت حرفتهم الصيد، ليحصلوا على الهدف الأساسي، لقد قال لهم إنه سيجعلهم "صيادي ناس" (مت ٤:١٩)، لقد دعاهم إلى رؤيا كانت رؤيا تحصن نفوسهم.

في الحقيقة دعاهم ليصبحوا على عكس ما كانوا عليه.

ما زال الله يعمل في دعوة البشرية، فلا تنظر إلى الخطوة الثانية. تذكر من أنت في المسيح؟، وما هي الدعوة التي دعيت لها منه؟.

إن مفتاح النجاح في أي مجال في الحياة هو الرغبة، فإذا كنت تريد أمراً ما وفي مسيس الحاجة إليه، سوف تبذل أفضل ما لديك لتحصل عليه.

اللاعب المحترف الذي يتوق إلى أن يصل إلى أفضل طريقة ليربح المسابقة ويجدها في التضحية والتنظيم والانضباط الشخصي.

أولئك الذين يطورون اتجاههم في الفن والأدب والدراما وجدوا أن الطريقة الوحيدة للنجاح هي العزم الثابت.

كان هنري كامبل بائع أحذية في بوسطن، وكان أيضاً مدرساً في مدرسة الأحد، شارك إيمانه في يوم ما شابٌ صغيرٌ يدعى دويت لي مودى وكانت حياة مودى في ذلك الوقت قد تغيرت تغييراً دراميأً بقوة الرب. وأصبح واحداً من أعظم المبشرين الأمريكان، وفي أثناء وعظه في النهضات قبل ف.ب. ماير الرب في حياته، وبعدها عرف ويلبر تشامبمان الرب من خلاله وقد أستمع لاعب البيسبول المحترف "بيلي ساندي" عظة من تشامبمان وقبل الرب مخلصاً لحياته في إحدى نهضات بيل ساندي وفي ذلك الوقت وعظ "موردخاي هام" لاعب البيسبول في إحدى النهضات في شمال كارولينا، وقبل الشاب الذي يدعى بيلي جريهام دعوته وعرف الرب. إن ملايين من الناس قبلوا الرب في حياتهم لأن الإسكافي كان أميناً في مشاركته لرسالة المسيح. رغم أنه يبدو أن رسالته كانت حقيرة أو وضيعة، إنه كان قد ارتبط بصدق بالأولوية التي وصل بها إلى قلب الرب وهي مشاركة الرسالة بالإنجيل للآخرين لا تكتفي بأقل من الأفضل، لا تفكر في ما تفعل من يوم إلى يوم في حياتك إنه بلا معنى.

فما يفعل بالإيمان يكون الأفضل وينتج ما هو أبدي.

١٧ ابدأ يومك بالصلاة

إن الصلاة هي أفضل الوسائل التي توصلنا إلى السماء! وكانت صلاة جون موفات إلى الله ليكون مراسلاً إلى إفريقيا.

وبينما كان متكلماً في مؤتمر في جلاسكو، وصف رؤيته التي كانت من أقصى شمال إفريقيا حيث كان يخدم هناك. "عندما أنظر إلى إفريقيا أرى دخاناً صاعداً من آلاف القرى التي لم تسمع عن الرب يسوع"، وقد غمر هذا التحدي قلب دافيد ليفنجستون. رغم اعتراضات معاصريه إلا أن ليفنجستون ذهب إلى إفريقيا، مشغولا برؤيته العامة لعدة سنوات.

وعندما وجده هنري إسنالي، وهو محرر في مجلة التايمز "لقد خاطر د.دافيد" حتى أنه وصل إلى الموت في مدينة يوجاجاى" غرب إفريقيا، وتناول الدواء لعلاجه من الملاريا وأعطاه للآخرين من الناس حتى أستنفذ كل ما لديه.

وواحدة من الذكريات التي تركها ليفنجستون هي ثلاث صلوات وجدت في جريدته.

١- أرسلني أين تشاء، فقط سر معي

ينبغي على كل مسيحي أن يقدم تقريراً يومياً عن واجبه، وعلينا أن نتذكر أننا جنود جيش الرب، ولا يمكن أن نضبط أجندتنا الشخصية فعلينا أن نكون جاهزين لنذهب حيث يوجهنا الله. سمعت من عضو جديد في الكنيسة، وهو يستمع إلى واعظ يتكلم عن السماء، وسأل واعظ الكنيسة

الحاضرين قائلاً "كم منكم يريد أن يذهب إلى السماء؟ فقد رُفعت كل الأيادي ماعدا يد العضو الجديد.، بعد الخدمة، جاء إليه الراعي وقال له: "بكل تأكيد أريد أن أذهب إلى السماء" فقط فكرت أنكم تقدمون حملاً هذا المساء!

٢- حملني بأي شيء، فقط كن (عوني)

لقد دعي الرب يسوع كل واحد منا ليكون خادماً، وحرفياً خداما، ما هو الشيء الذي يجعل للخدام معنى وأهمية، ولأن كل شيء هو ملك السيد فما يجعل للخادم أهمية هو سيده!! فالمسيح يضع المكانة التي يكون عليها المسيحي، بدون المسيح لسنا شيئاً على الإطلاق، ولكن في المسيح لا توجد أي صعوبة لا نقدر أن نتخطاها وننتصر عليها.

٣- اقطع كل الربط عني، فقط اجعلني مرتبطاً بك

ضحى دايفيد ليفنجستون بأصدقائه وأسرته وصحته وممتلكاته لأجل المسيح، لدينا خطابات مكتوبة منه لأسرته وهو يعبر فيها عن حبه الشديد الذي يشعر به ناحيتهم، وتدرب ليفنجستون على ما يعظ به. عندما نبدأ بالصلاة اليومية، علينا أن نجدد ارتباطنا بملكوت الله، ويكون الله الأولوية المطلقة في حياتنا.

والذي عضد خدمة ليفنجستون هوستانلي الذي قال: "ذهبت إلى أفريقيا كما لو كنت أكبر ملحد في لندن. لكن صاحبتني هذه السمعة وقتاً طويلاً. ورأيت هذا الرجل المتوحد العجوز هناك في أفريقيا وسألت نفسي، كيف يقيم هذا الرجل في أفريقيا؟، وما الذي أوحى إليه أن يكون هنا؟ وبعد ما تقابلنا بعدة شهور، وجدت نفسي معجباً بهذا الرجل الذي يحيا ما يقوله الكتاب المقدس. "اترك كل شيء واتبعني" ولكن لحظة بعد الأخرى وجدت أن مشاعري استيقظت، فرأيت لطفه، وحنوه، وغيرته، وشوقه، وكيف خاض تجربة عمله "كرجل أعمال"، وقبلت السيد في حياتي على يديه، رغم أنه لم يحاول أن يفعل هذا.

إن الصلاة هي واحدة من الوسائل التي تعبر عن الإيمان بالله، وعندما نلاحظ صلاة ليفنجستون، فإن الوقت الذي نقضيه مع الرب في الصلاة يعمق تكريس حياتنا للرب، ويجدد شركتنا معه.

إذا كان الرب يسوع وهو على الأرض يشعر بضرورة أن يبدأ يومه بالصلاة، فكم بالأحرى أن نشعر بأهميتها بصورة أكثر أنا وأنت!؟

١٨ لا تنسى وقت أسرتك

إن قضاء الوقت مع أسرنا لا على أساس الواجب بل المحبة، لكي نحب كما يريد الله منا أن نحبه أولاً. "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك، ومن كل فكرك ومن كل قدرتك" هذه هي الوصية الأولى (مرقس ١٢:٣٠) محبة الله هي محبة روحية، إنها ليست للمنفعة أو الامتلاك إنها أكثر من أي شيء أخر إنها محبة بلا شروط.

قال يسوع: "وصية جديدة أنا أعطيكم، أن تحبوا بعضكم بعضاً، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً، بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض" (يوحنا ١٣:٣٤:٣٥).

نجد وصف المحبة في (اكو١٣: ٤-٨) علينا أن لا نحب محبة أنانية نريد الصالح للآخر أكثر من أنفسنا، إذا أحببنا أسرنا بالحق سنتغلب على طبيعة الأنانية التي فينا التي غالباً ما تمنعنا من أن نقضي مع أسرنا الوقت الذي تحتاج إليه. ودرجات المحبة تلاحظها في الصبر – اللطف – عدم الأنانية – التواضع فلا يوجد في المحبة – التفاخر، وعدم الاحتمال، والأنانية، أو الطلب لنفسها.

نتائج المحبة هي ثمر الروح (غل ٥:٢٢) يربط كاميل مورجان المحبة بالثمار في الأسلوب بالصورة الآتية:-

الفرح هو المحبة الواعية

السلام هو المحبة الواثقة

طول الأناة هو المحبة العملية

اللطف هو المحبة الحية

الصلاح هو المحبة النشيطة

الإيمان هو المحبة الفائضة

الوداعة هي لحن المحبة (المحبة المتناغمة)

التعفف هو المحبة المنتصرة

إن بيوتنا هي برهان لأرضية إيماننا. عندما نحب محبة حقيقية بهذه الكيفية سنجعل لنا الرغبة في قضاء وقت معاً.

قوة المحبة هي الروح القدس

(رومية ٥:٥) لأن محبه الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا قال لي مرة واحد من الرجال الذين يكافحون في زواجهم "يبدو أن الزواج جميل بصورة نظرية، ولكنه مستحيل عملياً" إن الله يطلب منك فقط ما أعدك لتفعله، وعلينا أن نثق في قوته ونطلب معونته.

لنتعلم أن يحب بعضنا الآخر لأن الله نبع المحبة، عندما يكون الله ضابط حياتنا فمحبته تفيض علينا لتعضدنا تعضيداً كاملاً.

١٩
افهم أساس النجاح

في عام ١٩٢٣ انعقد اجتماع هام جداً في فنــدق Edge Water Beach في شيكاغو، وحضــر هــذا الاجتماع تسعة من أكبر رجال الأعمـــال النــاجحين والذين حضروا هم:

- رئيس أكبر شركة خدمية
- رئيس أكبر شركة مستقلة للحديد والصلب
- رئيس أكبر شركة غاز
- أكبر تاجر للقمح
- رئيس صرافة نيويورك
- عضو استشاري لرئيس مجلس الوزراء
- أكبر "مستثمر" في شارع وول ستريت Wall St.
- المسئول الأكبر في شركة احتكار للسلع في العالم Monopoly
- رئيس البنك القومي للإسكان Settlements

بلا شك كان هذا الاجتماع لأعظم الرجال قوة في كل العـــالم، ولكــن خلال عشرين عاماً لاحظ ماذا حدث.

- رئيس أكبر شركة خدمية صموئيل إنسيول مات مفلساً في أرض غريبة.
- رئيس أكبر شركة مستقلة للحديد والصلب... شارلز سكواب مات مفلسـاً وعاش مقترضاً للنقود لمدة خمس سنوات قبل موته.
- رئيس أكبر شركة غاز - هوارد هبسون - الآن مريض بالجنون.
- رئيس صرافة نيويورك - ريتشارد ويتني - أرسل إلى السجن.

- العضو الاستشاري لرئيس مجلس الوزراء – البرت فول – أعفي من السجن لذلك مات في منزله.

-أكبر مستثمر في وول ستريت – يس ليفرمور – مات منتحراً.

-المسئول الأكبر لشركة احتكار السلع – إيفان كورجر – انتحر أيضاً.

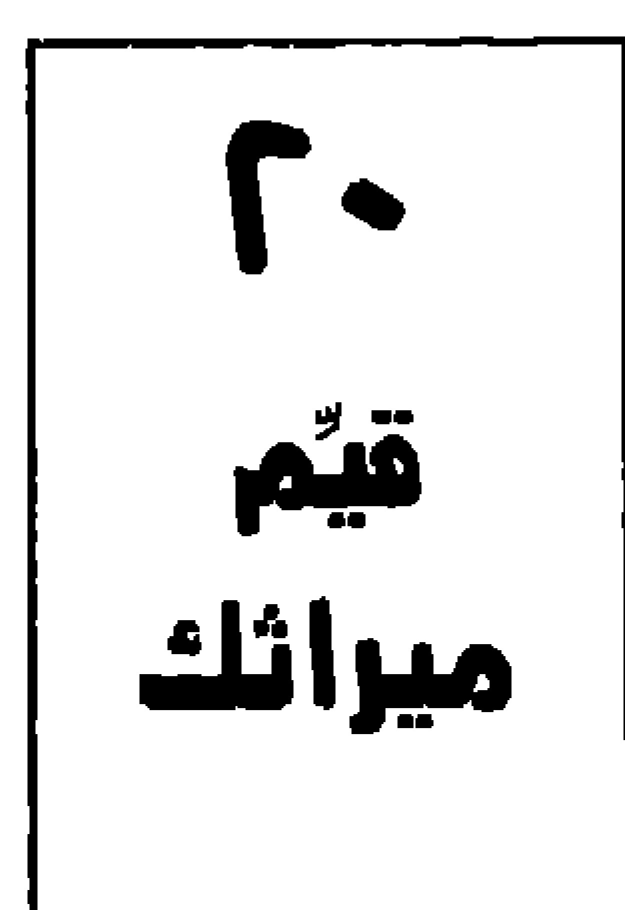
-رئيس البنك الوطني القومي للإسكان – ليون فراستر – قتل نفسه.

للأسف فهناك البعض يقضون حياتهم في تسلق سلم النجاح فقط ليكتشفوا أنه يصل بهم إلى ضمان فاشل.

إن يسوع المسيح كان أعظم رجل عاش ناجحاً، وقال "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره و هذه كلها تزاد لكم" (مت ٦:٣٣) لقد وضع مبدأ واضحاً لنجاح حقيقي يوجد فقط في طلب إرادة وقصد الله.

والبعض يقضون حياتهم بالكامل يهربون من الله ومن بركاته، لكن الأصعب أنهم يركضون هرباً، وهم يذهبون بعيداً عن الله، وعليهم أن يدركوا أنه برجوعهم إلى الله والتوجه إليه فقط تتبعهم بركاته الصالحة.

-ما هو النجاح في نظرك؟ المال؟ الشهرة؟ المكانة؟ الممتلكات؟ أو أن النجاح هو الله، الأسرة، البر والحق؟ هل النجاح أشياء تنجزها لأننا نستحقها؟ أم هي أشياء ننالها بالنعمة؟ هل تنالها بالجهد؟ أم بالإيمان؟ كيف تعرف النجاح؟ هل هو يماثل ما قاله يسوع؟



٢٠ قيّم ميراثك

ذات مرة سألني ابني سؤالاً وهو في سن السابعة من عمره قائلاً "بابا، من أين أتيت؟ وكان ينظر إليّ بلهفة لأساعده بالإجابة على السؤال، فقلت حان الوقت في التكلم عن الطيور والنحل محاولاً أن أشرح له هذا

الأمر بعبارات يفهمها وقد حدثته عن الأطفال بصفة عامة. وبعد بضعة دقـائق، نظر إلي بعينين منفتحتين وقال إنه أمر شيق! فالطفل الذي في البيت المجـاور قال أنه أتى من فلوريدا، وأنا أريد أن أعرف من أين أتيت!

فالميراث والأصل بفكر الإنسان أكثر من الميلاد، فأنا قد باركني الرب في عائلتي، بل وأيضاً لي ميراث روحي في عائلتي وكنيسـتي ومـيراث سياسي من بلدي الكريم، وميراث اجتماعي من البيئة التي أساسها المـنزل، لا يوجد شخص واحد أتى بنفسه، فنحن نتاج ميراث وأصل. ونحن نحـترم ونقدر من خلال هذا الميراث.

وأنا أسمي "لي Lee" كشخص، فأنا من نسل روبرت، من خلال والدي الذي من العائلة، الميراث الذي أفتخر به وأسعد أيضاً به.

ولكن كمسيحي فأنا من النسل الروحي للمسيح، كمؤمن ابن الله، ومـا ورثناه فيه! فهو يفوق أي ميراث بشري إنه يجعلنا مواطنين فـي السـماء واخوة وأخوات في عائلة الله.

واحد من أفضل الأمثلة في الكتاب المقدس عـن المـيراث الروحـي علاقة إيليا بأليشع في (٢مل٢)، فإيليا النبي العظيم كـان يـدرب أليشـع سنوات طويلة. عندما جاء وقت رحيل إيليا، ترك رداءه لتلميذه الصغـير فهو رمز لحياته وخدمته، تركه للجيل الثاني إلى الشاب رفيقه.

لكن لم يأخذ أليشع هذا الرداء واحتفظ به أو اعجب به، بل أخذه وراح يدرب آخرين أيضاً، في الواقع إن عملية إعادة صقله لنفسه فـي مدرسـة الأنبياء" (تلاميذه) أكثر تأثيراً وفاعلية من أن يكون خلفاً له (إيليا). لمـاذا؟ لأن له ميراثاً عظيماً به يبني نفسه وحياته وخدمته.

وأنت كذلك، إذا اختبرت الرب في حياتك، فميراثك ينتشر بواسطة الوعاظ الأمناء، الكارزين، أصحاب النهضات والمشجعين، والأنقياء، المصلحين من رجال ونساء الذين خاطروا بحياتكم من أجل المسيح والإنجيل، هذا الميراث الروحي الذي ذاع وقت الشهداء الذين أعطوا أنفسهم لكي نعرف الحق، إنه زج بالرسول بولس إلى السجن، ورجم استفانوس، وصلب يسوع المسيح، إنه يوقفنا عند أقدام الصليب!!

٢١ أربح الجائزة

نشوة الانتصار: نرى جميعاً وجه اللاعب المتسابق عندما يجتهد ويفوز في السباق:تكريس، والتزام، مثابرة، جهد مضن، كل هذه ضرورية لكي يفوز.

ألم الهزيمة: نرى جميعنا صورة الفريق المهزوم من خيبة الأمل، والكرب، واليأس. والمنظر لا يحتمل أن نراه، فلا يقبل أحد منا أنه يخسر لكن ليس الكل يفوز وإنما الذي له هدفٌ حقيقيٌ في الحياة.

فالله يعمل دائماً لكي يحول الخاسرين إلى رابحين، ارجع بذاكرتك إلى تلاميذ المسيح، قضوا ثلاث سنوات كاملة معه ومع ذلك هربوا، أنكروا، لعنوا في ليلة واحدة، بالنظرة البشرية كلهم خسروا، لكن نعمة الله تلامست مع حياتهم، فامتلئوا بروحه القدوس، وجالوا مبشرين وتغيرت هيئة العالم إلى الله.

الله هو الفائز النهائي، فهو يعرف النهاية من البدء، إن الانتظام في كنيسة ما والارتباط بعضويتها، كل هذه الأمور جيدة ورائعة، لكن هناك

طريقاً واحداً يغيرنا من الداخل. فقط يسوع المسيح يغيرك من الداخل لذلك فيظهر التغير في الخارج.

إن الله يحبنا كثيراً جداً، فهو يلتقي معنا في احتياجاتنا. عندمـــا يبـــدو علينا أننا فقدنا كل شيء فهو يضعنا بين يديه ويضع لنا الخطـــوات التـــي نربح بها الجائزة، لقد ربحنا الجائزة، فعلينا فقط أن نرتبط به بالإيمان فـــي دائرة الرابحين.

٢٢ اكتشف حياتك بالكامل

تستخدم أجهزة الأشعة كجزء من حياتنا، فضـــلاً عن عملها الطبي، بصورة أوسع فـــي عمـــل أفـــراد الأمن في المطار، هل تتعجب من المنظر الذي تـــراه في المطار بما يراه الشخص في حقيبتك؟

حقاً إنه أمر رائع...

لماذا ينتزعون العملات الفضية الموجودة بالمحفظة.

أتعجب إذ تكتشف الأشعة العملات وهي على الماكينة التـــي تحملـــها وأيضاً داخل الحافظة؟

بالتأكيد هم يرون كل الأنواع الموجودة، ولكن ماذا يـــراه الله عندمـــا يسلط أشعته على حياتنا؟ ينظر الرسول بولس إلى حياته الماضية "فإني أنـــا الآن أسكب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر، قد جاهدت الجـــهاد الحســـن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبـــه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تيمو ٤: ٦-٨).

يمكن أن نرى حياة الناس من خلال اللوائح التذكارية لهم.

على سبيل المثال:

في مدينة دوج: (كتُب)

هنا توضع زوجتي،هنا مطروحة في الأرض،في بيت الراحة وكذلك أنا.

في إنجلترا:

هنا ينام جوهاني كول فهو زوجي، مات بعد عشاء لذيذ بينما يمضغ طعامه عاد إلى التراب بجرائمه.... خاطئ فقير!

في ايرلندا:

في هذا القبر نوضع أنا وزوجتي، الواحد بجوار الآخر، عند البوق الأخير نقوم.

كتُب على قبر بن فرانكلين

"جسد بنيامين فرانكلين وضع هنا طعاماً للدود، لكن أعماله لم تمت"

من أكثر القصص الموجودة في الكتاب المقدس الحية قصة إنسيموس العبد الهارب. قابله الرسول بولس في السجن، آمن بالرب على يديه، فأرسله إلى سيده فليمون مرة أخرى، فبدلا من أن يهرب، عاد إلى مسئولياته ولكن أثناء عودته، ذكر الرسول بولس فليمون أن إنسيموس أصبح شخصاً جديداً، وقد تحول وتغير من عبد إلى أخ، ومن عدو إلى صديق ومن مديون إلى رجل حر. في التحليل الأخير عندما يسلط الله أشعته على حياتنا، فهو يرانا في ضوء علاقتنا به.

كتب أغناطيوس، بعد خمسين سنة وهو في طريقه إلى روما شاهداً عن الأسقف أنسيموس العجيب، ألم يكن العبد الهارب؟ لكنه أصبح شخصاً مختلفاً! فإنه عندما يسلط الله أشعته على حياتنا فالله لا ينظر إلى ما كنا عليه في الماضي، لكن ما نحن عليه في المسيح الآن!

٢٣
هدفك هو نقطة الانطلاق

ما هو هدفك؟ قال أحدهم إن هدفه هو أن يعيش مائة عام "لأنك نادراً ما تسمع عن شخص مات في سن ما فوق المائة عام! وآخرون يتكلمون عن أهداف مادية. قال مارتن لوثر "إن الثروات أقل العطايا قيمة التي أعطاها الله للإنسان، التي لا يهدأ الإنسان من الانشغال بها ليلاً ونهاراً. لهذا فكأن الله يعطي الغني بوفرة لمن يجهلون أنه لم يعطهم سواه. على الرغم من أنه علينا أن نضع الأهداف للانطلاق للهدف الأسمى، المسيح وإرادته، هل نقدر أن نكتب أهدافنا اليومية.

لقد صلى يسوع في إصحاح ١٧ من يوحنا صلاته الشفاعية لنمونا الروحي فإن النمو هو دليل الحياة، فالسيد المسيح كان يصلي لأجل النمو الروحي الداخلي للمؤمنين، وهذا النمو الداخلي يمكن قياسه، فإن الطفل يقدر أن يحدد طوله كل عام بقياس هذا الطول، ولكن النمو الروحي الداخلي أكثر موضوعية (ذاتية) من النمو الجسدي، فالمؤمن يمكن أن يصلي ويطلب من الله أن يكون عمره عشرين عاماً في الرب. لكن هل ازداد نموه في هذه السنوات العشرين؟

فجزء لا يتجزأ من هدفنا الأساسي هو أن ننمو لننضج روحياً مثل يسوع المسيح!! ويقول يسوع في صلاته لأجل التلاميذ ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بكلامهم"

(يوحنا ١٧: ٢٠) ولا أعتقد أن ما يقوله المسيحيون عن العدد دقيقـــا "إن الله لا يهتم بالعدد" وهناك أيضاً أعداد كبيرة سجلت في الكتـــاب المقدس لقد صلى مع ثلاثة أفراد، ودرب أثنى عشر تلميذاً، وأرســل مائة وعشرين رسولاً، وأطعم خمسة آلاف نفس، وآمن ثلاثـــة آلاف فرد في يوم الخمسين، ولأنه ربما شخص ما يـــهتم اهتمامـــا كافيــاً بالأعداد ليحسبها!! فالأعداد مهمة لأنها تمثل الأشـــخاص والنفــوس. فالله يهتم بالناس ولذلك يهتم بأعدادهم.

وصلى أيضاً يسوع "ليكونوا واحداً" الوحدة لا يعني مجرد وجــود في ارتباط. ولا هي شكل رسمي، ولا حتى تحتاج إلى شيء يجمـــع عليه الكل. فالوحدة تأتي من المشاركة في الهدف كمؤمنيـــن: لكـــي نكون مثله ولكي نعلن عن شخصه، لكي نعمل كل الأشياء لمجــد الله، عندما يرى العالم الخدمة المسيحية المتحـــدة، ونمجــد الله وعندمـــا يشترك المؤمنون معاً فنتعلم أن نقدر اختلافاتنا ونحترمها ولا تكـــون سبباً لانقسامنا وعدم ارتباطنا. في صلاة الرب يســـوع يقـــارن بيــن علاقته بالآب كنموذج لعلاقتنا به وشهوة قلبه أن نكون واحـــداً فيـــه "ليكونوا واحداً فينا" وواحداً بعضنا مع بعض.

من دواعي سروري وبقائي في خدمة الكنيسة هو أنني أرى عبر سنين طويلة ثنائيات تربت معاً. ونضجت معاً في وحدة واحدة عندما يـــتزوجون (في الفترة الأولى من زواجهما) تكون علاقتهما حميمة، ولكـــن بصـــورة مختلفة تماماً، تظهر المتناقضات في الشـــخصين بصـــورة حقيقيـــة، فـــي المشورة للمتزوجين حديثاً. يتقدم معظمهم، وأيضاً تسمع شكواهما، ولكـــن إذا سمحا لعمل الله في حياتهما واختلافاتهما، يعيشان فـــي دفء روحـــي

وعاطفي، ما أجمل أن تتحدث مع زوجين تزوجا من أربعين أو خمسين سنة. فالواحد يكمل أفكار الآخر! ويعرف الزوج زلات الآخر أكثر من أي فرد غريب.

أيضاً يجعلون محبتهم تستر كثرة من خطاياهم، ومثل هذا هو ما يشتاق أن يراه يسوع في أتباعه والمؤمنين به. فهو يريد أمانة بمعناها الكامل والتي تعطي فرصة للتوبة التي تقود إلى القداسة.

فالأهداف مهمة جداً، أهداف شخصية، مالية، أسرية، ولكن هدفاً واحداً هو الهدف الأساسي علاقتك بالرب، يمكن أن تكون أعمق في علاقتك بالرب مما تفتكر، كن مستعداً عندما يدعوك، وكن مؤمناً بيسوع المسيح فتأمن مستقبلك فيه.

عندما أفكر في المستقبل، أقلق فالأيام المقبلة ستكون أعظم أيام قد عرفها العالم، فلن تخلو من مشكلاتها وتحدياتها بل أيضا سوف تتاح فرص مدهشة لكل مجالات الحياة.

سوف يزيد التقدم التكنولوجي والطبي من مستوى حياتنا وسيؤثر نمو الاقتصاد العالمي بصورة مباشرة على كل فرد ومع تقدم وسائل الاتصال سيقترب العالم بعضه نحو البعض، وتزداد حركة التنقلات من مكان إلى آخر في كل أنحاء العالم مع زيادة في الأعمال المختلفة ويكون مستوى المعيشة أفضل مما كان عليه.

إن هذا الكتاب، كتاب فرح وتطلع ورجاء للمستقبل يبحث في الماضي ويختبر ال[illegible] ويتطلع إلى المستقبل.

كتاب يزيدك معرفة، وتحديا و[illegible] ويشجعك لمواجهة مستقبلك بثقة متيقنا [illegible] له سلطان على الكل.